الـرومیـات
في شـعرالـعصرالـعباسي الأول
132 هـ - 334 هـ

((دراسة موضوعية فنية))

رسا لـة تـقدمت بـها

سـعدية صـبري محيسـن الـعبودي

إلى مجلس كلية التربية –ابن رشد – جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل درجة ماجستير آداب في اللغة العربية /أدب

بإ شراف
الاسـتـاذ المسـاعـد
الدكتور عبد الـرحمن كـريم اللامـي

1424 هـ 2003 م

بِسمِ ٱللِّـَه ٱلرَّحمَنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّيسَيَهْدِينِ﴾

صدق الله العظيم

الشعراء : آلايه 62

إقرار المشرف

أشهد أن أعداد هذه الرسالة الموسومة بـ (**الروميات في شعر العصر العباسي الأول 123 هـ ـ 332 هـ**) والمقدمة من قبل الطالبة (**سعدية صبري محيسن**) تم تحت أشرافي في قسم اللغة العربية في كلية التربية (أبن رشد) جامعة بغداد ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير آداب في اللغة العربية /أدب .

توقيع المشرف:

التاريخ : / / 2003م .

توصية رئيس لجنة الدراسات العليا

بناءً على التوصيات المتوفرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة .

التوقيع :
الدكتور: عبد الرحمن مطلك الجبوري

رئيس قسم اللغة العربية(رئيس لجنة الدراسات العليا)
التاريخ : / / 2003 م .

إقرار لجنة المناقشة

نشهد ـ نحن أعضاء لجنة المناقشة ـ بأننا أطلعنا على الرسالة الموسومة بـ (**الروميات في شعرالعصر العباسي الأول 132 هـ ـ 332 هـ**) والمقدمة من قبل الطالبة(**سعدية صبري محيسن**) ، وقد ناقشناها في محتوياتها، وفيما له علاقة بها ونعتقد بأنها جديرة بالقبول لنيل درجة ماجستير آداب في اللغة العربية / أدب بتقدير ( )

التوقيع :
الأسم :

التاريخ:

التوقيع :
الأسم :

التاريخ:

التوقيع :
الأسم :

التاريخ:

التوقيع :
الأسم :

التاريخ:

مصادقة مجلس كلية التربية (ابن رشد) على قرار لجنة المناقشة .

التوقيع :
أ. د. عبد الأمير عبد حسين دكسن
عميد كلية التربية /أبن رشد / جامعة بغداد
التاريخ : / / 2003 م .

الأهداء

إلى عائلتي ...

أمي وأبي نبض الحياة الذي يسري في عروقي

أخواتي وأخوتي الذين ساندوا خطواتي

أخي الشهيد نضير تغمده الله بفسيح جناته

أختي نضال في عليين مع سائر الصالحين ان شاء الله .

أبنتكم وأختكم سعدية

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	1 – 4
التمهيد : علاقة الدولة العباسية مع الروم	5 –10
الفصل الأول :- وصف البطولة.....	11 –45
المبحث الأول :- المدح	11 – 36
أولاً :- مدح الخلفاء	11 – 22
ثانياً :- مدح أمراء الجيوش وقادتها.....	22 – 34
ثالثاً :- الحث على الجهاد.....	34 – 36
المبحث الثاني : - الرثاء	37 – 45
أولاً :- رثاء الخلفاء	38 – 39
ثانياً :- رثاء أمراء الجيوش وقادتها.....	39 – 45
الفصل الثاني:- وصف الحرب	46– 84
المبحث الأول :- المعارك البرية	46– 79
تصوير المعارك	46– 56
وصف الجيوش	56– 61
وسائل الحرب وسلاح المقاتلين	61– 71
تصوير الأسرى	72 – 73
حالات الفداء وأرسال الوفود.....	74 – 75
التهنئه بالأنتصارات	76
المبحث الثاني :- المعارك البحرية.....	77 – 79
الصوائف والشواتي.....	80 – 84
الفصل الثالث :- الدراسه الفنية	85 –122
المبحث الأول:- اللغة الشعرية	85 – 87
الأقتباس والتضمين	88 – 94
المبحث الثاني :- مستوى الصورة	95 – 106
التشبيه	98 – 101
الأستعارة	102– 104
الكناية	105 – 106
المبحث الثالث :- المستوى الموسيقي	107 – 122
الموسيقى الخارجية	108 – 111

الموسيقى الداخلية ..... 112 – 122
الخاتمة..... 123 – 124
المصادر والمراجع..... 125 – 138
الملخص باللغةالانكليزية..... I _ II

المقدمة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للهِ ربَّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، وعلى آله وصحبه الى يوم الدين .

وبعد ....

كان الشعر أحد أسلحة الخصومة و الحرب التي كانت تقع بين القبائل العربية والشعوب المجاورة من قبيل الفرس ، والروم ، والأحباش، حينما تتوافر أسباب لقيام تلك الحروب ، وفي عهد الرسول الأعظم ((صلىالله عليه وآله وسلم)) والخلفاء الراشدين لم يطرأ خروج على هذه القاعدة ، فكان الشعر أحد الوسائل التي أستعملها المسلمون في الذود عن الأسلام ، وردّ كيدّ المشركين والكفار ، وفي حقبة الفتوحات الأسلامية كان الشعر دائم الحضور على آلسنة المجاهدين والقادة يعبرون به عن تصميمهم ، وحرصهم على الجهاد وتقوية عزائمهم على المرابطة .

وكانت الحرب سجالاً بين المسلمين والروم أبتداءً من معركة مؤته (8 هـ) حتى تحرير أرض الشام كافة من الروم ، فرسخ الوجود العربي الأسلامي في تلك الربوع ولكن الصراع بين العرب والروم لم ينتهِ ،لأن دولتهم لم تنهار أنهيار دولة الفرس أمام جيوش الفتح الأسلامي .

فأستمرت الجيوش العربية الأسلامية ترد كيدّ الروم وتحمي الثغور من غزوهم وتقوم بحملات تأديبية لهم ، فتصل الى أسوار القسطنطينية ، فتحاصرهم ثم تعود مجلجلة بالنصروالغنائم ،وفي العصر الأموي استمرت هذه الحالة فواصلت الجيوش الأسلامية غزواتها إلى بلاد الروم ، فردت عدوانها في حملات الصوائف والشواتي وبنت الحصون في مواقع الثغور ، ووطنت المسلمين فيها ، واستمر الصراع بين المسلمين والروم ما دامت أسوار القسطنطينية لم تفتح أمام المسلمين طوال حقب هذا العصر .

وفي العصر العباسي الأول وبعد أن ثبت الحكم وترسخت أركانه وخفت الفتن الداخلية ، التفت الخلفاء العباسيين والقادة إلى ما يحيكه أعداؤهم الروم من مؤامرات على ثغورهم وعدوان على ولاياتهم الشمالية ، فأعدوا لتلك المهمة الجهادية الجيوش العظيمة والأسلحة القاتلة ، وتواصلت الحملات بينهم لاسيما في خلافة الرشيد(ت 193ه) والمأمون (ت 218 ه) والمعتصم (ت 227 ه) .

الحق المسلمون الهزائم تلو الهزائم في جيوش الروم، واكثروا فيهم القتل والأسر والرعب فرضخوا لسلطان المسلمين ودفعوا الجزية وهم صاغرون .

فكان الشعر حاضرًا في تلك المعارك البطولية، ومستوعباً لأهم تفصيلاتها فجاء سجلاً حافلاً ومدوناً بحروف من نورتلك المثل الرفيعة في التضحية والأستشهاد والنصر والتفوق والتحرر يستنطق تلك الأحداث ويفصل في اجزائها ويبعث العزيمة علىالمواصلة والتفاني في خدمةالعقيدة والوطن والشرف،ويخلد البطولة والأستبسال.

ولهذاجاء شعرالروميات ظاهرة شعرية بارزة أضيفت إلى قائمة الظواهر الشعرية في العصر العباسي الأول الذي حفل بعدد من الظواهرالجديده .

وقد حفزني فضولي العلمي في المثابرة والبحث علىالخوض في هذه الظاهرة بعد ان تأكدت انها لم تبحث او يكتب عنها بما تستحقه من تحليل ومناقشة لمضامينها الفنية والموضوعية حينما أشار عليّ بها أستاذي الفاضل الدكتور عباس مصطفى الصالحي ، وقد وجدت فيه ضالتي المنشودة من توجيه وتشجيع ، فكان له الأثر الأكبر في دخولي هذا الميدان الرحب .

وكان ليَّ في عدد من الكتب عون كبير،ومنها شعر الصراع مع الروم من العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري (في ضوء التاريخ) للدكتور نصرت عبد الرحمن ، وكتاب شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي و العباسي للدكتور زكي المحاسني ، وكتاب التيار الأسلامي في شعر العصر العباسي الأول للدكتور مجاهد مصطفى بهجت , فضلاً عن المصادر التاريخية ومنها تاريخ الرسل والملوك للطبري والكامل لأبن الأثير.
لمست في تلك الكتب قيمة كبيرة تنطلق من نظرة شاملة لشعر الحرب بظروفه التاريخية وبواعثه الفنية .

جاء أهتمامي المباشر بشعر الروميات من خلال النماذج الشعرية فحرصت على ان تكون دراستي لها موضوعية ، وشاملة ، وأقتضت طبيعة البحث أن أتخذ المنهج التحليلي من خلال تحليل النصوص الشعرية ولهذا قسمت البحث على المقدمة والتمهيد وفصول ثلاثة وخاتمة درست في التمهيد علاقة الدولة العباسية مع الروم .

وتناول الفصل الأول وصف البطولة والفروسية والعزم على تحدي العدو، فجاء على ثلاثة مباحث بحثت في الأول غرض المدح الذي قيل لمدح ابطال الميدان وهم الخلفاء والقادة والجند الذين أنمازوا بدورهم في المعركة واستنهاض لهمم المقاتلين بما يثير الحماسة والفتوة.

وأهتم المبحث الثاني بغرض الرثاء فشمل رثاء للخلفاء والقادة في الأشادة بدورهم وتمجيد مآثرهم سواء سقطوا صرعى في سوح الوغى او ماتوا حتف أنفهم .
تناول المبحث الثالث النصوص الشعرية التي تحرض وتحث على الجهاد .
وأهتم الفصل الثاني بوصف الحرب و تفاصيل المعارك وما يدور في ساحاتها وميادينها من مبارزة ومناورة وأستعمال السلاح وقدرة المقاتلين, فجاء على مبحثين وعلى الرغم من علمي أن الوصف غرض شعري مثله مثل المدح والرثاء إلا أنه شكل في شعر الروميات ظاهرة بحد ذاتها .
تناول المبحث الأول المعارك البرية وما يجري فيها من أعداد الجيوش وتسليحها ثم حركتها نحو المعركة وهيبتها وقدرتها على الحاق الهزيمة بصفوف العدو والأستيلاء على معسكراته والظفر بغنائمه .
وجاء المبحث الثاني في وصف المعارك البحرية ،إذ أختص بوصف السفن ومقدرة الجيوش على ركوب البحر والإحاطة بالعدو والتفنن في استعمال الأسلحة المناسبة والحاق الأذى بأساطيل الأعداء وأغراقها ، ثم العودة سالمين بعد ان يحققوا أهدافهم من هزيمة الخصم .

ثم جاءت الصوائف والشواتي لتعبر عن نشاط العرب الدائب في الجهاد وبينت جلد الفارس العربي وتطويعه للظروف المحيطة به ، وقدحفلت بذكر عدد من أسماء المواقع والمدن التي مرّ بها الجيش العربي ، فساعدت على توسيع معاني الصور التي رسمها الشعراء لتلك المناطق، فضلاً عن الإشادة بمكان الواقعة .

أمّا الفصل الثالث فقد خصصته للدراسة الفنية ، فجاء على مباحث ثلاثة تناول الأول اللغة الشعرية شمل قدرة الشعراء اللغوية وثقافتهم المعجمية وأستقصائهم للمفردة اللفظية من خلال أطلاعهم واستيعابهم لمصادرهم الثقافية في مقدمتها القرآن الكريم والحديث الشريف واشعار المتقدمين .
تحدثت في المبحث الثاني عن مستوى الصورة ، إذ جاءت الصورة بما أشتملت عليه من عناصر بيانية وبديعية،ملبية لمطالب الشعرا ء وكانت الطبيعة المعين الذي يرفد الشعراء بتلك الصور الرائعة، فضلاً عن التراث .

وأختص المبحث الثالث بالموسيقى الشعرية ومدى استجابتها وأنسجامها مع الصور البلاغية والأصداء اللفظية التي تنسجم مع المعنى المطلوب إيصاله إلى

ذهن المتلقي في مواقف حاسمة أقتضتها ظـروف شعرالروميات وأختيار الشاعر للبحر المناسب المنسجم مع المناسبة حسب ما يراها .

وفـي الختـام لأبـد ان أقـول كلمــة أمتنان وشكر لأستاذي الـفاضل الـدكتور عـبد الرحمن اللامي لجهوده المشهودة في الأرتقاء بـهذا البـحث نحـوالأفضل ،فجزاه الـله خير جزاء , والدكتور رمضان محمود كريم الـذي أحـتضن البـحث ووجـهــه الوجهة السديدة .

وبعد... أتمنى من الباري عزّ وجلّ ان تكون هذه الدراسة ثمرة جهدٍ متواضعٍ في سبيل الإحاطة والكشف عن جانب من جوانب ترثنا العربي ,وان يكون لبنة رصينة في صرح أدبنا العريق ، وعلى الرغم من ذلك لا أزعم الكمال لهذا البحث ولا أدعي الإحاطة والشمول بكل محتواه ، فالكمال لله وحده .

التمهيد

علاقة الدولة العباسية مع الروم

تعد المعـارك الحربية بين الدولة العباسية والأمبراطورية البيزنطية المظهر الرئيس للعلاقات بين الدولتين،وهذا الأمر له دوافعه العِدُّه،بيد ان الصراعات الحربية لم تكن المظهر الوحيد لهذه العلاقات ، بل رافقتها مظاهر أخرى سياسية وحضارية إلا ان المظهر الحربي أحتل مساحة واسعــة من هذه العلاقات ، ولم تكن المعارك الحربية بين الدولتين وليدة إستلام العباسيين للحكم ، ولعل بدايتها الأساسية تمثلت بموقعة أجنادين(13هـ)أعقبتها بمدة معركة اليرموك الحاسمه عام (13 هـ) ،إذانتـهت بأنتصار حاسم للدولة العربية قابلتها هزيمة ساحقة للروم ، وترتب علـى هاتيــن المعركتين الحاسمتين ان فقد الروم الشام[1],و" لم تكن هناك أحداث حاسمة في المدة اللاحقة لذلك ، فما وقع من حروب وأحداث بين الجانبين تراوح بين العمل على الأحتفاظ بهذه النتائج من جهة والعمل على أستعادة الأوضاع القديمة السابقة من الجانب الأخر"[2]، وبمجيء الأمويين إلى حكم الدولة العربيـة الأسلاميــة فــي آواخر عام (40 هـ) بدأ سيرالأحداث يأخذ مجرى آخر تمثـل فــي تـلك التطلعات لفتح القسطنطينية وكان الأمويون في الثلثين الأولين من سني حكمهم مهاجمين ، إلا أنهم في الثلث الأخير صاروا مدافعين، بل أنهم في السنوات الأخيرة من حكمهم لم يقوموا بأيّ نشاط حربي يذكر بسبب أنشغالهم بالفتن الداخلية ومقاومة الدعوة العباسيــة فـــي وقت تحول فيه الروم إلى الهجوم وانهـم نقلوا ساحـة العمليـات إلـى الأراضـــي الأسلامية في هذه السنوات الأخيرة[3]، وبعد استلام العباسيين للحكم عام (132 هـ) عملوا بجد من أجل تثبيت وجودهم في السلطة واستوجب هذا انصرافا تامًا الترتيب الأوضاع الداخلية للدولة بالقضاء على كـل أشكال المقاومة والمعارضة ، ولم يمضِ على قيام الدولة العباسية سوى عام واحد حتى بدأ الأحتكاك الحربي الأول بينهم وبين الدولة الرومية ،ففي عام (133 هـ) وبدافع أستغلال الظروف التي كانت تمربها الدولة أندفع الروم نحو التخوم الأسلامية، فدخلوا ملطيه وأحتلوا أرمينيه[4] ،وكان ردَّ الفعل الذي أتخذه العباسيون هوالمحافظة علىالحال في التخوم الشمالية،إذ لم يكن بمقدورهم

1- **ينظر : فتوح البلدان / 1 / 156 - 184 .**
2- العلاقات العباسية البيزنطية / موفق نوري / 154 .
3- ينظر : فتوح البلدان / 1 /162 .
4- ينظر : المصدر السابق / 2 / 262 .

في تلك المدة أرسال حملات لأسترداد الأراضي التـي أستولى عليـها الروم، فكلـف الخليفة ابوالعباس السفاح ولاة الشام والجزيرة بهذه المهمة[1]،وبعد استقرار الأوضاع الداخلية في منتصف عهدالمنصور توالى أرسال الصوائف والمشاتي إلى الأراضي الرومية لكسر شوكتهم وقد تمكن العباسيون من التوسع في أسيا الصغرى وممتلكات الروم الأخرى حتى أطلوا على شواطئ مضيق البسفور ، وحاصروا القسطنطينية وأرغموا الروم في مرات كثيرة على الخضوع ودفع الجزية وغنموا أموالا كثيرة وأعداداً هائلة من الأسرى.

وفي عام (155 هـ) وجه المنصور(ت148 هـ) أبنه المهدي (ت 168 هـ) لبناء الحصون والمدن والثغور لتكون مركز توجيه وأشراف على العمليات العسكرية من أرض الروم حيث أوصاه بقوله :-
(ليكن أهم أمورك إليك حفظ أطرافك ، وسدّ ثغورك ، وكماش بعوثك وأرغب إلى الله عزّ وجل في الجهاد والمحاماة عن دينه ، وأهلاك عدوه ، بما يفتح الله على المسلمين ، ويمكن لهم في الدين ، وأبذل في ذلك مهجتك ، ونجدتك ومالك ، وتفقد جيوشك ليلك ونهارك ، وأعرف مراكز خيلك ، ومواطن رحلك ...)[2] .

وتشير المراجع التي تناولت الصراع بين الروم والعباسيين في العصر العباسي الأول إلى ان هذا الصراع مرّ بحقبتين هما[3] :-

1. حقبـة الخلفاء الأقوياء وهـم ابو العباس السفاح(ت 136 هـ) والـمنصور والـمهدي والرشيد(ت 193 هـ) والمأمون(ت 218 هـ) والمعتصم وتنتهي بـوفاة المعتصم عام 227 هـ.
2. حقبـة الولاة وأمراء الثغور الذين تولوا مواجهة الجيوش الرومية وردّ عدوانها .

ففي الحقبة الأولى كان النشاط الحربي موجهاً من السلطة المركزية ،وأتخذ طابعاً استطلاعياً ودفاعياً ، ثم تطور إلى حملات متزايده في حجمها وفاعليتها نفذت من الأراضي الرومية لتدميرمراكز قوتهم ، وكان الخلفاء العباسيون وولاة عهودهم من أولادهم يتولون قيادة تلك الجيوش ، فقام المهدي عدة مرات بقيادة الجيش بنفسـه[4] وغزا الرشيد ثماني غزوات[5]،وكان المأمون خيرخلف لأبيه ,بل فاق الرشيد بدهائه السياسي وحنكته في الحرب والحق الهزائم تلو الهزائم بجيوش الروم ، ويكفي ان نعرف أن المنية عاجلته وهو يواجه الروم في حصن طرسوس أحد الثغورالمواجه

5- ينظر :تاريخ الرسل والملوك /7 / 459 .
1- تاريخ اليعقوبي / 3 / 126 – 127 .
2- ينظر : العلاقات العباسية البيزنطية / 153 – 224 .
3- ينظر : تاريخ الرسل والملوك / 8 /144 .
4- ينظر: التنبيه والأشراف / 299 .

لهم عام 218 هـ[1]، فكان دليلاً على مدى أهتمامه الكبير في هذا الجانب ،وسار المعتصم على نهج اسلافه ،فأعد جيشاً لم يعده أحد من الخلفاء سابقاً وسار يقود هذا الجيش الجرار قاصدًا عمورية وهي أعظم مدن الروم بعد القسطنطينية ومسقط رأس الأمبراطور توفيل المعاصر للمعتصم ، فحاصرها حصارًا شديدًا وأخذت المجانيق تدّك أسوارها ، حتى سقطت ، فأسر المعتصم قادة الروم وثأر منهم ، لما ارتكبوه من فضائح في مناطق الثغور، وقد خلدها التاريخ والأدب ، فتناولها عشرات الشعراء والكتاب في الأشادة والتمجيد وكانت ملحمة ابي تمام فـي فتح عموريـة فـي مقدمة ذلك الأدب، ثم توالت غزوات المعتصم لتلك الأصقاع حتى وفاته عام 227 هـ وبوفاته ودعت الثغور المواجهه للروم آخر الخلفاء العباسيين الأقوياء الذين هزموا الروم .

أما الحقبة الثانية ، فقد برز فيها دور الولاة وأمراء الثغور في مواجهة الروم ، إذ كان أمراء الثغور من القوه بحيث يقومون بأغارة على الروم والنيل منهم ، ففـي عهد الواثق (ت 232 هـ) والمتوكل(ت 247هـ) كان على الثغور أمراء أقوياء كأبي سعيد محمد بن يوسف الثغري وعلي بن يحيى الأرمني، فكانت صوائف ابي سعيد تصل الى خليج البسفور،وكانت حملات الأرمني تصل الى البحرالأسود[2]،وكذلك حملات أحمد بن طولون [3] .

وقد حمل هؤلاء الولاة وغيرهم أعباء التصدي للروم ، فكانوا السور الأمين المحافظ على الثغوربعد أن ضعفت الخلافة المركزية عن القيام بهذه المهمة[4]، واشتهر أحمد بن دينار بن عبد الله بقيادة اسطول بحري وغزا السواحل الرومية ودمر مـراكب الروم وسفنهم ، وقد صور البحتري تلك الحملة البحرية تصويرًا بارعاً لم يسبق اليه[5]،وفي خضم هذا الصراع الدامي والوقائع المتلاحقة ظهر سيف الدوله الحمداني فكأن القدر قد ساقه لنجدة الثغور المهيضة الجناح .

واكب الأدب بشكل عام والشعر منه على نحو خاص العلاقات بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية ، واتضح ذلك من خلال مشاركة عدد كبير من الكتاب والخطباء والشعراء في شدّ أزر الخلفاء العباسيين والولاة والقادة والمقاتلين في مواجهة الأطماع والتحديات الرومية ، فكان لهم دورهم في شحذ الهمم وتقوية العزائم وأثارة حب الجهاد في النفوس ، فوظفوا قسماً من نتاجهم الفني نثرًا وشعرًا في خدمة حركة الجهاد ، وأسهم كـثير منهم على نحو مباشر مع الجيوش العباسية في مقارعة الروم

5- ينظر : الرسل والملوك / 8 / 646 .
1- ينظر : شذرات الذهب / 2 / 91 .
2- ينظر : المغرب في حلى المغرب / ابن سعيد الأندلسي / 1 / 81 .
3- ينظر : العلاقات العباسية البيزنطية / 349 .
4- ينظر : نهاية الأرب في فنون العرب / النويري / 6 / 197 .

فكان جهادهم بالسيف واللسان يحرضون المجاهدين ويحثونهم على التضحية والثبات بالخطب المفلقه والقصائد المثيرة للحماس [1] .

وقداستطاع الشعراء والخطباء والكتاب أن يوثقوا كثيرًا من مآثر البطولة العربية الأسلامية في ساحات مقارعة الروم وردّ كيدهم ، إذ كان ابو سعيد الثغري عاملاً للعباسيين على أرمينية وسائر ثغور الروم شمالي سورية زمن المعتصم كله منذ 220 – 237 هـ [2]، وهي أكثر أقاليم الثغور خطرًا ، ومع ذلك كان حظ ابي سعيد عند المؤرخين يسيرًا ، فقد كانوا يذكرونه بدون حفاوة ويمرون عليه دون الأشارة إلى غزواته في بلاد الروم وحصاره القسطنطينية عدة مرات،ووصوله إلى شواطئ البسفور ، وبات خطره مثل سواه من العمال والقواد يذكره المؤرخون بسطور ، ثم يغيبونه من صفحات ، فكانه ضائع او غريق بين تلك الحوادث الزاخره[3]، ولكن الشعر أنصفه على أيدي شاعري بني العباس ابي تمام والبحتري اللذين أستوليا على أمر الشعر في زمنهما ،إذ سجل هذان الشاعران وقائع ابي سعيد وحروبه في قصائد كثيره ،فجعلت هذه القصائد الحماسية مصدرًا لتصوير بطولة ابي سعيد وجيشه في الثغور وسلطانه على الروم، فمن خلالها يتبين أن أبا سعيد كان البطل العظيم في حروب عصره،وأنه لم يكن حسب أشار اليه المؤرخون عاملاً من عمال الثغور ، " وانما كان سورًا أنسانياً منيعاً حصنت به الخلافة العباسيه نفسها من الروم طوال سبع عشرة سنة ، حتى غلب عليه لقب الثغري نسبه الى الثغور "[4] ولو أحصينا ما قاله ابو تمام والبحتري في المعتصم والمتوكل لأربت قصائدهما في ابي سعيد الثغري على عدد ذلك اذ مدح ابو تمام أبا سعيد بأربع وعشرين قصيدة حماسية لم يبذل الشاعرمثلها لأحد، وهو مثل المتنبي في مدح سيف الدوله الحمداني وحروب ابي سعيد التي سجلها ابو تمام والبحتري جديرة أن تقرن إسمه بأسم سيف الدولة،ونحمل على الظن أن المتنبي في وصفه حروب سيف الدولة الا مشابهاً وتالياً لوصف ابي تمام والبحتري لحروب ابي سعيد الثغري ، وهكذا نجد في شعرابي تمام والبحتري تجلية وتوضيحاً لألوان الحوادث والوقائع التي أحتدمت بين العرب وأعدائهم ،وهذا فضل الشعر العربي على التاريخ ، فما أضاعه او نسيه التاريخ حفظه الشعر في أغلب الأحيان ووثقه وازره في تثبيت الوقائع المهمة وما يدور فيها من تفاصيل [5] .

فجاء شعر الروميات مجسدًا تلك الأحداث من خلال القصائد والمقطوعات التي نظمها أغلب الشعراء لوقائع العرب مع الروم على نحو أظهرت ومجدت دور الخلفاء

5- ينظر : الأدب والسياسه منذ قيام الدولة العباسية حتى منتصف القرن الثالث الهجرى / عبد الكريم توفيق / 119 ، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد - كلية الآداب /1977 م. .

6- ينظر : تاريخ الرسل والملوك / 9 /14 .

1- ينظر : شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي / 195 .

2- المصدر نفسه / 188 – 189 .

3- ينظر : المصدر السابق / 195 .

والقادة والجند مجللـة بروح الحماسة ،ومبينة صدق الأنفعال، فعدت وجهاً من وجوه الأبداع والأصالة التي اتصف بها شعراء هذه الظاهرة والمتصفح لشعر الروميات يجده سجلاً حافلاً بأمجاد الفرسان والعظماء الذين برزت وقائعهم وأيامهم في أثناء مواجهتهم مع الروم .

وقدأتصفت بالمعانـي الدينيـة التي دعمت أيمان الجند , فضلاً عـن تـصويرها المعارك التي حدثت والمدن والمناطق الرومية التي مرّ بها الجيش العربي خلال مسيرته وحوت قصائد ابي تمام والبحتري عددًا من أسماء تلك المناطق والمدن فعدت بحق وثيقة أدبية و تاريخية ، فضلاً عن المضـامين التربويـةالتي أظهرتها في أثناء تصويرها للفرسان العرب المسلمين ، وما انمازوا به من قيم خلقية وفضائل عربية نابعة من تمسكهم بدينهم وأعتزازهم بتراثهم .

أنطلقت الروميات لتظهر أن مـفاهيم الدولة والدين عندالعرب تصب في معين واحد في الوقت نفسه مشيرة الى قوة العرب ، وأرتباطهم بالدين والأرض مبرزة صوت الدين عالياً يلهب روح الحماسة والفتوة العربية في نفوس العرب ، وبما أن شعر الروميات جسد الحروب التي دارت بين العرب والروم ، لهذا توزعت معانيـه من خلال الأغراض الشعرية التي مثلت تلك المعاني ، فجاءت فـي قصائد المدح والفخر والرثاء والوصف ، شمل المدح دعـوات أمينـة وصريحـة للتمسك بالدين الأسلامي والأخلاق النبيلة ونصرة الحق ، وتمجيد البطولة وأظهارها على نحوبارز في الممدوح سواء أكان خليفةً أم قائدًا أم مقاتلاً بعيدًا في أغلب الأحيان عن الغلو والمبالغه ، وسلطت الضـوء على مشاركة بعض الشعراء للخلفاء والقادة في أثناء صراعهم مع الروم ، إذ قام الخليفة الرشيد بأصطحاب الشاعر مروان بن ابي حفصة فـي أحـدى وقائعـه ليسجلها علـى نحو حيّ ونابض بالحيويـة[1] وأصطحب الخليفـة المعتصم ابا تمام في فتحه لمدينة عمورية [2]، وأشترك البحتري مع ابي سعيد وابنـه يوسف في أكثر من واقعة [3] .

وأظهرت الروميات صورًا من البسالة التي أنماز بها الخلفاء والقادة والمقاتلـون فجاءت وصفاً دقيقاً للمعارك الحربية وعدِّتها وأحاطت بالظروف التي صاحبت تلك المعارك مبينة المهارات التي أتصف بها العرب في حسن قيادة الجيوش وتدبر أمورالحرب ، وكذلك صورت الجانب الرومي وتوالي ملوك الروم على العرش مظهرة حالات الغدروالخيانه التي اتسم بها الروم في تعاملهم مع العرب وأستهانتهم

1- ينظر : مروان بن ابي حفصة وشعره / قحطان رشيد التميمي / 175 .
2- ينظر : العصر العباسي / جورج غريب / 137 ، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي / أنيس المقدسي / 215 ، في الأدب العباسي / محمد مهدي البصير / 200 .
3- ديوان البحتري : ق: 630 – 3 / 1603 .
ق: 352 – 2 / 894 ،
ق: 299 – 1 / 549 .

بقدرات الجيش العربي وقياداته ،فضلاً عن تصويرها للهزائم التي مني بها الروم وبينت الأساليب الوحشيه التي مارسها الروم من خلال قتلهم وسلبهم للعرب المسلمين الساكنين في الثغور بسحب ما فعلوه في مدينة زبطرة [1] .

سجلت معاناة المقاتل العربي بسبب الظروف المناخيه الصعبة من خلال الصوائف والشواتي ، ولاسيما أن بلاد الروم قد أتصفت بقساوة الشتاء ووعورة المسالك التي مروا بها ، وعلى الرغم من ذلك أظهرت جلد الفارس العربي وقوة صبره .

أما للأسرى العرب المسلمون ،فتذكر المصادر التاريخيه أن معاملة الروم لم تكن مثل معاملة العرب لأسراهم ، وهذا بطبيعة الحال عائد إلى ما ورد ذكره في القرآن الكريم والحديث الشريف بحسن معاملة الأسرى والأمتناع عن قتلهم او سوء معاملتهم بعكس ما فعله الروم بالأسرى العرب [2] وقد جرت حالات فداء كثيرة أغلبها حدث على نهر اللامس[3]، كما حفلت بقصائد التهنئه للأنتصارات التي حازها العرب عبر فيها الشعراء عن فرحتهم بالنصر ، وتأييد الله لهم بنصرته .

إن الروميات مثلت سلسلة من البطولات والمآثر التي أستحقت ان تخلد، بتلك القصائد والمقطوعات،فجاءت علامة مضيئة من علامات تاريخنا الأدبي والسياسي والأجتماعي العريق .

4- زبطرة : مدينة بين ملطيه وسيمسا ط والحدث في طريق بلد الروم . معجم البلدان / 3 / 130 .
5- ينظر : نشوار المحا ضرة / ابو علي التنوخي / 1 / 55 .
1- اللامس : وهي قريه على شط بحر الروم من ناحية ثغر طرسوس كان فيه الفداء بين المسلمين والروم يقدمون في البحر فيكونون في سفنهم والمسلمون في البر ويقع الفداء . معجم البلدان / 5 / 9 .

الفصل الأول

وصف البطولة

المبحث الأول

المدح

أولاً :- مدح الخلفاء

جاء شعر الروميات بصيغة مدائح للخلفاء العباسيين الذين اشتهروا بمقارعة الروم في العصر العباسي الأول ، والذين عرفوا بدورهم الواضح في الدفاع عن الدين والارض في أثناء ردهم لذلك العدوان الذي كان يتجدد بين حين وآخر.

فأنتفض الشاعر العربي في العصر العباسي الأول للقيام بدوره الذي طالما قام به لشد أزر المقاتلين المجاهدين في ساحات القتال لنصرة الدين , وقشع الظلام والضلال وراح أغلب الشعراء يتغنون بالأمجاد التي سجلها الخلفاء الذين جسدوا هذا الدور .

وقد تناول الشعراء القيم النضالية ، الأستشهادية في الثبات على المبادئ والكفاح والتي منها :-

1 - الجهاد في سبيل الله :- أحتل الجهاد مكانةً مرموقةً في شعر الروميات،ولم تكن هذة المنزلة بشيءٍ جديد عليه ، إذ أثبت الجهاد دوره منذ العصر ألاسلامي وانطلق يكمل مسيرته في بقية العصور ، والحقب ، فجسدت الروميات عند معظم الشعراء أهميته ، ومعبرة عن دوره في الدفاع عن الدين ألاسلامي، وأعلاء كلمة الحق إذ أن سلوك الجهاد جاء مؤكداً لتعاليم الله ، وسنن رسوله الكريم(ص)، فضلاً عن انه من الواجبات المنوطة بالخليفة ، فبين الشعراء في اثناء رومياتهم قيمة الأنسان المجاهد بوصفه أنساناً أنماز عن ابناء وطنه بالبذل ، والعطاء ونكران الذات لأنه يجود بنفسه من أجل وطنه ، ويكرس حياته لنفع المجتمع [1] دون أنتظار كلمة شكر أوحمد .

ويظهرذلك جلياً في روميات مروان بن أبي حفصة (ت 181 هـ)[2] ، إذ يشير الى جهاد الخليفة الرشيد(ت 193 هـ) في أثناء طوافه حول مدينة القسطنطينية(165 هـ)[3] بعد أن قام بدخولها مظهراً حال الذل والخنوع الذي أصابها ، فكان وجوده في تلك الواقعة مثيراً للحماسة،فضلاً عن دوره في ابراز وتحريك جانب من الاحداث التي عاش فيها وعاصرها بقوله :-

أطفْتَ بقسطنطينيةِ الرومِ مُسنداً إليها حتّى أكتسى الذلَ سُورها[4]

---

1 - ينظرصور من البطولة / سليمان موسى / 5 /مط: الهاشمية- عمان / ط: ألاولى/ 1968.
2 - مروان بن أبي حفصة : - سليمان بن يحيى ابن ابي حفصة يزيد ، الشاعر المشهور كان جده مولى مروان ابن الحكم بن ابي العاص . وفيات الاعيان / 3 / 189 .
3 - تاريخ الرسل والملوك / الطبري : 8 / 308 .
4 – المصدرالسابق / 8 / 308 مروان بن ابي حفصة وشعره / 236 .
القسطنطينية :- كان أسمها بيزنطه ، فنزلها قسطنطين الاكبر وبنى عليها سوراً ، وسماها بأ سمه ، وصارت دار ملك الروم ، واسمها (اصطنبول) . مراصد الاطلاع : للبغدادي / 1092/2 .

واستطاع منصور النمري (ت191 هـ) [1] تصوير ما كان يبذله الخليفة الرشيد في السعي للحفاظ على الدين والشرف والوطن بجعله همة الخليفة بمثابة الحصن الحصين الذائد عن حمى الأمة الأسلامية ، ولطالما طاب له الخروج مجاهداً ، بحسب قوله :-

هو ألامامُ الذي طابَ الجهادُ بهِ والحَجَّ للناسِ والاعيادُ والجمعُ
حصنٌ بنتهُ يمين الله يسكنهُ الـ إسلام صَعْبُ المراقي ليس يطلعُ[2]

ربط شعر الروميات بين معاني الجهاد والحج , إذ صيرهما بمنزلة واحدة فالمجاهد في سبيل الله مثل الحاج لبيته عزّ وجلّ ، إذ يتكبد الأثنان المعا ناة والمشقة نفسها، فضلاً عن الأجر والثواب الذي سيناله الفاعل من لدن الله سبحانه وتعالى فأ خذ أغلب الشعراء يتناولون هذا المعنى ، وخاصة عندما وجدوا في خلفائهم ما يؤكده ، فأشار ابو المعالي ا لكلابي إلى ذلك من خلال وجود الخليفة الرشيد الدائم إمّا في الحرمين حاجاً وإمّا في أقصى الثغور مجاهداً ، إ ذ قال:-

فمن يطلبُ لقاءَ ك او يُردْهُ فبالحرمينِ أو اقصى الثغورِ
ففي أرضِ العدوّ على طمرٍ وفي أرض الترَّفــةِ فوق كورِ[3]

ويأتي داود بن رزين الواسطي[4] مؤكداً المعنى نفسه ، إذأصبح الجهاد والحج الشغل الشاغل للخليفة الرشيد وهذا ما نجده في قوله :-

إمامٌ بذات الله أصبحَ شُغله فأكثر ما يُعنى بهِ الغزو وا لحجّ[5]

ازدادت الملامح الجهادية حول هذه المعاني فضلاً عن المثابرة في مقاومة العدو والاحتراس منه بحمل السلاح وبناء الحصون، وقد أشار ابو نواس (ت198 هـ)[1]

---

1 - منصور النمري :- هو منصور بن سلمة بن الزبرقان تلميذ العتابي ، وراويته بمذهبه تشبه في الشعر . الوافي بالوفيات : الصفدي / 2 / 417 .
2 - أشعار منصور النمري / الطيب العشاش /136 .
3 - تاريخ الطبري /320/8 ، شذرات الذهب / 333/10 ، البداية والنهاية /10 /203 ،المنتظم /367/5 ، تاريج الخلفاء : للسيوطي / 264 .
طمر:- طمر في الأرض طموراً إذا تغيب وأستخفى ، طمر الفرس والأخيل يطمر في طيرانه . لسان العرب /مادة طمر .
الكور: الرحل .
4 - داود بن رزين الواسطي :- كان شاعراً محسناً ، ورد بغداد ، وعاشر بها أبا نواس ، وغيره من الشعراء وكان راوية بشار بن برد , وله أخبار في كتب الأدب . تاريخ مدينة السلام / 9 / 326 /ط : الأولى 2001 / مط : - آيبكس .
5 - تاريخ الخلفاء / 273 ، المنتظم / 368/5 ، البداية والنهاية / 9/ 203 .

الى مثابرة الخليفة المقترنة بالحج مبيناً أستهانته بأمور الدنيا، ومركزاً على أ علاء كلمة الحق في حماية الثغور من الاعداء إذ قال :-

هارون ألفنا إئتلافَ مودَّةٍ ... ماتتْ لها الأحقادُ والأضغانُ
في كلِّ عامٍ غَزوةٌ ووفادةٌ ... تنبتُّ بين نواهما الأقرانُ
غَزو وحجٌّ مات بينها الكرى ... باليعملاتِ شعارها الوَخَدانُ[2]

ويبين ابو نواس أهمية الجهاد ومنزلته عند الخليفة ، فقد جعل حياته مقسمة بينهما ،وبذلك شمل معاني جهاد النفس والصبر في سبيل الله بحسب قوله :-

يغدوُ جميعُ الأمر وهو مقسمٌ ... بين المناسكِ والعدو الموفقِ[3]

أظهر شعر الروميات حرص أغلب خلفاء بني العباس ، ولاسيما الرشيد على الخروج إلى الجهاد في اثناء قيادته لحملاته ،واصطحابه بعض الشعراء الذين سجلوا وقائعه وانتصاراته مؤكداً اهمية الشعر والشعراء ، ودورهما في الهاب الحمية الأسلامية إذ تحدث الشعراء بأسم الأمة ، وكانوا لسانها المعبر عن آمالها وآحاسيسها .

ويواصل ابو محمد التيمي[4] بذكر المعاني الجهادية ، إذ نجده يصور الرشيد في مقدمة جيشه ساحقاً الأعداء مشيراً إلى هدفه في السعي لنيل رضا الله عزّ وجلّ فتلك غايته السامية التي يحاول تحقيقها قائلاً :-

مَلكٌ تجرّدَ للجهادِ بنفسهِ ... فَعدوُّه أبداً بهِ مقهورُ
يا منْ يريدُ رضا الإله بسعيهِ ... واللهُ لا يخفى عليه ضميرُ[5]

ونرى اشجع السلمي(ت208 هـ)[6] يلح على المعاني الجهادية ، ويقرر طلبه للجهاد في سبيل نصرة كلمة الحق في أبياته الأربعة، ويبدو طابع المبالغة في أبرازه

---

6 - ابو نواس :- ابو علي الحسن بن هانىء المعروف بابي نواس الحكمي الشاعر المعروف ، كان جده مولى الجراح بن عبد الله والي خراسان حياته (145 - 198 هـ) . وفيات الاعيان / 1/ 95 ، نزهة الألباء في طبقات / للأ نباري / 65 / ت : أبراهيم السامرائي / مكتبة الاندلس - بغداد / 1970 .
1 - ديوان ابي نواس / ت: بهجت الحديثي / 523 ، الوخدان : نوع من السير .
2 - المصدر نفسه / 478 .
3 - ابو محمد التيمي :- عبد الله بن يوسف لم اجد له ترجمة واضحة في تاريخ الطبري 8 / 308 ، الأغاني 18 / 221 ، تاريج الخلفاء / 168 .
4 - تاريخ الطبري / 8/ 308 ، تاريخ الخلفاء / 168 ، شعر الصراع مع الروم / نصرت عبد الرحمن / 91 / مكتبة االأقصى - عمان / 1977 .
5 - أشجع السلمي :- هو أشجع بن عمرو بن سليم يكنى أبا الوليد كان متصلاً بالبرامكة وله فيهم أشعارُ كثيرة (ت 208 هـ) . فوات الوفيات / 196/1 ، الشعر والشعراء / ابن قتيبة / 887 / مط: دار المعارف بمصر ، الأغاني 18 /219 ، دار الفكر ، معجم الأدباء / 196/1 .

للمعاني نفسها واضحاً ، فقد أخذ يعرض تلك المعاني متوازنة في كفتي أبياته[1] بقوله:-

ألفَ الحجَ والجهادَ فمَا ينـ ... فكُّ مِن سفرتين في كلّ عامٍ
سَفرٌ للجهادِ نحو عدو ... والمطايا لسفرة الأَحرام ِ
طلبُ الله فهو يسعى اليه ... بالمطايا والجياد السوامِ
فيدانُ يدٌ بمكةِ تدعو ... هُ وأخرى في دعوة الإسلامِ[2]

ولشدة أهتمام بعض الخلفاء بأمر الجهاد نجدهم يتخذون من الأماكن القريبة من الثغور مقراً لهم على نحو ماأتخذه الرشيد في(الرقة)[3] مستقراً له " ولايزال هارون الرشيد في عمل وجد حتى انتابه مرض في جوفه على أثر غزوة شتائية في بلاد الروم الزمته الفراش، وتوفى على أثرها عام 193 ودفن في طوس "[4]

ويتوقف الجهاد لمرحلة بعد مجيء الخليفة الأمين (ت 198 هـ) ،إذ ينشغل بأمر الفتن الداخلية ،فيحاول الروم انتهاز هذه الفرصة الموآتية للأغارة على الثغور،بيد ان الامور ما لبثت ان أستقرت بيد الخليفة المأمون، فيخرج للجهاد سائراً على نهج ابيه إذ يرد على الروم في حملة له يقودها بنفسه سنة(215 هـ)[5] .

أستمر الشعراء في أثناء رومياتهم من تصوير لوحات الجهاد التي انماز بها خلفاء بني العباس في تلك الحقبة،ولعل ابا تمام (ت231 هـ)[6] يعد أول من جسد الروميات على نحو واضح وبار ز، فقد كانت قصائده صورة لتحرك الدولة العربية ومؤشراً من مؤشرات مواقفها بوصفه شاعراً ومؤرخاً[7] مرموقاً يؤرخ في شعره الحروب التي خاضها المسلمون ضد الروم ،والتي تُعدَّ مفخرةً يفتخربها كلّ عربي إذ اشار إلى حماية الدين الأسلامي من الخطر المحدق بهِ حينما أنتفض الخليفة المأمون بشد عزائمه ،واعمال فكره للحفاظ عليه وأستأصال الكفر من جذوره قائلاً:-

لمَّا رأيتَ الدّينَ يَخِفقُ قَلبــه ... وا لـكُفرُ فيه تـغَطْرسٌ وعُرَامُ
أورَيْتَ زَنْد عزائمٍ تحتَ الدُّجى ... أسرَجْنَ فِكرَك وا لِبلادُ ظُلامُ[8]

1- ينظر أشجع السلمي حياته وشعره / خليل بنيان / 75 / دار المسيرة – بيروت / 1981 .
2 - المصدر نفسه / 261 .
3- الرقة :- هي مدينة مشهورة على الفرات بينها وبين حران ثلاثة أيام . معجم البلدان / 3 /67
4 - تاريخ الخلفاء /274 ، غرة بني شيبان / عبد الجبار الجومرد / 261 / ط : الأولى -1961 / دار الطليعة – بيروت ، العرب والروم / لفازبليف /321 / ترجمة : د- محمد عبد الهادي – دار الفكر العربي .
5 - شذرات الذهب في أخبار من ذهب /2 /34 ، تاريخ الخلفاء /286 .
6 - ابو تمام الطا ئي :- حبيب بن اوس بن الحارث بن قيس بن الأشج توفى بالموصل . وفيات الأعيان /2/ 11 ، الأغاني16 /303 .
7 - ينظر الشعر والتاريخ / نوري حمودي القيسي / 167 /دار الحرية للطباعة – بغداد 1980 ، ينظر الروح الأيماني في الشعر العربي/ بهجت عبد الغفور الحديثي /139 / دار الشؤ ون الثقافية العامة / ط: الأولى، 01990
8 - ديوان ابي تمام / ق: 133 – 3 / 154 .

أجاد ابو تمام في التعبير عن معاني الجهاد في رومياته ، فجاءت ضمن مدائحه للخلفاء العباسيين على نحو لايرقى اليه شاعر ، ولاسيما بائيته التي صاغها في فتح عمورية ، إذ صور الدين في منزلة عالية لا ترقى إليها منزلة بفضل الخليفة المعتصم إذ جـعل الشرك والمشركين في ادنى المنازل مبيناً عدم تواني الخليفة للراحة حتى اعاد للدين قوته وهيبته ، ويقرر الشاعر ثواب الله على جهاده بقوله:-

أبقيْتَ جدَّ بني الإسلام في صَعد والمشركين ودارَ ا لشّرْكِ في صَبَبِ
حتى تركْتَ عَمُود الشّرِكِ مُنْعِفرًا ولم تُعرّجْ على الأوْ تادِ وا لطّنُبِ
خَلِيفةَ اللهِ جَازىَ اللهُ سعْيك عَنْ جُرْثومةِ الدِّين والإسْلام والحَسَبِ[1]

ويتفق ابن الزيات (ت233 هـ)[2] مع ابي تمام في رسم صورة المؤمن المجاهد إذ يرى الخليفة المعتصم خير من يمثلها بحمايته للدين ودفاعه ، فقد كان رحمة بعثها الله عزّ وجلّ للناس ، فأنار طريقهم ، ووضحه نحو الهدى بحيث بدا انموذجًا فريدًا بحسب قوله :-

أ نّ الخليفةَ خيرُمَنْ وطِىَء الحصا لله يَمْحَصُ دينه ويقيُنهُ
إنّ الخليفةَ رحمةٌ مِنْ رَبّنا وبهِ أَنارَ لنا واوضحَ دينُه[3]

ونجدعلي ابن الجهم (ت249 هـ)[4] يخلد في اثناء رومياته دور الخليفة المعتصم وجهاده بجعله الدين عزيزًا وقويًا في الوقت ذاته بقضائه على اعدائه من الروم وغيرهم ، إذ لجأ إلى القضاء على كلّ ما يهدد الدين ويعزز دعائمه, فنراه يقول :-

وَلِيتَ(فلم) تدعْ للدَّين ثأرًا سُيوُفك والمثقّفُة الدَّوامي
نَصبْتَ المازيارَعلى سَحوقٍ وبَابَكَ والنصارى في نِظامِ
مناظِرٌ لا يزالُ الدِّين منها عَزيزَ النصرِ ممنوعَ المَرامِ [5]

---

2 - المصدر نفسه /ق: 3 - 1 /47، 64، 72 .
3 - محمد بن عبد الملك الزيات :- المعروف با بن الزيات كان شاعرًا بليغًا وزر ثلاثة خلفاء المعتصم وا لوا ثق والمتوكل قتل سنة (233 هـ) . الفهرست / 183 ، وفيات الأعيان / 5 / 94 .
4 - ديوان عبد اللك الزيات/ 90 / جميل سعيد / مط : المجمع العلمي العراقي – 1990 م .
5 - علي بن الجهم :- ابو الحسن من بني سامة من لؤي بن غالب شاعر رقيق الشعر أديب من أهل بغداد كان معاصرًا لأبي تمام وخص بالمتوكل العباسي . تاريخ مدينة السلام / 13 /290 .
6 - ديوان علي بن الجهم / 9 ←
← سحوق :- الطويل من كل شيء . المازيار :- هو المازيار بن قارون أظهر الخلاف مع المحتصم بطبرستان وقاتل عساكره سنة 224 هـ وظفر به جيش الخليفة واتى به الى المعتصم بسامراء فأمر بقتله وصلبه الى جانب بابك سنة 225 هـ .
بابك الخرمي :- خرج بالبذ وهي كوره بين أذربيجان وآران سنة 201 هـ في خلافة المأمون ،وهزم من قبل جيوش المعتصم سنة 223 .
النصارى :- الروم والذي صلب منهم ناطس كبير قواد الروم في عمورية . ينظر : الكامل في التأريخ / 6 / 168 – 173 ، شذرات الذهب / 2 / 52 – 58 .

انطلق الشعراء بوصفهم الجهاد من المرتكز الاساسي ،إذ طالما كان الدين بحاجة للحماية من أعدائه الذين حاولوا الأطاحة به والنيل من مكانته السامية " فلم تكن لحرب بين العرب والروم حربًا عرقية،بل هي حرب بين الدين والكفر وفيها ينتصر الدين متمثلاً في العرب على الكفر متمثلاً في الروم "[1]، وهذا مانجده واضحاً في روميات الحسين بن الضحاك (ت 250 هـ)[2] مادحا ً الخليفة المعتصم بأنتقاصه من أعداء الدين في اثناء فتحه لمدينة عمورية إذ قال :-

أخذْتَ للإسلامِ من واترٍ رَميته في الغرضِ الأقصى[3]

ولم ينقطع طريق الجهاد طوال تعاقب الحقب ، وانتقال الخلافة ، إذ يظل الطريق مفتوحاً نحو الروم , فيلتزم المتوكل بالسير على المنوال نفسه في الدفاع عن الدين وحرماته ومحاربة الشرك،فمع أعتداءات الروم المتكررة يتواصل الخليفة المتوكل في جهاده، فيمدحه البحتري (ت 284 هـ)[4] مبيناً معرفة الروم ودرايتهم بأنه يجاهدهم أفضل جهاداً , إذ يقول :-

وما زالتِ الأعداءُ تَعْلَمُ أنَّهُ يُجاهِدُها في اللهِ حَقَّ جِهادِها[5]

ويبين شعر الروميات أن قوة سياسة الدولة متاتية من قوة خلفائها وتمسكهم بدينهم وحرصهم على الجهاد والدفاع عن حرماته , وهذا ما لأحظناه من خلال النماذج الشعرية السابقة,ويعزز الشاعر هذه القوة في روملياته في أثناء مدحه للخليفة المهتدي (ت 256 هـ) ، فقد قام بإستأصال الروم من تخوم البلاد لـيبق الدين فـي منأى من كلّ ضعف ،ويثبت أركان أوتاده بقوة لا تتزعزع ولا يستهان بها قا ئلاً:-

وتأييدُ دِينِ الله إذْ رُدَّ أَمْرُه إليْك فَروّى فـي الأمُورِ عَلِيمهاُ
أرَى حَوْزَة الإسْلامَ حِينْ وليتَها تُخرِّم بِاغِيَها وحَيِـط حَرِيمُها[6]

---

1 - الأنسان والتاريخ في شعر ابي تمام / أسعد أحمد / 72 / ط : الأولى – دار الفجر – بيروت .
2- الحسين بن الضحاك :- ابو علي بن ياسر الشاعر البصري المعروف بالخليع كانت حياته (162- 250 هـ) . وفيات الأعيان 162/2 , معجم الأدباء / 10/5.
3 - تاريخ الموصل /للأزدي / 428 / القاهره – مؤسسة دارالتحرير للطبع والنشر / 1967 .
4 - البحتري :- الوليد بن عبيد الله بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن مسهر ابو عبادة وابو الحسن والأول أشهر الطائي الشاعر المشهور كان فاضلاً أديباً فصيحاً بليغاً شاعراً مجيداً . معجم الأدباء / 19 / 248 .
5 - ديوان البحتري / ق : 282 – 2 /715 .
6 - المصدر نفسه / ق : 772 _ 3 /2024 .

2- الشجاعة :- جسد شعرالروميات عشق العرب للشجاعة, ولاسيما وانها سجية من سجاياهم وطبائعهم وليست الشجاعة في ملاقاة العدو , وإثارة الرعب فيه بل بثبات القلب عند النوازل أيضاً .

وقد عدهاالأبشيهي"عماد الفضائل،ومن فقدها لم تكمل فيه فضيلة,ويعبرعنها بالصبر وقوة النفس "[1] .

أظهرشعر الروميات صوراً من الشجاعة الا ان أكثرالشعراء لم يخرجوا في وصفهم عن اوصاف سابقيهم،فيرى مروان بن ابي حفصة صورة من صورالشجاعة في هيئة خروج الخليفة المهدي ، إذ شمرعن ساقيه أستعداداً للمنازلة في أثناء جهاده للروم , فأثبت جدارته في المعركة بحمايته للمسلمين واجتياحه أرض الأعداء على نحو قوله :-

طَلَعَ الدروبَ مشمِّرًا عن سَاقهِ بالخيلِ مُنصلتاً يجدُ نِعالها
أَحمى بلادَ المسلمين عليهم وأباحَ سهل بلادهم وجبالها
ثبْتٌ على زللِ الحوادثِ راكباً مِنْ صرفهنَّ لكلِّ حالٍ حالها[2]

فأبرز الشاعر شجاعته من خلال هيئة طلوعه ، واستقباله الأعداء وحمايته للبلاد العربية الأسلامية ، واجتياحه لأرض العدو مظفرًا بالنصر ، فأثبت جدارته .

○○

ويرى ابو محمد التيمي الشجاعة في قوة الضرب على الأعداء ، والأطاحة بهم فقد أخذا محذرًا نقفور الروم من بطش الخليفة الرشيد به بعدما نقض العهد الذي أبرمه معتقدًا ان الخليفة سيتركه ينجو بفعلته دون تلقينه درسًا لن ينساه مهما بعدت دياره او منعت الظروف الجوية الخليفة من الأنتقاص منه قائلاً :-

وَرَجتْ يَمينك أَنَّ تعجّلَ غزوةً تشفى النفوسَ مكانها مذكورُ
إنَّ الإمامَ على أقتسارك قادرٌ قَرُبَتْ ديارُك أم تنأت بِكَ دورُ[3]

ولا غرابة من قوة ضرب العرب في الروم تلك الضربات التي أخترقت دروعهم المتينة ، فسحقتهم على الرغم من اتخاذها وسيلة لحمايتهم ، بيدأن الروم لاحامي لهم يوم النزال من ضربة سيف او طعنة رمح عربي بحسب ما قاله منصور النمري:-

كمْ ضرْبةٍ لكَ تحكي فا قُرَاسيه مِنْ المَصَاعبِ في اشْداقِهَا شَنَعُ
أوْ طَعنةٍ نفذتْ حتىّ بدا وضحٌ مِنَ السِّنانِ وراء المتْن مُذَّرعُ[1]

---

1 - المستظرف من كل فن مستطرف /الأبشيهي / 295/1 / دار الكتب العربية الكبرى – مصر/1933م .
2- مروان بن ابي حفصة وشعره / 265 -266 .
3 - تاريخ الطبري / 308/8 , الشعر الأسلامي في العصر العباسي / عبد الله الجعيثن /148 / المطابع الأهلية للأونست – الرياض 1982 .

أمّا الحسين بن الضحاك, فيصور الشجاعة من خلال الاستعداد الدائم للروم بصورة لا مثيل لها , فنجده يستعير من الرعد صوته المخيف ومن البرق ضوئه اللامع ساعة منازلة الخليفة المعتصم للروم ،إذ يقول :-

متأهبٌ لا يستفز جنانهُ زَجلٌ الرعودِ ولامعُ الأبراقِ [2]

جعلت شجاعة المقاتلين العرب فرائص الروم ترتعد لشدة ما تلحقه السيوف العربية بجموعهم ، لذا قاموا بتنفيذ كلّ ما يحفظ لهم حياتهم على نحو ما قاموا به من إعطاء الخليفة المهتدي بالله (قلعة ابريق) بدون منازلة ، فهم على دراية بنتائج النزال قبل خوضه على نحو ما قاله البحتري :-

وقدْ أعطتِ الرُّوُم الذي طُولبتْ بهِ بأبرْيقِ لمَّا خُبرتْ مَنْ غَرِيمُها[3]

3- العفو والجود :- ان الجود صفة ملازمة للعفو ، فهما منبعثان من رحابة الصدر وسعة الحلم ، وقد عدَّ الأبشيهي الجود في " بذل المال وانفعه ما صرف في وجه استحقاقه "[4], بيد ان الجود يبلغ غاياته في بذل النفس ، وترخيصها من أجل إعلاء كلمة الله والذود عن حياض الدين والأرض .

والملاحظ ان شعر الروميات أشاد بهاتين الصفتين ، إذ وجدهما عند أغلب خلفاء بني العباس الاان المبالغة كانت سمة ملازمة لهما،ففي الوقت الذي اكرمت يداالخليفة المهدي المسلمين أذاق في الوقت ذاته أعداءه طعم الذل ، والخنوع ، فقد تعودت يداه هلاك المال وألاعداء ،إذ قال مروان بن ابي حفصة :-

كِلتا يَديك جعلتْ فضلُ نَوالهَا للمسلمين وفي العدو وبالها
وقعتْ مواقعها بعفوك انفسُ أذهبتَ بَعْدَ مَخافِةِ أوجالها[5]

---

4 - أشعار منصور النمري / 101 .
فا قراسيه :- اي تشبه فم قراسيه ،والقراسيه :- الضخم الشديد من الابل ، وا لمصاعب جمع مصعب وهو الفحل
1 - اشعار الحسين بن الضحاك /عبد الستار أ حمد فراج / 84 .
2 - ديوان البحتري / ق:772 – 3 /2025 .
ابريق :- موضع في بلاد الروم يزار من الآفاق ، والمسلمون والنصارى متفقون على انتيابه .
معجم البلدان / 1 /92 .
3 - الأبشيهي /216/1 .
4 - مروان بن ابي حفصة وشعره /265 -266 .

لكن مبالغته تزداد ، حينما يجعل يدي الخليفة الرشيد أكثر عطاءً من البحر نفسه فلا نظير له بقوله:-

يسوقَ يديه من قريش كِرامها وكلتاهما بحرٌ على الناسِ زاخرٌ[1]

أمّا ابو نواس, فنراه يشير إلى الصفتين في البيت نفسه،إذ لا تفاضل بينهما, فكماعفا الخليفة عن خصمه جاد على رعيته حتى وسع عفوه وجوده كل الناس قائلاً :-

بعفوكَ بَلْ بجودك عُذتَ لا بلْ بفضْلكَ يا اميرَ المؤمنينا
فـلا يـتـعذَّرنَّ علىَّ عفوٌ وَسِعْتَ به جميع العالمينا[2]

وقد يُرى الجود كالوشاح الذي يكتسي وجه الأرض, فيجعلها بأبهى حلة تزدهي بالخير الذي عمّها بحسب ما قاله ابو العتاهية (ت 208 هـ)[3] للخليفة الرشيد:-

بسطْتَ لـنا شَرْقاً وغرباً يـد الـعْلاُ فأوْسَعْتَ شرقيّاً و أوسعْتَ غربيّاً
ووشّيتَ وجْهَ الأرضِ بالْجودِ والنَّدى فأصْبَحَ وَجَهُ الأرضِ بالْجوُدِ مُوْشيّا[4]

ولعل أجمل الصور في العفو والجود ماجسده ابو تمام في أثناء روملياته بتكفل الخليفة المأمون للأيتام الذين أستشهد آباؤهم خلال جهادهم ضد الروم حتى تمنى الشاعران يكون أحدهم قائلاً:-

وتَكفّلَ الأيتـامَ عَنْ آبائِهِم حتـّى وَدِدْنا أنـّنا أَ يتـام
ُ[5]

4- الهيبة وعلو الهمة :- صورشعر الروميات حالة الخوف والفزع التي كانت تنتاب الروم في ايّ مواجهه مع العرب .
وقدعُدّ انزال الخوف والرهبة في قلوب الأعداء قبل مواجهتهم آلة من آلات الحرب التي تساعد على تحقيق النصر بما يثيره الخوف من زعزعة الثقة بالنفس .

---

5 - المصدر نفسه : 232 .
1- ديوان ابي نواس / 522.
2 - ابو العتاهية :-ابو أسحاق بن القاسم مولده بعين تمر نشأ بالكوفة وسكن بغداد . وفيات الأعيان / 1 / 219.
3 - ابو العتاهية اشعاره واخباره / ت – شكري فيصل / ق : 297 / 67 / مط/ جامعة دمشق – 1965 م .
4 - ديوان ابي تمام / ق: 133 -3 /153 .

بيد ان معظم الشعراء في رومياتهم يبالغون في تصوير حالة الرعب ،إذ يجعله ابو نواس على نحو بعيد الخيال ، فقد صور الخليفة الرشيد بصورة قد طبعت في كلّ مكان جاعلاً[1] الخوف يدب حتى في احشاء الجنين الذي ما زال في رحم امه ، ولم يكن صورة بعد وهذا بطبيعة الحال مبالغة مفرطة، إذ يقول المرزباني " وما لم يكن صورة فكيف يكون له فؤاد ، فقد احال واسرف وتجاوز "[2]على نحو قوله :-

مـلك تصوَّر فـي القـلـوبِ مـثالهُ فكأنّهُ لم يخلُ مِنهُ مَكانُ
حتى الذي في الرحم لم يكُ صورةً لفؤادهِ منْ خوفهِ خفقانُ[3]

واحياناً تصل المبالغة ذروتها عندما يصورالخوف الذي يدب في نفوس الأعداء حتى يبلغ النطفة التي لم تخلق بعد بجعلها تخافه وتجله بحسب قوله :-

وأَخفتَ أَهلُ الشركِ حتى إنَّه لتخافك النطفُ التي لم تُخلقِ[4]

وقدعاب مسلم بن الوليد(ت201 هـ)[5] قول ابي نواس هذا ،إذ " يخيل ويتخطى من صفة المخلوق إلى صفة الخالق "[6]

بيد ان الهيبة قد تكون متآتية من مزج عاطفتي الحب والخوف في الوقت ذاته ففي الوقت الذي يتمنون رضاه حباً يخافونه ويجلونه بحسب ما قاله منصورالنمري:

إنَّ الخَلِيفةَ هارونُ الذي أَمْتلأتْ مِنهُ القلُوبُ رَجاءً تَحْتهُ فَزِعُ
مَفْرُوضةٌ في رِقابِ النَّاسِ طاعتُهُ عَاصِيهِ مِنْ ربْقةِ الأسْلامِ مُنْقَطِعُ[7]

ويعبرعنها ابو تمام من خلال الهمة العاليـة والعزيمة الدائمة في تسير كلّ الأمور إذ يرى الرعية تنقاد طواعية نحو خليفتها او قائدها قائلاً للخليفة المأمون :-

أسَرَتْ لكَ الأفاقَ عَزْمةُ هِمّةٍ جُبِلَتْ على أَنَّ المَسِيرَ مُقامُ[8]

---

5 - ينظر فن المديح وتطوره في الشعر العربي / احمد ابو حاقة / 208 / ط: الأولى 1962 م / دار الشرق الجديد – بيروت .
6 - الموشح / المرزباني / 269 .
1 - ديوان ابي نواس /522 - 524 .
2 - المصدر نفسه / 479
3 - مسلم بن الوليد :- الأنصاري مولى ال آسعد بن زراة الخزرجي يكنى أبا الوليد ،ويلقب صريع الغواني وهو شاعر مفلق مستخرج للطيف المعاني بحلو الألفاظ ، وهو اول من طلب البديع واكثر منه . معجم الشعراء/ 277 .
4- أخبار ابي نواس / لأبن منظور / 72 /شرحه وضبطه : محمد عبد الرسول / دار الكتب المصرية / مط : الأعتماد – 1924 م .
يتظر : الفن ومذاهبه في الشعر العربي / شوقي ضيف / 162 / ط: الرابعة / طبعة المعارف – مصر .
5 - اشعار منصور النمري /97 .
6- ديوان ابي تمام / ق- 133 : 3 /153 .

لكنه يرسم في روميا ته صورة أخرى من صورالهيبة، وذلك في أهتزازالأرض لقوة الجيش العربي عندما سُيرإلى مدينة عموريـة ، فقد أرسلـه الخليفـة المعتصم آثر الأعمال الأجرامية التي قام بهـا الروم بأهـل مدينـة زبطرة مبيناً هدفـه مـن الجهاد بوصفه لله عزّ وجلّ وليس لأجل المكاسب المادية المتحققة منه قائلاً :-

هَيْهَاتَ!زُعْزعتِ الأرضُ الوقُوُربهِ عَن غَزْوِ مُحتسبٍ لاغَزْوِ مُكتسِبِ[1]

ويمضي في تصوير الخوف الذي سرى في نفوس الأعداء من شخص الخليفة قبل ان يكون من جيشه،فهو يعده جيشاً لوحده، ولم يبالغ ابو تمام في تصوير هيبته فهذه الواقعة التاريخية تشهد بذلك , إذ قال:-

لمْ يَغْزُ قَوْماً ولَمْ يَنهدْ إلى بَلَدٍ إلاَّ تقـدَّمــهُ جَـيّشٌ مـنَ الرُّعُـبِ
لوْ لمْ يَقدْ جَحْفَلاً يَوْمَ الْوغى لغَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَحْدَها في جَحْفل لـَجِبِ[2]

ونرى علي بن الجهم متناولاً المعنى ذاته الذي سبق ان تناوله ابو تمام في وصفه لهيئه الأرض التي اهتزت من قوة الجيش العربي ، ولكنه يصورها , وقد ارتجت بالروم خوفاً وفزعاً من ملاقاة الجيش العربي،ويقترب في تصوير أحداث هذا المنظر من بعض مشاهد يوم القيا مة مظهراً حالة التخبط والجزع الـتي تحدث بين المقبل والمدبر ,إذ يحاول الروم النجاة بحياتهم على نحو قوله :-

وترجفُ الأرضُ باعدائهِ إذا عَـلاهُ الـدِّرْعُ والمْغَفرَُ
قام وأهل الأرض في رجْفةٍ يخبطُ فيها المقبلُ والمدبرُ[3]

اما ابن الزيات،فيخرج إلى معنى الهيبة بوصفها خصيصة يخص الله بها من يشاء من عباده ، وهو بهذا قد خصها بالخليفة المعتصم , والشاعر بهذا يؤكد تأيد الله عزّ وجلّ لقيامه بامور الدين والدنيا من قصيدة قال فيها :-

وَلَهُ بَعد ذاك ما خصَّه اللهُ بهِ من مهابةِ وبهاءِ[4]

5- الرأي السديد :- نجد ذلك في حسن إدارة أمورالدولة الداخلية والخارجية ,ومعاملة الرعية وتدبير امور الحرب ، فالـرأي السديد الـنابع مـن عقل سليم يـعد وسيلة من وسائل الأنتصار في الحرب .

---

7 - المصدر نفسه / ق- 3 : 1 /65 .
1 - المصدر نفسه / ق- 3 : 1 /59 .
2 - ديوان علي بن الجهم / ق: 23 / 72 -73 .
3 - ديوان أبن الزيات/ 1

وقد اغنت في أغلب الأحيان عن الأستعانة بالرجال , واظهرت قوة البصيرة في معالجة الأمور ومعرفة بواطنها,إذ اشار منصورالنمري في رومياته اليها، فضلاً عن الحذر الدائم والحكمة بقوله للخليفة الرشيد:-

مُسْتحكم الرّأيُ مُسْتغنٍ بوحدتهِ عن الرجالِ بريب الدهرِ مُضْطلعُ [1]

ويربط البحتري بين الرأي السديد والحزم في معالجةالأمور,إذ لابد من الأستعانة به, فاحدهما يكمل الأخر بحسب قوله :-

يُدَبّرهُمُ مُسْتَرْعِفُ السَّيْفِ فارساً بِحيْثُ الوَغى مُستحِصد الرَّأي راجِلاً[2]

ثانياً :- مدح أمراء الجيوش وقادتها

اتخذ شعر الروميات مجاله الواسع في مدح القادة الذين قاموا بأدوار بارزة ضد الروم , فأشاد ببسالتهم وجهادهم المستمر عن الدين والأرض وحمايتهم للثغور فضلاً عن الإشادة بأخلاقهم الحميدة , وشيمهم النبيلة المنبثقة من التعاليم الدينية السمحة .

وازدان شعر الروميات بأسماء عددٍ من القادة ومنهم (معن بن زائدة، يزيد بن مزيد, خالد بن يزيد, ابو دلف العجلي, ابو سعيد الثغري , يوسف بن محمد الثغري).

إذ كان دور هؤلاء القادة أشبه بصمام الأمان في بلاط بني العباس تلجأ اليه الدولة كلما اختل توازنها[3] .

والملاحظ في شعر الروميات يجد ان مديح القادة فاق مديح الخلفاء انفسهم وقد يكون هذا عائداً إلى العلاقة الودية التي ربطت بين الشاعر والقائد ،فضلاًعن اعجاب الشاعر بكل ما يجسده القائد ، إذ عُدَّ المثال الأعلى للأنسان الفذ الذي تكاملت فيه

4- اشعار منصور النمري / 99 .
1- ديوان البحتري / ق: 630 – 3 /1606 .
2 - ينظر :غرة بني شيبان / عبد الجبار الجومرد /276 / دار الطليعة – بيروت /ط: الأولى – 1966 م.

المزايا والخصال ، وقد يكون من القبيلة نفسها ، وربما يعود ذلك لعدم قيام الخلفاء بالعبء الأكبر من الحرب نتيجة انشغالهم بتسيير امور الدولة في الوقت الذي ليست لدى القائد تلك المسؤولية , فيصب اهتمامه على جانب الحرب وعلاقته بالناس .

لم يخرج الشعراء في اثناء مدحهم للقادة عن الصفات والفضائل التي سبق ان تناولوها في خلفائهم :-

1- الجهاد في سبيل الله :- تبدو صورة القائد المقاتل المجاهد واضحة المعالم في الروميات ، فقد استطاع الشعراء تجسيد ذلك المجاهد الواهب نفسه لأجل الدفاع عن دينه ومبادئه السامية وتربة أرضه الغالية .

ويبين الشعراء في اثناء روملياتهم الدين بوصفه الباعث الأساسي الذي انطلق القادة منه في جهادهم ودفاعهم والذود عن قبته واوتاده ، إذ ينهض القائد معن بن زائده[1] ملبياً نداء الله في الدفاع عن الدين والذب عن حرماته محققاً النصر امام اعدائه على نحو قول مروان بن ابي حفصة :-

تدارك معنٌ قُبة الدَّين بعدما خشينا على اوتادها أن تتزَّعا[2]

وينزع القائد محمد بن منصور[3] حالة الذل والخنوع التي الحقها الروم بأهل الثغور إذ صيروهم عبيداً , وكان الدين الأسلامي بعيداً عن هذه الممارسات الظالمة التي اشاعها الروم في الثغور بحسب قول اشجع السلمي :-

تدارك الثغر وقدْ غَيرتْ سنته رومٌ مغاويرٌ
وأوجبوا الرِّق لأحراره فالدّين من ذلك موقورٌ[4]

ويرى مسلم بن الوليد الجهاد من خلال ملازمة الثغر مع الأقتران بالعزيمة في التصدي لأيّ عدوان بقوله :-

---

1 - معن بن زائدة :- بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن الشريك بن عمرو الشيباني . معجم الشعراء /234 . نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس/العباس بن علي الموسوي /2 / 355 /مط: الحيدرية– النجف– 1967 م .
2 - مروان بن ابي حفصة وشعره / ق: 38 / 245 .
3 - محمد بن منصور : كاتب البرامكة وخليفة الفضل بن يحيى على باب الرشيد في سنة 187 ه كلفه الرشيد بأ صلاح امر الشام . اشجع السلمي حياته وشعره / 185 .
وكان الرشيد يسميه فتى العسكر لبلائه في الحروب / الوزراء والكتاب / الجهشياري / 226 , ينظر : العصر العباسي الأول / شوقي ضيف / 257 .
4 - اشجع السلمي حياته وشعره /ق: 49 / 215 -216 .

عَكفْتَ على الصفصافِ مِنْك عزيمةٌ مِنْ رأي مكتنفِ بنصرٍ أيّدِ[1]

وعندما حاول الروم زعزعة اركان الدين في يوم الخليج وعبثوا بالثغور وعاثوا فساداً انتفض القائد يزيد بن مزيد[2] يدافع عنه بكلّ شجاعة وجدارة وقد عكس الموقف على نحو جعل الروم في موقف حرج ذلك اليوم ، وتولى إعادة ألامور إلى نصابها بحسب قوله :-

أثْبتَّ سُوقَ بني الإسْلامِ فاطّأدَتْ "يَوْمَ الَخليجِ "وقدْ قَامَتْ عَلَى زَلَلِ
لوْلا دِفاعُك بأسَ الرُّوم إذْ بَكَرَتْ عِنْ عِتْرةِ الدِّين لمْ تأمنْ مِنَ الثّكلِ[3]

فأستطاع بجهاده أن ينقذ الدين واهله من الخطر المحدق بهم ويسترد حقوقهم بنقله من حالة الضعف التي كادت ان تودي بهما إلى حالة القوة .

حفلت روميات ابي تمام بأهم قائد ظهر في زمن الخليفة المعتصم ، إذ عد القائد ابو سعيد الثغري[4] مثالاً يحتذى به للفارس العربي الذي أخذ على عاتقه حماية الدين ومقاتلة اعدائه ، فجسدت الروميات جهاده جهاداً مقدساً ، فقد وهب كلّ حياته للجهاد أمّا بتسير الجيش إلى العدو وأما بالتفكير بكلّ مايضرّ بهم وينال منهم قائلاً :-

ذُلُلُ رَكَائبُهُ إذا ما ا ستأخرتْ أسفارُهُ فهمومُهُ أسفَارُ[5]

ولم يَعد معنى الجهاد مقتصرًا على المشاركة الفعلية في القتال ، بل تجاوز معناه إلى عمل كلّ ما يضر بالعدو وينال منهم ، وصار استعمال الكيد والمكر أحدى الوسائل التي اعتمدها القادة قبل استعمال السيف ، إذ لاقوا نجاحاً كبيراً في اغلب الاحيان على نحو ما قاله البحتري :-

كيْدٌ كَفَى ا لجَيْشَ القِتالَ ,وردَّهُمْ بيْنَ الغَنِيمَةِ والإيَابِ المُسَرِعِ

---

5 - ديوان مسلم بن الوليد / ق: 34 /235 . الصفصاف :- كوره من ثغور الروم . مراصد الأطلاع : 3 /845
6- يزيد بن مزيد :- وهو ابن أخ القائد معن بن زائدة المشهور تولى ارمينية وأذبيجان اشتهر بالكرم والشجاعة توفى 185 هـ . ا لأعلام : 9 /244 .
1- ديوان مسلم بن الوليد / 16 -17 . غرة بني شيبان / 116.
يوم الخليج :- يوم التقى العرب المسلمين مع الروم . ينظر : ديوان مسلم بن الوليد /17 .
الخليج :- بحر دون قسطنطينية كالعلم من بحر الروم . مراصد الأطلاع / 1 /460 .

2- ابو سعيد الثغري :- طائي من اهل مرو وكان من قواد حميد الطوسي . أخبار ابي تمام / 227 .
اشتهر بلقب الثغري لملازمته الحرب في الثغور . شاعر الخليفة المعتصم / عمر فروخ / 157 .
وقد لقب بأ سد الثغور وكان عاملاً للعباسيين على ارمينيه وسائر الثغور . ادب الحرب في العصرين الاموي والعباسي زكي المحاسني / 187 .
3- ديوان ابي تمام / ق : 68 – 2 /175 .

بَعثْتَ كَيْدك غـازِياً في غـارةٍ ماكانَ فيها ا لسَّيفُ غَيْرَ مُشيَّعِ[1]

ومثلما جمع الخلفاء بين الحج والجهاد سار القادة على المنوال نفسه، فالحج فريضة شرعها الله عزّ وجلّ في كتابه الكريم ،إذ قال تعالى :-**((...ولِلّهِ على النّاسِ حِجُّ البيتِ مَنِ استطاعَ إليه سَبيلاً ....))**[2] .

وكذلك امر بالجهاد حينما قال عزّوجلّ :-**((وجَاهدُوا في اللهِ حقَّ جِهادهِ...))**[3] فضلاً عن عدد من الآيات القرآنية التي تدعو وتحث على الجهاد[4] ومنها .

وقد ادى شعر الروميات دوره في ابراز مكانتهما من خلال تلبية أوامر الله سبحانه وتعالى، وإذ كانت الابل متوجهة إلى بيت الله الحرام مسرعة نجد الخيول اكثر سرعة نحو ساحات الجهاد بحسب ما قاله ابو تمام:-

والحَجّ ُوالغَزْوُ مَقْرونان في قَرَنٍ فأذهبْ فأنت زُعافُ الْخيلِ والابلِ[5]

ويظهر في روملياته اصرار بعض القادة على عدم الولوج بالحج الابعد الأطمئنان على الدين في الثغور, فبهذا يلوذ القائد الظفر في الحالتين بقوله :-

حَرَمُ الدِّين زَارَهُ بَعْدَ أنْ لـَمْ يُبْقَ لِلكُفْر والضّلالِ حَرِيمَا[6]

ووصف التقصير في الحج مثل التقصير في الجهاد، فكلاهما ينطلقان من المعنى نفسه فالذي يقوم للجهاد في سبيل الله مثل القائم للحج ،إذ يكتسب الأثنان اجرالطواف بحسب ما قاله البحتري في القائد يوسف الثغري :-

يَرَى الَغَزْو حجّاً فالمقصِّر ما لَهُ كأجْرِ الذّي طافَ الطّواف مُحلِّقا[7]

ولمكانة الجهاد السامية في النفس اصبحت ملازمة الثغور،والاقامة الطويلة فيها من دواعيه حتى عُد البعد عن الأهل والأصدقاء بمثابة حالة من حالات الأثم والعقوق بيد انه في الوقت ذاته برّ لله على نحو قول ابي تمام :-

بَرّ حتى عَقَّ الأقارِبَ إنَّ الـ بِرَّ بالدِّين تّحْتَ ذَاكَ العقُوق[1]

---

4 - ديوان البحتري / ق:512 – 2 /1291 .
5- سورة ال عمران / آيه : 97 .
6- سورة الحج /آيه : 78 .
1 – سورة الانفال / 60 ، سورة البقرة / 190 ، سورة الصف / 9- 13 ، سورة العنكبوت / 69 .
2- ديوان ابي تمام / ق: 127 – 3 /93 .
3- المصدر نفسه / ق: 144 - 3 /227 .
4- ديوان البحتري / ق:580 – 3 /1504 .

ازدانت الروميات بالأعمال التي قام بها القادة والمنبثقة من التعاليم الدينية السمحة في نشر الدين الأسلامي وتحرير أهلها من الظلم المسلط عليهم من الروم بقوله:-

لقد أصبحَ الثّغْران في الدِّين بَعَّدما رأوْا سرعان الذلِّ فذا وتوءما[2]

ويشير ابو تمام إلى الأعمال الأصلاحيه التي قام بها القائد خالد بن يزيد بن مزيد[3] من خلال تخليصه لأهل الثغر من الفساد الذي حلّ بهم ونشرالسلام واسباغ الخيرقائلاً:-

أقولُ لأهلِ الثّغْر قد رُئب الثّأى واسبغْتِ النّعْماءُ والتأمَ الشّعْبُ[4]

سجلت الروميات الدأب المستمر للقاده في الجهاد ,وعدم التواني عنه حتى صير هذا التواصل الدين قوياً وعزيزاً عند اهله ومسلكه صعباً على اعدائه ، وسهل في الوقت نفسه مسلك الأعداء على العرب بقوله:-

وَعّرَالدِّين بالجلادِ ولكـ نَّ وُعور العدَّو صارَتَ سُهُوبا[5]

كانت سياسة العرب في نهج امر الجهاد تقوم على الأستمراريه فيه ، فلم يكن ينقضي العام حتى يتجدد مرة اخرى على نحو لا يعطي للأعداء فرصة في أستجماع قوتهم وتقوية جيوشهم ،إذ يقول البحتري :-

رَمَى الرُّومَ بالغْزَوالذي ما تتابعتْ نَوافِذه إلاَّ أصبْنَ المَقَاتَلا
غزاهُمْ فأفْناهُمْ ولم يقتصِرْ لهُمْ على العَامِ حتى جَدّدَ الغزْوَ قابِلاً[6]

5- ديوان ابي تمام / ق:105 – 2 /438 .
6 - ديوان ابي تمام / ق: 145 – 3 /235 .
الثغر :- كل موضع قريب من ارض العدو . معجم البلدان / 2 /79 .
1 - خالد بن يزيد :- أحد الأمراء الأجواد في العصر العباسي ،وهو ممدوح ابي تمام ولاه المأمون مصر سنة 206 هـ فلم يستقر بها ثم ولاه الموصل ثم زاده ديار ربيعة كلها كان يكنى في السلم بأبي يزيد وفي الحرب بأبي الزبير . الأعلام / 2 /301 .
جعله الواثق على ارمينيه حتى وفاته سنة 230 هـ ،وهو ابن القائد يزيد بن مزيد . الأغاني / 15 / 104 .
ينظر : أخبار ابي تمام / 158 .
2- ديوان ابي تمام / ق: 14 – 1 /188 .
3 - المصدر نفسه / ق: 12 – 1 / 163 .
4 - ديوان البحتري /ق:630 – 3 /1605 .
ينظر: عبقرية البحتري/ عبد العزيز سيد الأهل / 95 / دار العلم للملايين – بيروت / ط: الأولى / 1953 م .

وصورت روميات البحتري شغف اولئك القادة بمجاهدتهم للروم , واستبسالهم في المقاومة لدرجة العشق ، فقد فاق وصلهم للأعداء وصل المحب لحبيبته ، إذ نراهم يتغزلون بديار الروم مثلما تغزل كثيرعزة بديار محبوبته ،فقد شاعت قصة هذا الحب في العصر الاموي ، ففاق معنى الجهاد من وصفه فريضة شرعها الله عزّ وجلّ على المسلمين إلى معنى الحب والعشق لهذا الفرض بقوله :-

ووصلْتَ أرضَ الرّوُم وصْلَ كُثَيّرٍ أطلالَ عزَّة في لِوى تيْماءِ[1]

وأمتد الجهاد واتسع مداه حتى وصل الى الارض الخاوية ممّا زاد في مدّ الولاية العربية , واثبت عدم تواني العرب عنه قائلاً :-

مَدّتْ ولايةُ " يوُسُفَ بن مُحمّدٍ" سُورًا على ذاكَ الفضاءِ البْلَقَـعِ[2]

واشارت الروميات إلى حالة الثأر وردّ الفعل اللذان تكونا في نفوس العرب تجاه الروم نتيجة لأعمال البطش التي قاموا بها تجاه الدين الاسلامي واهله،ممّا دفعهم ذلك إلى الأنتقاص من اعدائه على نحو ما قاله الفضل بن العباس[3] :-

إنَّا على الثّغر نحِميه ونمنَعُه بنُصرةِ اللهِ،والمنصورُمن نَصَرا
باللهِ يَطلُب ثأرَالدّين طالِبنا وبـالرّسولِ والـفُرقـانِ إذ نُشِـرا[4]

فكان الأصرار في الأخذ للدين بحقه يزيدهم قوة إلى قوتهم،ويقف حائلاً بينهم وبين اعدائهم حتى يحققوا ما تصبوا اليه نفوسهم بحسب ما قاله ابو تمام :-

حتىّ يؤُوب الحقُّ والمُشتـَفِى مِنْكمْ وما للدِّين فيكْم ثارُ[5]

ولهذا كان من الطبيعي أن يـتبوأ الدين وأهله مكانتهما الساميـة في القوة والهيبة وتزول حالة الضعف التي حاول الروم أسباغها عليهما عن طريق طمس معالم الأمة العربية والاسلامية قائلاً :-

---

5 - ديوان البحتري / ق: 1 – 1 /10
تيماء:- بلد في اطراف الشام ووادي القرى على طريق الحاج . معجم البلدان / 2 / 95 .
1 - المصدر السابق / ق:512 – 2 /1287 .
2- الفضل بن العباس :- شاعر كوفي ولي لخلفاء بني العباس بعض الولايات ,فكان مجاهدًا كريمًا وهو معاصر للرشيد . الورقه / لابن الجراح / ت- عبد الوهاب عزام / ط: الثانية / دار المعارف – مصر / د- ت/ 38 .
3 - الورقه / 38 .
4- ديوان ابي تمام / ق:68 – 2 /173 .

رَددَتَ أدِيِ ِ مَ الغزْو ِاملَسَ بعدَما غَدا ولياليهِ وأ يّامُهُ جُرْبُ[1]

وهكذا واصل شعر الروميات اشاراته إلى دور القادة في حمايتهم للدين بعزيمة واصرار على نحو زاد الدين قوة وصلابة وردّ كيد الاعداء على نحورهم بحسب ما قاله بكر بن النطاح (200 هـ)[2] للقائدابي دلف العجلي[3] مبينًا دوره :-

ياعِصمةُ العربِ ا لتي لولم تكُنْ حيّاً اذا كانتْ بغير عمادِ
وإذا رميتْ َ الثغْر مِنْك بعزيمــةٍ فتحَّتَ مِنْه مواضع َالأسْدادِ [4]

وأكد البحتري على أهمية وثقل المسؤولية الملاقاة على القادة بوصفهم الركن المتين الذي أشاع الأمن وحمى الدين من الدحض والزلل وصان السيادة العربيــة على نحو ما قاله للقائد خالد بن يزيد :-

بهِ أستقرَعمادُ الدِّين وانكشفتْ عَنهُ الدّ ُجى وهى بين الدْحض ِوالَّزلل ِ
لوْلا نداهُ ,ولوْلا سَيْفُ نِقْمَتهُ دارتْ رَحَى الدِّين ِ والدُّنيا على ثكل ِ[5]

وفي الوقت الذي عُز الدين الأسلامي واهله بتحقيق الأنتصارات تلو الأنتصارات على الروم , نجد حال الذل والخنوع التي ال إليها اعدائه بقوله:-

أنْزَلتَ بالإنْجيل ِثُم بأهْلهِ ذُلاً أراهُمْ عِزَّ أهْل ِ المُصْحف ِ[6]

وقد اصبح صوت القرآن يتردد صداه عالياً في تلك الهضاب حتى كادت ان تكون كغار حراء لما اشيع فيها من البهاء والخشوع الالهي ، وحلت الصلاة محل الصفير والتصفيق التي كانت شائعة بينهم قائلاً :-

بتَّها والقرآن ِ يصْدعَ فيها الهضْ بَ حتى كادت تكون (حراءَ)

---

5 – المصدر نفسه / ق:14 – 1 /191 .
6 - بكر بن النطاح :- يكنى ابا الوليد وكان صعلوكاً يصيب العراق ،ثم اقصر فجعله ابو دُلف من الجند, وجعل له رزقاً سلطانياً وكان شجاعاً بطلاً وفارساً . الأغاني: 19 /113 . فوات الوفيات : 1 /219 . تاريخ مدينة السلام / 7 / 576 .
7 - أبو دلف العجلي :- القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل شاعر اديب فاضل شجاع جواد , قلده الرشيد وهو حدث السن اعمال الجبل , فلم يزل عليها الى ان توفى سنة 225 هـ . معجم الشعراء / 216 .
1 - شعر بكر بن النطاح / ق 25 / 18 .
2 - ديوان البحتري / ق:736 -3 /1907 -1908 .
3- المصدر نفسه : ق: 555 -3 /1420 .

وأقمتَ الصَّلاة فـــي مَـعْشرٍ لا يَعْرِفون الصَّلاة إلاَّ مُكاءَ
(1)

2 - الشجاعة:- أزدانت الروميات بشجاعة قادتها ، إذ اظهرت صوراً من الشجاعة فاقت صورالخلفاء,ولعل اروع الصورالتي قدمها الشعراء صورة مسلم بن الوليد في اثناء روملياته ، للقائد يزيد بن مزيد في عدم الرهبة من الموت وملاقاة العدو بوجــه باسم تغمره الشجاعة في الوقت الذي تتغير وجوه الأبطال عند النزال مظهرًا سيفــه شهاباً ساقطاً على رؤوس الأعداء على نحو صيرهم رمادًا بقوله :

يغْشَى الوغى وشِهاب الموتِ في يدِهِ يرْمي الفوارسَ والأبْطالَ بالشُّعَلِ
يـفترُّ عنْدَ افِتِرارَ الْحربِ مُبْتَسمًا إذا تـغيَّروَجْـهُ الـفارس ا لبـطلِ(2)

أمّا ابو تمام ,فيجد شجاعةالقادة العرب فاقت شجاعة الأسود ،إذ تركوا الأعداء في انين مستمر مشيرًا إلـى خبرتهم في الضرب والطعن ,ومدلاً على كثـرة الصـولات التي خاضوها قائلاً :-

ومماالأسدُ الضِّرْغامُ يوماً بعاكِسٍ صريمتِه انْ أَنَّ او بصْبَصَ الكلْبُ
بكلِّ فتىً ضَرْبُ يعرِّ ضُ للقنا مُحَّياً مُحلّى حَلْيهُ ا لطّعْن وا لضّربُ(3)

ويتفق مسلم بن الوليد مع ابي تمام في تصوير ما تحلى به القائد وابنه من ضروب الشجاعة مشيراً إلى اصالة نسبهما ، فقد كان لقبيلتهم باع طويل في الحروب ايام الجاهلية، فهما من قبيلة غنية عن التعريف واضحة وضوح الشمس في الافق ،أذ كان ابناؤها مثالاً يحتذى به لما تحلو به من الصفات والمثل العربية حسب ما قاله مسلم بن الوليد :

إذا"الشَّريكيُّ" لم يفْخرعلى أحدٍ تكـَّلـمَ الفخـرُ عَنـهُ غَيـْرَ مـنتـحلِ
"الزائديُّونَ" قومٌ في رماحِهُم خُوْفَ المخيفِ وأمنُ الخائف الوجلِ(4)

انهم قوم خصوا بالمديح قديمـــــاً وحديثـــاً, فسجل تاريخهم حافلٌ بالبطولات ولوحات فريدة في الشجاعة على نحو ما قاله ابو تمام :-

---

4- المصدر نفسه : ق: 2 – 1 /17 .
5 - ديوان مسام بن الوليد / 9 .
1 - ديوان ابي تمام / ق:14 – 1 /190 -191 .
2- ديوان مسلم بن الوليد / 15 -16 , الشريكي : رجل من اجداد يزيد بن مزيد.

لـهُمْ نَسَبٌ كالفجرِ مَا فيهِ مَسْلكٌ خَفِيٌّ ولا واد عَنُودٌ ولا شِعْبُ[1]

ولا يقل تصوير البحتري لشجاعة واصالة نسب القائد خالد بن يزيد ، عمّا وصفه ابو تمام ، إذ رأه نجماً عالياً لا يرتقي اليه أحدٌ ,حتى اصبح مثالاً للأخرين بقوله:-

لِخَالدِ بْن يزيدٍ بن بكْرُ مَكْرمُةٍ لوْ رامَ هادِيَهُ ا لعيَّوقَ لم يَنلِ
أرْسى قواعِدهُ مَعْنُ بْنُ زائـدةٍ في باذخٍ مِنْ شواةِ النَّجْم مُحْتللِ[2]

ونجد دروب الأعداء قد أ صبحت خاوية بفضل شجاعة القادة العرب وحلّ السلام والأمن محل الظلم والظلال إذاشادت الروميات إلى دورالقائد ابي سعيد الثغري على نحو ما قاله أبو تمام :-

فدروبُ الإشراكِ صارتْ فَضاءً وفَضاءُ الإسلامَ يُدْعى دُروبَا[3]

كان الثبات بعزيمة في ساحات الوغى سمة من سمات الشجاعة التي تحلى بها القادة العرب ,ومنهم الثغري ،إذ لوح البحتري إلى ذلك بقوله :-

ثَبَتْ العزيمةِ, مُصْمَتُ الأحْشاءِ في أهْوالِ ذاكَ العارِضِ المُنْكشُفِ[4]

وعدت الشجاعة إرثاً يكتسبه الأبناء عن آبائهم ، فإذا كان الوالد شجاعاً صنديدًا جاء الأبن كذلك،ونجد الشاعرقد استوحى معنى بيته من المثل العربي المعروف"**مَنْ أشْبَهَ اباهُ ،فما ظلمَ** "[5] قائلاً:-

هذا ابنُ ذَاكَ ولادةً واخُوَّةً عِنْدَ الزّعازع والقنَا المُتَزعْزعِ
مُتَشابِهان إذا الأمورُ تشابهتْ حَزَمًا وعِلمًا بالطريق المَهْيَعِ[6]

وجسدت الروميات حالة الفرح والغبطة التي كانت تنتاب القاده العرب , حينما ينزلون إلى ساحات النزال لمواجهة عدوهم بحسب ما قاله البحتري للقائد أحمد بن دينار: -

---

3- ديوان ابي تمام / ق: 14 – 1 / 184 .
4- ديوان البحتري / ق: 736 – 3 /1909 العيوق :- نجم يتلو الثريا .
5- ديوان ابي تمام / ق: 12 – 1 /163 .
1 - ديوان البحتري / ق: 555 – 3 /1418 .
2- مجمع الأمثال / للميداني /ت- محمد ابو الفضل / 3 – 312
3 - ديوان البحتري / ق: 512 – 2 /1289.

فتىً إن يَفِضَ في ساحةِ المجْدَ يَحْتفلُ وإنْ يُعْطِ في خطِّ المَكارمُ يُكثرِ[1]

ويلوح ابو بكر الصنوبري (ت 334 هـ)[2] بشجاعة القائد سيف الدولة الحمداني[3] وقت مبارزاتـه للأعداء ، فقد نال منهم بسيفـه ورمحـه ،على نحو جعلهم لا يقدرون على مواجهته بقوله:-

وقصَ العِدى شرقًا وغربًا بالقنا أسدٌ لأسادِ العِدى وقّاصُ
يامنْ إذا حاصَ المبارزُ لم يُحِصُ وإذا اجتلاهُ مُبارزوه حاصوا[4]

و قد يستوحي الشاعر من شجاعة القائد صفات يتحلى بها على نحو ما اطلقه على القائد محمد بن يحيى النفري[5]،إذ سمي ذكاءً ايّ لهيب النار لشدة صولاته التي تشهد بها ساحات الوغى قائلاً:-

سُمِّي ذكاءً في الحروب لأنه يَذكي ا لحروبَ مُصممًا ومُحققا[6]

3- الجود :- أستقى الشعراء من كرم البحر صورة لسخاء الممدوح, فكانت هذه الصورة واضحة على نحو جلـــيّ للـــعرب , ولكنهـا حالـة غير عاديه بالنسبة للروم وأهل الثغور الذين لم يألفوا مثل هذه الحالة , فوجدوا في العرب وقادتهم مثالاً للكرم العربي وحسن المعاملة على نحو ما قاله ابو تمام في ابي سعيد الثغري :-

لمَّا حللْتَ الثّغْر أصبحَ عاليًـا للرُّوم مِنْ ذاكَ الجوارِ جُوَارُ
واستيقنوا إذْ جاش بَحْرُك وارتقى ذاك الزَّئيرُ وعَزَّ ذاك الزَّارُ[7]

ويبالغ البحتري سائرًا على نهج الشعراء في وصف كرم القائد أحمد بن دينار فقد جعل هبته سخية على نحو جعل البحر جزءاً من كرمه بقوله :-

ولمَّا تولـَـّى البَحْرَ,والجودُ صِنوهُ غدا البَحرُ من أخلاقه ِبين أ بْحُرِ[1]

---

4 - ديوان البحتري / ق:387 – 2 /982 .
5- ابو بكر الصنوبري :- محمد بن احمد كان شاعرًا محسنًا وهو من شعراء الطبيعة في الأدب العربي . الوافي بالوفيات: 7 / 379 . البداية والنهاية : 1 /119
6- سيف الدولة الحمداني : علي بن حمدان التغلبي ابو الحسن صاحب المتنبي وممدوحه أخباره ووقائعه مع الروم كثيره ، وكان كثيرالعطايا مقربًا لأهل الأدب ت- 356 هـ . الأعلام : 4 /303 .
7 - ديوان ابي بكر الصنوبري / ق:225 / 236 – 237 .
8 - محمد بن يحيى النفري :- كان وزيرًا وكاتبًا ,ولى مدينة حلب في سنة 295 – 302 هـ . زبدة الحلب من تاريخ حلب : 1 /93 .
1 - ديوان ابي بكر الصنوبري / ق: 363 / 415 .
2 - ديوان ابي تمام / ق: 68 – 2 /174 .

ان الشعراء قرنوا بين صفة الجود وبقية الصفات التي اتصف بهاالممدوح ولاسيما إذا كان الممدوح يتصف بها جميعاً , وتدل الفعال الحسنة على صاحبها سواء في الحرب أم السلم, فضلاً عن الوفاء بالوعود , فالوفاء " من شيم النفوس الكريمة والخلال الحميدة يعظم صاحبه من العيون وتصدق فيه خطرات الظنون"[2] لذا مدحوا القادة بكلّ ما تحرص عليه العرب وتكبره على نحو قول ابي تمام :-

وأخُو الفِعَال إذا الفتى كلُّ ا لفتىَ في البأس والمعْرُوفِ كانَ خَلِيفْا[3]

وزخرشعرالروميات بأحاديث الجود والسخاء اللذان مثلهما العرب وصانهما،فضلاً عن بقية السجايا الكريمة التي ظلت مزدانة بسجاياهم رغم صعوبة نوالها , فعلى من يطلب نوالها ان يتحمل الصعاب لتليق به بقوله :-

هو المرْكبُ المُدني إلى كُلِّ سُوددٍ وعَلْياء إلاّ انَّه المْركبُ الصّعْبُ[4]

4- الهيبة وعلو الهمة : - اعتاد اغلب الشعراء في رومياتهم تجسيد المبالغة في رسم الرعب الذي يحيط بالروم من القادة العرب ، وعدوا الهيبة وعلو الهمة إرثاً يتوارثه الأبناء عن أبائهم وأجدادهم ، إذأشار ابو تمام إلى حالة الرعب التي تثار في نفوس الروم من اسم القائد العربي او احد اجداده قبل مسير الجيش قائلاً :-

أشمُّ شريكيّ يَسِيُر أمامهُ مَسِيرة شَهْر في كتائبهِ
الرّعبُ[5]

وعمل الروم بطريقة غير مباشرة بزرع الخوف في نفوس صغارهم لأثارة الرعب فتركت تلك الحالة سطوة على نفوسهم ,فعرفوا ان العربي يقول قولاً لا يقوله سواه ويفعل فعلاً لم ولن يفعله أحد غيره لشدته على نحو ما قاله البحتري :-

فزَّعوا باسمِكَ الصبِّيّ فعادتْ حَرَكاتُ البكاءِ منْهُ سُكُوَنا [6]

ان علو الهمة يقود إلى جلائل الأمور,فلا كلل ولا ضعف في الأمورالعظام لكنها ممتزجه بالبر ,وهو ما عود القادة قومهم عليه واعداءهم, إذ يقول ابو تمام :-

---

3 - ديوان البحتري / ق: 378 – 2 /982 .
4 - المستظرف / 1 /271 .
5 - ديوان ابي تمام / ق: 97 – 2 /383 .
6 - ديوان ابي تمام / ق:4 1 - 1 /195 .
1 - المصدر نفسه / ق: 12 – 1 /189 .
2 - ديوان البحتري / ق: 815 – 4 /2166 .

إن حَنَّ نجدٌ واهْلوهُ إليك فقدْ مررْتَ فيهُ مُرور العارِضِ الهطِلِ[1]

فما مديح الروميات الا تعداد للصفات والقيم التي يحبها ويعشقهاالعربي ويحرص عليها لرسم صوره لأنسان فاضل وشريف تكاملت فيه السجايا .

5 – الرأي السديد :- تحلى قادة الروميات بالرأي السديد ورجاحة العقل في معالجة الأمور ولاسيما,فهي من صفات القائد الناجح[2],ولم تنكشف أراؤهم عن خلل اوزلل.

أخذ القادة في حرب الروم التروي في اتخاذ القرارات معتمدين على ذكائهم والخبرة في معالجة الأمور , ونجد صدى ذلك في قول مسلم بن الوليد للقائد محمد بن منصور :-

أخَذَ الأمورَ بعينِـه وضَميرِهِ حتّى أقامَ لهنَّ قَصْدَ المَوْردِ
واذا تخوّفَتِ الأمور يَرى لها رأيًّا يشقُّ به اعِتزام الأصْيدِ
غَمْرُ البديهةِ يُسْتَعدُّ برأيهِ لبديهةِ الحْدث الذي لمْ يُعددِ[3]

قد توصف الأراء لشدتها ,وحكمتها كأنها صخرة قوية أنحدرت من جبل شامخ وليس من عقل أنسان,بيد انه ليس أنساناً طبيعياً,بل هو قائد عربي اتصف بالحكمة والدراية في التعامل مع الأمور بحسب ما قاله ابو تمام لابي سعيد الثغري :-

سارى الهمومُ طموحُ العزمِ صادِقهُ كأن اراءهُ تنحطُ من جبلِ [4]

ويرى الشاعر ان الرأي السديد متآتٍ من الخبرة الطويلة الناتجة من الأحتكاك المستمر و الأنغماس في أمورالحياة والحرب،إذ نرى دورها في صورة واضحة من خلال الفتك بالأعداء على نحو جعل مكرهم واضح المعالم مثل الأطلال الدارسة بالنسبة للعربي قائلاً:-

دَرْستَ صفائِحُ كيْدهمُ فكأنَّما أذكرْنَ أطلالاً ببْرقة ثـَهْمَدِ[5]

---

3 - ديوان ابي تمام / ق: 127 – 3 / 96 .
4 - ينظر: مختصر سياسة الحروب / الهرثمي /مط/ مصر / 21 .
5- ديوان مسلم بن الوليد / ق: 34 / 233 .
1 - ديوان ابي تمام / ق:127 – 3 / 94 .
2 - المصدر نفسه / ق:61 – 2 / 140 .

واصبح مكرهم مثل الكلام الواضح الفصيح الذي لا وعورة فيه ،ولم يعد بمقدورهم ان يضمروا له شيئاً بقوله :-

مَكرهُمْ عِنْدَهُ فَصيحٌ وإنْ هُمْ خَاطَبوا مَكْرَهُ رأوْهُ جَلِيبَا[1]

جعلت الخبرة الطويلة والتمرس في معالجة الأمور والخوض فيها الشاب كهلاًوهذا طبيعي لمن يعيش في بيئة تسهم في تكوين , وبناء هذه الخبره ، علـى نحو ما قالــه البحتري في القائد يوسف الثغري :-

مُسْتظهرُ بِـذخيرَةٍ مِنْ رأيِهِ يُمْضِي الأمـورَ وبَحْرُها لـم يُنزَفِ
إلاَّيكـنْ كـهْلَ السِـّنينَ فإنّهُ كـهْلَ التّجاربِ في ضَجَاجِ الموْقِـفِ[2]

يكفُ الرأي السديد القادة ويحميهم من كيد الأعداء بوصفه عاملاً من العوامل التي تسهم في تحقيق النصر بقوله :-

كـفاهُ العِدَى حتَّى تصَّرمَ كيْدهُمْ "طُغجُّ بنُ جُفّ" مُصْلتاَتٍ قَـنَابلُـه[3]

ويشير الصنوبري إلى صلابة الرأي ,فهو أشد حدة من السيف القاطع واكثر متانة من الدرع الحصين ، يحميان صاحبهما من ضربات الأعداء ,فعده خير سلاح لمن اتصف به قائلاً :-

من رأيه سيفٌ يصولُ به وَمَنْ تدبيرُه دِرعٌ عليه دِلاصُ[4]

ثالثاً : . في الحث على الجهاد

جاءت نصوص في الروميات تحرض على الجهاد وتحث على المشاركة فيه من اجل أعلاء كلمة الحق ,ونشر الأمن والأستقرار ومنها قصيدة عبد الله بن المبارك

3- المصدر نفسه / ق: 12 – 1 /164 .
4 - ديوان البحتري / ق: 555 – 3 /1418 .
5 - ديوان البحتري / ق: 722 – 3 /1879 .
طغج بن جف :- الملقب بالأخشيدي مؤسس الدولة الأخشيدية بمصر وبلاد الشام ولاه الراضي بالله العباسي على مصر وبلاد الشام والحجاز ولقبه الأخشيدي لأنه فرغاني وكل من ملك بفرغانه يسمى الأخشيد ت : 334هـ الأعلام : 6 /174 .
1 - ديوان ابي بكر الصنوبري / 235 .

(ت 181 هـ)[1] ، إذ جاءت ابياته في الحث على الجهاد بوصفه أعظم العبادات ، فعلى المؤمن ان يتصف به ويترك اللهو بملاذ الحياة , وذم النساك المتعبدين البعيدين عن ساحته قائلاً :-

أيَّها القارِئ الذي لَبِسَ الصو ... فَ واضحى يُعد في العبادِ
الزمِ الثغرَوالتعبّدِ فيه ... لَيْسَ بغدادُ موضعَ الزهادِ
إن بغدادَ للملوكِ مَحلّ ... ومُناخُ للقارِئ الصَّيَّادِ[2]

ولتوضيح صورة الجهاد وفضله يعمد الشاعر إلى تعزيزه في النفوس عن طريق تأكيده بكتاب الله عزّ وجلّ وسنة رسوله(صلى الله عليه وآله وسلم) إذ يقول :-

ياعَابِدَ الحرمين لو أبصرتنا ... لِعلمْتَ أنَّك في ا لعبادةِ تلعبُ
من كان يخضبُ خدّهُ بدموعهِ ... فنحورنا بدمائنا تتخضبُ
ولقد أتانا مِنْ مَقالِ نبينا ... قولٌ صحيحٌ صادقٌ لا يكذبُ
لا يستوي غبار خيل الله في ... أنف امرىءٍ ودخان نارٍتلهبُ
هذا كتاب الله ينطق بيننا ... ليسَ ا لشهيدُ بميت لا يكذبُ[3]

أشار الشاعر إلى عاقبة الجهاد ومنزلة الشهيد في البيت الخامس مستندًا إلى قوله تعالى :-((**ولاَ تقوُلوُاْ لِمَنْ يُقتلُ في سَبِيلِ اللهِ أمواتٌ بَل أحياءٌ ولكِن لا تشعرُوُنَ**))[4] فضلاً عن اشارته إلى الحديث الشريف في البيت الرابع بقوله (صلىالله عليه وآله وسلم) ((**لا يجتمع غبارفي سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد ولا يجتمع الشحُّ والأيمان في جوف عبد**))[5] .

ونسمع صوت الحماسة يتعالى عند أجتياح الروم لمدينة زبطرة واستباحتهم لأهلها قتلاً وسبياً ، إذ يدخل ابراهيم بن المهدي على الخليفة المعتصم ليحثه على الجهاد مرددًا في حضرته بيتي لأبن الزيات ، إذيقول :

يا غارةَ اللهِ قد عاينت فانتهكي ... هتك النساء وما منهنّ يرتكبُ

1- عبد الله بن المبارك :- بن واضح الحنظلي بالولاء , التميمي , المروزي , او عبد الرحمن الحافظ شيخ الأسلام المجاهد التاجر ولد سنة 118 هـ وتوفى بهيت اعلى الفرات منصرف من غزو سنة 181 هـ عرف بكثرة خروجه للجهاد وقتاله الروم ؛ إذ جعله شاغل حياته . صفوة الصفوه / لأبن الجوزي : 2 /330 / دار الجيل – بيروت / ط: الأولى -1992 م , تاريخ مدينة السلام / 10 / 152 , المنتظم/ 5 / 440 , مروج الذهب / 3 /350 , البداية والنهاية/ 9 / 177 , ينظر التيار الأسلامي / 585 – 586 .
2- ديوان الأمام عبد الله بن المبارك / 44 .
1- ديوان عبد الله بن المبارك / 39 – 40 .
2 - سورة البقره /154 .
3- سنن النسائي / للسيوطي / 14 .

هبِّ الرجالُ على أجرامها قتلت مابال أطفالها بالذبحِ تنتهبُ[1]

ويبدو ان بعض الشعراء تأخذهم الحماسة , فيصورون أنفسهم في ساحات القتال ،إذ اشار محمد بن عبد الملك الزيات إلى مشاركته للخليفة المعتصم في الجهاد ضد الروم بيد "ان المؤرخين لم يشيروا إلى اسهامه في المعارك،واشتركه في المنازلة,ومع هذا فأن الحماس يأخذه " [2] فيقول :-

فقد أختلس ا لطَّعْـنةَ بين الرأي والوَهْمِ
واغشى القومَ بالقومِ وألقى الهـمَّ بـالــهمِّ
وأحميهم , فان غِبتُ حموا أ نفسهَم باسمـي[3]

ومن جانب آخر نجد بعض الشعراء يجسدون مشاركتهم الفعلية في الجهاد , إذ يعزو البحتري إلى مشاركته في الجهاد ضد الروم إلى حبه وأعجابه للقائد يوسف الثغري , فقد دفعه تأثره به وأخلاصه إلى ترك قريته بمناظرها الخلابة للأسهام في الجهاد, ولعلي أجد في شعر البحتري الجهادي بعض المغالطة ، فهو يجعل هدفه من الجهاد حباً وتقرباً إلى ممدوحه وليس لغاية الجهاد الساميه التي تترفع عن كلّ غاية او هدف بقوله :-

ولوْلاكَ ماأسْخَطْتُ "غُمَّى"ورَوْضها ونَهْرَ"دُجَيْل"بالذّي رَضِيَ"والثّغْر"
ولاكان غزْوُ"الرّوم"بعض مآربى وهَمّى ولا مـمّا أطـالـبـهُ الأجْـرُ
لِتعْلمَ أن الـوُدَّ يـجمـعنا عـلـى صفاءِ التَّصافى قبْلَ يَجْمَعنا عَمْرُو[4]

وتمتزج الحماسة بالفخر في اثناء المشاركة بالجهاد,إذيشير الشاعر إلى شجاعته في ساحة الوغى قائلاً:-

وأنَا الشُّجاعُ وقد بدَا لك موقِفي " بعقرْقسٍ" والَمشرَفيةُ شُهّدي
ورأيتني ، فرأيْتَ أعْجَبَ مَنْظرٍ رَبُّ القصائـدِ في القَنَا المتقصِّدِ[5]

---

4 - مروج الذهب / 4 / 59 , شعر الصراع مع الروم / د- نصرت عبد الرحمن / 143 , الدولة الأسلامية وامبراطورية الروم / ابراهيم العدوي / 176 .
5 - ديوان ابن الزيات / 95 .
6- المصدر نفسه / 65 .
1 - ديوان البحتري / ق: 352 – 2 /894 .
غمى :- قريه من نواحي بغداد قرب البردان وعكبرا . معجم البلدان : 4 / 236 .
2- المصدر نفسه / ق: 229 – 1 /549 .
عقرقس :- اسم واد في بلاد الروم . مراصد الأطلاع : 2 /950 .

ولا ينسى الشاعر الإشارة إلى دور قبيلته , وحثه لأبنائها للمشاركة في الجهاد والفخر ببطولاتهم ،فقد رسموا صورًا من الشجاعة تفخر بها قبيلتهم بقوله :-

بَنُو بُحْترٍ قوْمي,ومن يكُ بُحْترُ أباهُ يَكُنْ في مُنْتَهَى المَجْدِ والفَخْرِ
وأنَّا لُيُوثٌ حِينَ تَشْتجِر القنا غُيُوثُ إذا ضَنَّ السَّحائبُ بالقطْرِ
أشدَّاء ما شدُّوا كأنَّ قُلوبَهُمْ وأراءَهمْ في الحْربِ يُنحْتنَ من صَخْرِ
لقَدْ علمِتْ قَحْطانُ أنَّا سراتُها وأشْرَافُها السَّاداتُ في البدْوِ والحَضْرِ[1]

3- المصدر نفسه /ق: 425 – 2 / 1082 – 1083 .

المبحث الثاني

الرثاء

يُعَدُّ الرثاء من الفنون الشعرية البارزة في العصر العباسي الأول ، أقتصر شعر الروميات فيه على رثاء الخلفاء والقادة الذين سقطوا شهداء في ساحات الوغى والذين ماتوا حتف انفهم , إذ أثارت الروميات مشاعر الحزن والأسى[1] لفقد هؤلاء الأبطال وعبرت عن الخسارة الفادحة التي منيت بها الأمة العربية، فجاءت تثميناً لدورهم عن طريق تسليط الضوء على أعمالهم .

بيد ان قصائد الرثاء أختلفت في تجسيد مشاعر الراثي , وقد يكون هذا عائـدًا إلى أرتباطها بمظهرين من حيث الدوافع :-

- دافع الرغبة :- في نيل العطايا والنوال اتصف شعر الرثاء فيه بالتكلف ، وأخذ الشاعر يدعي الحزن والأسى ، إذ ان المصاب بعيد عنه .
- دافع ذاتي :- تحفزه المشاعر الصادقة , ولا يتكلف الشاعر فبه ولا يدّعي الحزن والأسى لأن ما يمر به يمس مشاعره ، فيترك اشعاره تعبر عمّا يعتمل به صدره من ألم وحزن,[2] فتأتي الأشعار صادقة ومعبرة , وقد ذكر الجاحظ " قيل لأعرابي : ما بال المراثي أجود أشعاركم ، قال :- لأننا نقولها وقلوبنا تحترق"[3] .

وان كان غرض الرثاء يثير موقف الأنسان تجاه الموت وما يتركه في النفس من ألم الفراق ولوعة الحزن بأستذكاره الخصال الحميدة ، والأفعال السامية للمرثي الا ان قدامة بن جعفر عدّ المرثية كالمدحة لا فاصل بينهما سوى ان يذكر في المرثيه ما يدل على انها لهالك مثل كان , تولى ، قضى نحبه ، وما أشبه ذلك ,وهذا لا يزيد في المعنى ولا ينقص لأن تأبين الميت ، إنما هو بمثل ما كان يمدح في حياته[4] .

ونرى صاحب العمدة يوافقه الرأي،إذ قال" ليس بين الرثاء والمدح فرق إلا ان يخلط بالرثاء شيء يدل على انه المقصود به ميت مثل كان أوعدّ منابه كيت وليت وما يشاكل هذا ليعلم انه ميت "[5] .

وقد ذكر ان الرثاء والفخر يرجع إلى المديح[6]، ويشاطرهما الرأي محمد مصطفى هداره ذاكرًا ان"الرثاء تمجيد لخصال الميت في المقابل المديح تمجيد لخصال الحي"[7]

1- عدّ شوقي ضيف ثلاثة معان للرثاء تختلف بأختلاف الشخص المرثي ، فالبكاء على الأهل والأقارب ومن ينزل منزلتهم يسمى ندباً واما الثناء على الميت ,ومدح خصاله ، فيسمى تأبيناً , واما العزاء فيتطرق فيه الشاعر الى معان فلسفيه لها صلة بفلسفة الوجود والعدم والخلود . ينظر : الرثاء / شوقي ضيف / 5 – 6 .
2 - ينظر اشجع السلمي حياته وشعره / 103 .
3- البيان والتبين / 2 – 320 .
4 - ينظر : نقد الشعر / قدامة بن جعفر – ت/ محمد عبد المنعم الخفاجي / 111 / دار الكتب العلمية- بيروت .
5 - العمدة / 1 / 147 .
6 - المصدر نفسه / 1 / 121 .
7 - أتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري / 437 .

ونرى ان قدامة بن جعفر , ومن يشاطره الرأي في نظرته أتجهوا الى الصفات والسجايا التي مدح بها الشخص في كلا الموقفين ،بيد أنهم تجاهلوا العواطف والمشاعر والمواقف المتضادة من هذين الموقفين .

فالمديح يغلب عليه عاطفة الفرح والسرور والغبطة , في حين الرثاء تغلب عليه عاطفة الحزن والآلم ,وشتان بين العاطفتين .

ولا يمكننا ان نعطي حكمًا قاطعًا بصدق الشاعر تجاه الموقفين ،الا ان قصائد الرثاء غالبًا ما تكون صادقه والشاعر قد تجرع ألم الفراق والحزن , إذ ما صدر حزنه عن تجربة واقعية مرّ بها .

وبما ان قصائد الرثاء تعبر عن عاطفة أنسانية سامية , فلا يأتي الأبداع فيها دون أنفعال حقيقي وتأثر صادق بالحدث ,فلا يمكن أجبار الشاعر على القول في الرثاء إذا لم يكن هناك تواصل حقيقي وعلاقة حميمية تربط بينه مبين المرثي ، لذا جاءت القصائد التي قيلت مجاملة باردة العاطفة , والم تكشف عن احزان حقيقية [1].

ومن هذا المنطلق عرضنا لرثاء الخلفاء والقادة في شعر الروميات :-

اولاً :- رثاء الخلفاء

عاش أغلب خلفاء بني العباس في العصر العباسي الأول طوال حياتهم مجاهدين ضد الروم ، وقد مدحوا بقصائد بينت دورهم، وأشادت بأخلاقهم السامية ، بيد اننا لم نر في المراثي ما يثمن الدور الذي قاموا به.

ويرى الدكتور مخيمر صالح ان رثاء الشاعر للخليفة بعيدٌ عن الأحاسيس والمشاعر فلا تنطلق حسرة او تذوب قلوب[2] ، إذ تظهر الأهداف التكسبية على نحو واضح المعالم، فنرى بعضهم يجمع بين العاطفتين عن طريق التعزية بالفقيد والتهنئة للخليفة الجديد ونادرًا ما ينجح الشاعر في الجمع بين العاطفتين .

إذ قد يبتعد الشاعرعن ذكر فضائل الفقيد تجنبًا لأثارة حفيظة الخليفة الجديد بتذكيره بمحاسن الخليفة السابق ، وقد يعود ذلك لعدم سقوط الخلفاء صرعى في ساحات الوغى فهم لم ينالوا شرف الأستشهاد .

وهناك امثلة عدة تؤكد هذا الموقف، ومنها مرثية سلم الخاسر(ت 186 هـ)[3]

---

1 - ينظر : الرثاء في شعر العصر العباسي الأول /مظفر عبد الستار / 84 / رسالة ماجستير.

2 - ينظر : رثاء الأبناء في الشعر العربي او جراحات القلوب / 51 / ط : الأولى – الأردن .

3 - سلم الخاسر : ابو عمر سالم الشاعر المعروف بالخاسر يقال انه مولى ابي بكر الصديق وقيل ، بل مولى المهدي , وسمي الخاسر لكونه باع مصحفاً واشترى بثمنه طنبورًا مات في ايام الرشيد . وفيات الأعيان : 2 / 350 .

للخليفة المهدي[1] ورثاء الشعراء للخليفة الرشيد[2]وكذلك رثاؤهم للخليفة المأمون[3].
"اما موقف ابو تمام،فهو على الرغم من اتصاله بالعباسيين لم يحسن رثاء واحد منهم فقد مدح المأمون ولم يرثه، وبالغ في مدح المعتصم يوم كان متصلاً به، فلما مات لم يحظه بمرثية, بل جعل رثاءه في قصيدة هنأ فيها الواثق بالخلافة ، فغلبت عليها صفة المدح ، لأن الشاعر لم يقصد الى الرثاء الا على سبيل تعزية الأبن بأبيه ، وقد حاول الأبداع في فنين متضادين كالتهنئة والتعزية "[4].
وحاول ابن الزيات مجاراته " فعلم من نفسه التقصير ، فأقتصر على قوله "[5]

أ قول إذ غيبوك وأصطفقتْ عليك أيدٍ باللِّبن وا لطينِ [6]

ثانياً :- رثاء أمراء الجيوش و قادتها

حفلت الروميات بقصائد عبرت عن الوفاء الخالص الذي كنه الشعراء لقادتها إذ طالما كانوا مثالاً يحتذى به , فجاءت مراثي القادة معبرة عن الحزن والآلم الذي خلفه الموت ، وقد يكون هذا عائد إلى العلاقة الوطيدة والحميمة التي جمعت بين الشاعر والقائد بالمقارنة مع العلاقة التي ربطته بالخليفة, وعلى الرغم من عدم سقوط أغلبهم في ساحات الوغى ، بيد ان الشعراء في اثناء روملياتهم أستذكروا امجادهم وبطولاتهم،وثمنوا دورهم ضد الروم , فرثوهم رثاء الشهداء ،مما عززاستثارة الهمم في نفوس مقاتليهم .

وعلى وفق هذا الفهم من المناسب عرض بعض القصائد والمقطوعات التي اكدت وثمنت دورهم :-

فقد تجلى الرثاء الحار في بكاء مروان بن ابي حفصة للقائد معن بن زائدة بلاميته المشهورة المعروفة بالغراء،إذ اظهر فيها هول المصاب وفداحة الخسارة لهذاالخطب الذي هزّالشام ولم يكن لرحيل معن فاجعة المت بالشاعر أو بأهله أو قبيلته ،بل شملت الدولة العباسية فقدت برحيله أحد ابطالها الذائد عن حماها .

---

1 - تاريخ الخلفاء / 255 .
2 - طبقات الشعراء / رثاء ابي الشيص الخزاعي / 75 , اشجع السلمي حيا ته وشعره / 108 – 109 , الأوراق /للصولي /130 ، المصدر نفسه / رثاء عمربن سلمة / 151 – 152 .
3 - شعر ابي سعيد المخزومي / 42 /رزوق فرج رزوق / مط / الإيمان - بغداد / 1971 م .
4 - ادباء العرب في الأعصر العباسية / بطرس بستاني /101 . ينظر: ديوان ابي تمام / 3 / 103 – 104 .
5 - العمدة / 2 /156 .
6 - ديوان ابن الزيات / 76 .

بيد انه ترك ذكراه الحسنة وبطولاته المجيدة التي تتحدث عنه,إذ كان جبلاً شامخاً في كلّ شيء ودك جبال الأعداء، ونجد الشاعر يمثل لنا حال الثغور بعده فقد اصابها العطب بعد ان كان يروي رماحه العطاش من دماء الأعداء بقوله :

مضى لسبيله معنٌ وأبقى مَكارم لنْ تبيدَ ولن تنالا
هو الجبلُ الذي كانت نزارُ تهدُّ من العدوِ به الجبالا
وعطّلتْ الثغور لفقِد معنٍ وقد يُروى بها الأسلُ النهالا[1]

وينتقل الشاعر لأظهار دوره في الحروب ، فصولاته التي عاشها تشهد بوقائعه وسيظل الخليفة يذكره بحزن وآلم طالما المت به ملمة، فلن يجد من ينوب منابه بعدما ترك مكانه خالياً قائلاً :-

فما شَهدَ الوقائع مِنْكَ أمضى وأكرمُ محتدًا وأشدُ آلا
سيذكرك الخليفةُ غيرقالٍ إذاهو في الأموربلاَ الرجال
ولا ينسى وقائعك اللواتي على اعدائه جعلت وبالا
ومعترك شَهدتْ به حفاظاً وقد كرهتْ فوارسُه النزالا[2]

وعدت هذه المرثيه من احسن المراثي التي قيلت[3].
أما مرثية الحسين بن مطير الأسدي(ت 169 هـ)[4] كانت مرثية حسنة افاض في ذكر معن,وابدى حزنه عليه ,والدعاء له وصور حال الثغور من بعده ، إذ كان سيدًا كريمًا وبطلاً مغوارًا في ميدان القتال [5], وعدها ابن رشيق من احسن المراثي[6].
يقول فيها الحسين بن مطير الأسدي :-

ولمَّا مضى معِنٌ مضى الجودُ وانقضى وأصبحَ عرنينُ المكارم اجدعا
فتىً عِيشَ في معروفه بعد موتهِ كما كان بعدالسيل مجراه مَرتعا[7]

---

1 - مروان بن ابي حفصة وشعره / 270 . طبقات الشعراء / 51 – 52 . نزهة الجليس / 2 /355 .
2 - مروان بن ابي حفصة وشعره / 270 ، طبقات الشعراء / 52 .

3 - وفيات الأعيان : 4 /335 .
لم تكن هذه المرثيه الوحيدة لمروان مجدت دور معن ,فقد قال مراثي أخرى .
ينظر : مروان بن ابي حفصة وحياته : 238 – 248 ، العقد الفريد : 3 – 53 .
4 - الحسين بن مطير الأسدي : بن مكمل الأسدي مولاهم شاعر متقدم في القصيد والرجز من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية له اماديح في رجالهما ،وفد على معن بن زائدة . تاريخ مدينة السلام : 1 / 388 . فوات الوفيات : 1 / 388 .
5 - ينظر : الرثاء في الشعر العربي / 157 .
6 - ينظر: العمدة / 2 /148 .
7 - شعر الحسين بن مطير الأسدي / 60 ، نزهة الجليس / 2 /361 ، الأغاني / 16 /29 , ديوان المعاني /ابو هلال العسكري /2 /176 ، شرح ديوان الحماسة / التبريزي / 3 /2- 3 .

وحينما يتوفى القائد يزيد بن مزيد نجد ان المراثي له كانت أشد حدة ، مما لمسناه لرثاء معن ، إذ عزّ الشعراء الأمة العربية الأسلامية لفقدها ذلك النجم الساطع ، فقد كان رمحًا طاعناً وسيفًا باترًا في يديّ الخليفة , ولم يتوانَ يومًا عن الأمور الجسام وقوّم حال الثغر ، بعدما أصابه الفساد والخلل حتى صير الأستقامة والصلاح نعمة بحسب ما قاله منصور النمري :

ونُعزَّي بِكَ الإسلامَ إنَّكَ دُونهُ إذا انكل ا لحامون كُنتَ محاميا
وكنتَ شِهَاباً للخليفة ثاقباً وكوكبةً ترمى العِدا والمناويا
وكنت إذا نادى لأمر عظيمةٍ ولم يكُ منْ يكفي أصابك كافيا
وقمتَ بأمر الثغر بعد فسادهِ وأوشكت منه رقع ما كان واهيا
فتىً كانت الأبطال تعرف انّه إذا قارعتهُ ليسَ بالضيّم راضيا
فإن تكُ افنته الليّالي فأوشكت فإنّ له ذِكرًا سيفني الليالياً[1]

ونجد ابا محمد التيمي[2] ينهال بذكر عددمن التساءلات متعجباً كيف استطاع الناعي ان ينقل خبر موت القائد يزيد ، ويطلب منه التأكد قبل اشاعة الخبر بين الناس حينما يتيقن من الأمر ,فيجسد دوره في حماية الدين الأسلامي من أعدائه , فلولاه لتعرض الدين للدحض وأهله للسوء قائلاً :-

أحقٌّ أنَّهُ أوْدى "يزيدُ" تبين أيُّها النّاعي المُشيدُ
أتدرى مَنْ نَعْيتَ وكيْفَ فاهتْ بهِ شفتاك كان بها الصَّعيدُ
أ حامي الَمْجَد والإسلامِ أوْدى فما للأرْضِ ويْحك لا تَميدُ
تأملْ هلْ ترى الإسْلامَ مَالت دَعَائِمهُ وهلْ شابَ الوليدُ![3]

ويسهب الشاعر في ذكر شمائل الفقيد فقد كان بطلاً من أبطال الحروب فتك بالأعداء وقاد الجيوش نحو النصر طالباً من الأسلام ان يبكيه بوصفه أحد أعمدة قبته الحامي له بقوله :-

فَمَنْ يَدعْوُ الإمامَ لِكلّ خَطْبٍ يَنُوبُ وَكلّ مُعْضِلةٍ تؤودُ؟
ومَنْ يَحْمي الخميس إذا تعايا بحيلةِ نَفْسهِ البطلُ النَجّيدُ
لِتَبْكِك قُبَّةُ الإسْلامِ لمّا وَهَتْ أطنابُها وَوَهى العمودُ[4]

---

1 - اشعار منصور النمري : 146 – 147 ، العقد الفريد : 3 /47 .
2 - عبد الله بن ايوب التيمي : ابو محمد من تيم اللات بن ثعلب أحد شعراء الدولة العباسية مدح الأمين والمأمون وغيرهما . تاريخ بغداد : 9 /411 , النجوم الزاهرة : 2 /189 , الأعلام : 4 / 73 .
3 - ديوان مسلم بن الوليد / 313
4 - الأغاني : 20 /57 , الحماسه البصرية : 1 /264 , وقد نسبت الى مسلم بن الوليد : ق:18 – 147 ، عصر المأمون : 2 /392 وكذلك نسبت الى اشعار ابي الشيص الخزاعي : 30 .

كانت هذه القصيدة رثاءً حارًا أبكت الخليفة الرشيد ،عندما سمعها ،ويذكر صاحب الأغاني " ان الرشيد بكى بكاءً اتسع فيه حتى لو كانت بين يديه سكرجه لملأها من دموعه " [1], وعلى الرغم من ان الشاعر كان خليعاً الا ان ابدع في تجسيد مشاعر الراثي ومناقب الفقيد، لذا عدت من عيون الشعر العربي[2] .

ولم تكن مرثية مسلم بن الوليد للقائد يزيد بالجودة نفسها ،إذ يتحدث الشاعر فيها عن موته ذاكراً المكان الذي دفن فيه والشرف الذي نالته التربه لأحتوائها على جثمانه , فقد كان مدار تنافس الموت والتربه التي حوته ، ثم يختم القصيدة بالدعاء والسقيا لقبره على عادة الشعراء قائلا:-

قَبْرٌ " ببرذاعة " أستسَّر ضريحهُ خطراً تقاصرُ دونه الأخْطارُ
أَجلٌ تنافسهُ الحِمَامُ وحفرةٌ نفِستْ عليها وجهك الأحْفار
سلكتْ بِكَ العربُ السبيل إلى العُلا حتى إذاسبق الرّدى بك حاروا
فأذهبْ كما ذهبتْ غوادي مُزنةٍ أثنى عليها السهل والأوْعار[3]

أما مرثية ابي تمام للقائد خالد بن يزيد ، فتعد من احسن المراثي بعد مرثيته لمحمد ابن حميد الطوسي[4] صور الشاعر فيها شدة المصاب بالفقيد ،إذ بكته عيون القصائد واثار الشاعر تساؤلاً كعادة الشعراء في عدم التصديق بهول الفاجعه بقوله :-

أ أ لله إنّي خالِدٌ بعدَ خالِدٍ وناسٍ سِراجَ المَجْد نَجْم المَحامِدِ
لِتبكِ القوافي شجْوَها بعد خالدٍ بُكاءَ مُضِلاّت السَّماحِ نواشَدِ[5]

ويعرض الشاعر للأضطراب الذي أصاب الأرض يوم وفاته مبيناً دوره في الحفاظ على الثغور، فبعد ان كان يحارب العدو تغير الحال عند وفاته ، وأخذ الأعداء بالأغارة , وآلت القبائل العربية إلى الدهر ينهشها بناب من حديد يقطر سماً قائلاً:-

تكفّا مَتُنَ الأرضِ يومَ تعطّلتْ مِنَ الجبلِ المُنَهدّ تحت الفدافِدِ
فللثغر لوْنٌ قاتم بعد منظرٍ أنيقٍ وجوٌّ سائلٌ غير راكدِ
لقد نهسَ الدّهْرُ القبائلَ بعدَه بنابٍ حَديد يقْطُرُ السَّمَّ عانِدِ [6]

---

1 – الاغاني : 20 / 57 .
2- ينظر: الرثاء في الشعر العربي / 167

3- ديوان مسلم بن الوليد : 313- 314 , الأغاني : 19 /45 , طبقات الشعراء : 252 .
4 - ينظر :ادباء العرب في الأعصر العباسية : 102 .
5 - ديوان ابي تمام / ق: 190 - 4 /64 -. 65 .
6 - المصدر نفسه : 4 /67 – 68 .

ويلوح الشاعر بشأن الفقيد عبر تصويره بشجاعته , ومقدار الخسارة التي منيت بـها الخلافة والقبائل العربية،وعلى الرغم من ان خسارته لا يمكن حسابها، بيد ان الشاعر يظهر ما يعادله فكأنه الف الف فارسٍ مدجج بالسلاح ، ثـم ينتقل إلى وصف وقائعـه إذ يقيم صلة بينه وبين الحرب بجعله أخ لها ، فقد تربى معها، واكتسى سيفه من دماء الأعداء بقوله :

كأنَّا فَقدْنا أَلْفَ الفِ مُدجَّجٍ على أَلْفِ ألفِ مُقْربٍ لا مُباعَدِ
أخوُالحَرْبِ يَكْسُوها نجيعاً كأنَّما مُتونُ رُباها مِنهُ مِثلُ المجاسِدِ
إذا شبَّ نارَاً أقعدتْ كلَّ قائمٍ وقـام لـها مِـنْ خوْفه ِكل ّقاعـدِ [1]

وحين يذكره الشاعر عمارة بن عقيل(ت239 هـ)[2] فأنـه يـذكر الأنسان المثالـي ذا المناقب والخصال الحميدة، فقد كان غنيًا بمناقبه التي صيرته غنيًا وخالدًا بين الناس على نحو قوله :-

رَحَمَ اللهُ خالـدًا فلـقـد مـا تَ حميدًا وعاش ذا إفضالِ
لم يَمُتْ موسرًا من المال لـكـ ن مـوسرًا مـن محامـدِ وفـعالِ [3]

ويبدو البحتري شديد التأ ثر لرحيل القائد ابي سعيد الثغري فقد رثاه بقصيدتين اشار فيهما إلى فداحة الخسارة وهول الخطب بذرفه الدموع الغزيرة على الفقيد مصورًا حال الثغر من بعده ، فهذه المصيبة قد زلزلت الثغرحتى خيوله علمت ان فارسها رحل ، فلا يستحق أحد ركوبها بعده , وايقنت رماحه بأن لا حامل لها بعده لأنها تعلم بأن الفقيد لا نظير له في البسالة أو شبيه على نحو قوله: -

لئنْ زُلْزلَ الثَّغْران عِنْدَ ذهابهِ لقدْ سَكَنتْ بالنَّاطلوُقِ الزَّلازلُ
وَتعْلمُ جُرْدُ الخَيْلِ أن ليْس راكبُ سِواهُ وسمْرُ"الخطِّ"أن ليس حامِـلُ
فتىً كان يأبى قَدْرُهُ ان يُرَى لـهُ نـظِيـرٌ مُسـاوٍ او شَبِيـهُ مُشاكِـلُ[4]

وبعد ان يمعن الشاعرفي وصف المأساة يختتم القصيدة بالدعاء لقبره بالسقيا بقوله :-

---

1- المصدر نفسه : 4 /69 – 72 ، المجاسد : الثوب المصبوغ بالزعفران .
2 - عمارة بن عقيل :- هو عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير بن عطيه بن الخطفي من بني كليب يكنى ابا عقيل. معجم الشعراء : 78 , الأغاني: 24 /203 .
3- ديوان عمارة بن عقيل : ق: 66 / 72 ، الحماسة البصرية : 1 / 250 .
4- ديوان البحتري / ق:672 - 3 / 1732 .
الناطلوق : موضع في الشعر وناطلين : بلد بالقسطنطينيه . مراصد الأطلاع : 2 /1349 .

سَقَـى اللهُ قَبْرًا لو يَشاءُ تُرابهُ إذا سُقيـتْ مِنْهُ ا لغُيُومُ الـهَوَاطِلُ[1]

أما في قصيدته الثانية ، فنجده قد أعاد أغلب المعاني التي سبق ان تطرق لها مشيرًا إلى أثر الفاجعة وهول المصيبة التي حلت بالأسلام والخليفة والمسلمين بقوله:-

أنظرْ إلى العَلْياء كيْف تُصامُ ومآتم الأحْسابِ كَيْفَ تُقامُ
ورِزيئة حَملَ الخَلِيفةُ شطْرها والمُسْلِمونَ , وشطْرها الإسلامُ[2]

ثم يعرض لحال الروم بعده ، إذ أذقوا طعم الراحة والهناء بعدما كان يسوقهم ذل الخنوع والخضوع بكثرة خروجه للجهاد فيهم قائلاً :-

لا تهْنئْ الروُّمَ أسْتراحَتـهُمْ فقدْ هَدَأوا بأفْوَاهِ الدُّروب ِ ونامُوا
أمِنوُا وما امِنوُا الردَى حتى انْطوىَ في التَّربِ ذاك الكرُّ والإقدامُ[3]

ويختتم قصيدتهُ بمخاطبته لصاحب القبر الذي ثوى به , وعده منزلاً لا أنيس له وأظهرت الرماح المتكسرة ,والأعلام الممزقة حزنها عليه ايضاً بحسب قوله :-

يا صاحبَ الجَدَثِ المُقيم بمنزْلٍ ما للأنيس بحَجْرتيه مُقا مُ
قبْرٌ تكسَّرُ فوْقهُ سُمْرُ القَنَ ِا مِنْ لوْعَةٍ ، وشقّق الأعلامُ[4]

وقد أمتزج رثاؤه ليوسف الثغري بالغضب والحماسة طلبًا للثأرفي هذا الفقيد الذي قتله بطارقة أرمينياغدرًا، فقد ثاروا عليه , وعلى الرغم من قلة جنده بالمقارنة مع جيش الروم الا انه قاتلهم وظل يصارعهم حتى خرَّ شهيدًا في ساحة المعركة [5] .
خلد البحتري شجاعته وبسالته في مقاومة الأعداء مشيرًا الى استشهاده , وطالباً في الوقت ذاته من الخليفة المتوكل أن يأخذ بثأره بقوله :-

فلا ثأر حتَّى تطلعَ الخيْل مُرتقى خُوَيْتَ بأسُدٍ في النّسوّر جون ِ
وحتَّى تُصيبَ المرهفاتُ بساطحٍ شِفاءَ ا لنَّفوس منْ طُلىً ٍ وشؤُون ِ
وحتَّى تحشَّ النّارُ ما بَيْنَ أرْزَنٍ وأرْضُ جُواخٍ مِنْ قُرُى وحصُون ِ[6]

5- المصدر السابق / 1734 .
1- المصدر نفسه / ق: 754 –3 /1949 .
2- المصدر نفسه / ق: 754 – 3 /1950 .
3- المصدر نفسه/ ق :754 – 2 / 1950 .
4- ينظر فتوح البلدان /2 / 296 - 297 , ينظر: تاريخ الملوك والرسل : 7 / 366 , البداية والنهاية /10 /315 .
5- ديوان البحتري / ق: 819 - 4 / 2183 .خويت : جبل كانوا يسكنونه أهل أرمينيا قتلة القائد يوسف الثغري.
أرزن : مدينة مشهوره قرب خلاط قلعه حصينه وهي من اعمال نواحي أرمينيه . مراصد الأطلاع : 1 /5 .

وظل الشاعر يثير الحماسة للأخذ بالثأر من قتلة القائد العربي , فقد كان الأخذ به حقاً مشروعًا ، فلم يكن الفقيد ضعيفاً, ولا جباناً ، بل كان فارساً مغواراً فضل الموت في ساحة الوغى بشرف على عار الهزيمة والفرار بقوله : -

وحتّى ينالَ السَّيْفُ موسى فيختلى جُزارةَ عِلَجٍ بالتّخوُم سَمِينِ
أ أ لله ترْجِعُون البقاء وقدْ جَرَتْ دِماءٌ لِنا فيكمْ قُضِّين لِحينِ
فَأيْنَ أمِيرُ المؤمنينَ , فإنَّهُ كفيلي على ماساءَكُمْ وضَمِيني
وسائِس جيشٍ يَرْجِعُ الحَزْمُ والحِجَى إلى شدَّةٍ مِنْ جانبيْهِ ولينِ
رأى الموْتَ رأى العيْن لا ستر دُونهُ وما موْتُ شكٍّ مِثلُ مُوتِ يقِينِ[1]

والظاهر ان رثاء البحتري للقائدين ابي سعيد الثغري وولده يوسف كان أجود من مدحه لهما ،إذ " سئل البحتري عن ذلك فأجاب : أنما ينبغي ان يكون الرثاء أجود من المديح ، لأن الرثاء هو صفة للوفاء ولأن المديح الذي يبتغي به العطاء والمال يمكن ان يكون جيدًا ، ويمكن ان يكون ردئياً لأنه صدر عن حاجة ، وإما الرثاء فصادق اللهجة ،يعبر عن هذا الوفاء وهذا الأخلاص " [2].

1- ديوان البحتري / ق : 819 - 4 / 2184 – 2185 .
2- من تاريخ الأدب العربي : طه حسين / 357/ دار العلم للملايين - بيروت / 1971 م .

الفصل الثاني

وصف الحرب

المبحث الأول

المعارك البرية

سجل الشعر في العصر العباسي الأول الأحداث والوقائع التي شهدها مع الروم إذ ساعد في توضيح أكثر خبايا التاريخ التي تجاهلتها أقلام المؤرخين بقصد او من دون قصد .

ولم يكن العرب حديثي العهد بالحرب" فهم أمة عرفت الحرب منذ جاهليتها ، إذ تعرضت لأحداث دامية أسفرت عنها انتصارات تغنى بها الشعراء سميت أيام العرب"[1]،فالحرب في حياتهم ضرورة لبقائهم،ولم تكن غاية يسعون اليها لهذاتعددت الأوصاف لها ، فهي تارة وحش مفترس ، او ناقة تلد الشؤم ، وتارة أخرى طاحونة تطحن الرجال[2]، " وهذه الأوصاف كلها تدل على عدم رضاهم عنها ، وعندما كانوا يخوضونها كانوا مجبرين غير مخيرين"[3].

تختلف الحروب من عصر إلى آخر بحسب الظروف المحيطة بها والدوافع الباعثة لها ، وقد اندفع العباسيون لقتال الروم لا حباً في مغانمها ، بل كان ردًا على الأعمال والهجمات التي قام بها الروم،إذ بطشوا بالمسلمين والحقواالخسائر الفادحة بالممتلكات العربية،واعتدوا على حدود الولاية العباسية، فضلاً عن خيانتهم للعهود التي أبرموها مع العرب ، ومساندتهم وايوائهم للخارجين على السلطه العباسية أمثال بابك الخرمي ومساعدتهم له في الأعمال التخريبية التي كانت تضّر بأمن الدولة العربية وسياستها .

دعت كلّ هذه الأمور خلفاء بني العباس إلى الأسراع قي تلقين الروم دروسًا قاسية والقضاء على أوكار التأمر ، واتخذ الخلفاء أمورًا أحتياطية لمع الروم من العودة إلى أعمالهم التخريبية وأعتداءاتهم على المسلمين عن طريق تعزيز أمر الصوائف والشواتي ،فضلاً عن تحصين الثغور من ايّ أعتداء رومي .

عكست الحرب اثارها سلباً وايجاباً في المجتمع، ووجهت كثيرًا من انماط السلوك الوجهة التي تتناسب والمرحلة التاريخية التي تمر بهاإذ كشفت القصائد والمقطوعات عن الدقائق التي أغفلتها الرواية، وعبرت عن الحماسة في نفوس المقاتلين وصاغت نوازع الإيمان المطلق ، واستذكرت الروح القتالية واعداد الجيوش[4].

وتركت الروميات لوحات واقعية ولمسات انسانية في تصويرالحرب التي عاشها الخلفاء والقادة والجند،وهم يتفاعلون مع الحدث البطولي في ساحة الوغى،وظلت تلك الومضات المشرقه تنير صفحات التاريخ والشعر وبقي صوت الشاعر شاهدًا وموثقاً لتلك الأحداث .

1- مع المتنبي في شعره الحربي / هادي نهر / 67 / ط: الأولى – بغداد / 1979 .
2- ينظر: الصورة الفنية لعدة الحرب في القصيدة العربية قبل الأسلام / عبد الأله الصائغ/ 35/مجلة المورد/ مجلد 17/ ع : 1 /1988 م .
3- شعر الحرب عند العرب / طراد الكبيسي / 40 / بغداد / 1983 .
4- ينظر : أوليات شعر الحرب عند العرب / نوري القيسي / 9 / مجلة الأستاذ / العدد- 34 / 1986 .

أزدانت الروميات بالمعارك البرية التي سطرها أبناء الأمة من خلفاء وقادة وجند اشداء،إذطبعت صورة الحرب في نفوس العرب خصوصاً بعد خوض القوات العربية سلسة من الحروب ضد الروم, وعلى الرغم من ان أكثرالشعراء تغنوا بالمعارك في قصائدهم،بيد ان تلك القصائدلا تعطينا المقصد الذي نسعى اليه،فقليل جداً من الشعراء من خاضوا المعارك او شهدوها ، فدونوها شعراً أو رسموا صورة واضحة لتلك المعارك , وبعض القصائد قد اشارت إلى صفحة او صفحتين من القتال ، ثم الانتقال إلى غرض آخر كالمديح او الحماسة او الفخر او غيرها ، وبعضها الآخررسم لنا صورة عن الحرب[1]، مما اعطانا قيمة بعيدة أصبحت وثائق تاريخيه[2].

- ولتصوير المعارك حوانب عدة سنتطرق إلى تناولها :-

1 – **تصوير المعارك** :- انصب اهتمام معظم شعراء القرن الثاني الهجري على تصوير هزائم الروم و كان التصوير سريعاً وخاطفاً[3] ، فلم يرسم الشعراء صورة واضحة وكاملة للمعركة في روملياتهم،فنرى مروان بن ابي حفصة يركزفي روملياته على نهاية الحرب بتتويج الأنتصار , ومدحه للخليفة او القائد ، ولم يحدثنا عن قوى الروم من حيث عدتها،وهو جانب كان عليه ان يتطرق اليه،إذ كان معروفاً عندالعرب قديماً ان يصف العربي خصمه بالقوة ليكون له الفخر بالأنتصار عليه فلا فخر في الأنتصار على الرجل الضعيف[4], على نحو ما قاله عند دخول الخليفة الرشيد على مدينة الصفصاف سنة(181 هـ)[5] ,فقد وصف نهاية المعركة بترك أهلها منازلهم
خاوية كأن أحداً لم يسكنها أو يطأها قبلاً، ثم يصف حالة الخنوع التي أصابت ملوك الروم بتقديم فروض الطاعة :

لقد ترك الصفصاف هارون صفصفاً كأن لم" يدمنه"من الناس ِحاضرُ
وكـلّ ملـوك الـروم أعـطـاه جـزيـة على الرغم قسرًاعن يدٍ وهوصاغرُ[6]

جسدت روميات منصور النمري الصورة نفسها في حالة الذل والخنوع التي آل إليها الروم بعد ألتقائهم بالخليفة الرشيد قائلاً:-

ألقى بَنُو الاصفر الأذقان وأشتملوا ذُلَّ الخنوع وكانوا قطٌ ما خنعُوا
خاضتْ اليهمُ خليج البحر هَيبتهُ فأذعنوا بأداءِ الخرج وانتجعُوا[1]

1- ينظر: الشغر في ركاب الحرب / نعمان ماهر / 8- 9 / طبع شركة التجارة .
2- ينظر : العصر العباسي الأول / شوقي ضيف / 161 .
3- ينظر : شعر الصراع مع الروم / نصرت عبد الرحمن / 71 .
4- ينظر : مروان بن ابي حفصة وشعره / 157 .
5- شذرات الذهب في أخبار من ذهب : 2 / 294 .
6- مروان بن ابي حفصة وشعره / 232 . الصفصاف: كورة من ثغور المصيصة . مراصد الأطلاع : 2 /845

وصوّركثرة قتلاهم بأستبشار الحيوانات المفترسة من ضباع ونسور وذئاب بالقائد يزيد بن مزيد ,إذ ايقنت هذه الحيوانات للوليمة التي سيتركها القائد العربي بعد انتهاء المعركة والمتمثلة بجثث قتلى العدو بقوله :-

فطّل على الصِّفصاف يَوْمُ تباشرتْ ضِباعٌ وذوبان به ونسورُ[2]

وأشارت الروميات لحالة الغدروالخيانة التي أتصف بها الروم،ففي سنة سبع وثمانين ومائه آتى الرشيد كتاب من ملك الروم نقفور بنقض الهدنه التي عقدت بين العرب والملكة ريني ملكة الروم[3], وقد جاء فيه " من نقفور ملك الروم ، الى هارون ملك العرب :

أما بعد ، فإن الملكة التي كانت قبلي كانت أقامتك مقام الرخّ وأقامت نفسها مقام البيدق ، فحملت اليك من أموالها أحمالاً ، وذلك لضعف النساء وحمقهن ؛ فإذا قرأت كتابي فأردد ما حصل قبلك من اموال والا فالسيف بيننا وبينك "[4], فكان ردّ الرشيد شديداً ، فكتب على كتابه " بسم الله الرحمن الرحيم ، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ما تراه لا ما تسمعه "[5], ولم يزل الرشيد حتى نزل مدينة هِرقلة ، فيرضخ نقفور ويطلب الموادعه،ويتعهد بدفع الخراج كلّ سنة،ثم يعود الرشيد بجيشه إلىالرقة حقناً للدماء، بيد ان نقفور ينقض العهد الذي سبق ان أبرمه ظناً منه ان الرشيد وجيشه لن يعودلسوء الأحوال الجوية ، فضلاً عن اعتقاده بعدم تحمل الجند العرب عناء السفر[6].

كانت ردّة الرشيد قوية,عندما علم بنقض العهدعلى لسان الشاعر ابي محمد التيمي بقوله:-

نقض الذي أعطيتهُ نِقفورُ وعليه دائرة البوار تدور[7]

فينطلق الرشيدفي حملة تأديبية لهذا الناقض للعهد ، محرزاً أنتصارًا كبيرًا فتتناوله ألسنة الشعراء ،ومنهم ابو محمد التيمي مشيرًا إلى ما حل بنقفور جراء نقضه للعهد إذ عاد وبال أمره على نفسه قائلاً:-

لَجَّتْ بنقفور أسباب الردى عَبثاً لـمَّا رأتهُ بغيل الليث قدْ عبثا
خانَ العهُود ومن ينكث بها فعلى حَوبائهِ ،لا على أعدائِهِ نكثا[1]

7- اشعار منصور النمري / 101 – 102 .
1- المصدر السابق : 82 .
2- ينظر : تاريخ الخلفاء / 267 , الأغاني / 18 /247 , الوزراء والكتاب / 206 .
3-تاريخ الخلفاء / 268 .
4- المصدر نفسه : = .
5- ينظر : تاريخ الرسل والملوك / 8 /310 , ينظر : مختصر تاريخ العرب والتمدن الأسلامي / سيد أمير / 212 .
6- تاريخ الخلفاء / 268 , الشعر الأسلامي في العصر العباسي / عبد الله الجعيثن / 146 – 148 .

ويرسم ابو محمد صورة النيران وهي تلتهم مدينة هِرقلة ، بعدما رماها الجيش العربي بالنفط والقار، مشبهًا النيران بأثواب مصبوغه على حبال الصباغ، بقوله:

هَوتْ هِرَقْلةُ لمَّا أن رأتْ عجبًا حوائمًا ترتْمي بالنفط والقار
كأن نيراننا في جنب قلْعِتهم مصبغات على أرسان قصّار[2]

ويتفاعل ابو العتاهية في ضوء هذه الأحداث ملوحًا بالخراب الذي حلّ بالمدينة نتيجة نقضهم للعهد واستهانتهم بشجاعةالعرب وقوتهم بقوله:-

ألا نادتْ هِرقلةُ بالخرابِ مِنَ الملك الموّفقِ بالصَّوابِ[3]

ويشترك اشجع في تصويره لحال الخراب الذي حلّ بالمدينة بعد انتهاء المعركة التي قادها الخليفة الرشيد مشيرًا إلى قتله للناكثين وتحقيقه الظفر ,إذ قال :-

أمستْ هِرقْلةُ مُكلوُمًاجوا نبها وناصر الدين بالتدبير يرميها
ملكتها وقتلت الناكثين بــها بنصرٍمن يملك الدنيا وما فيها[4]

فضلاً عن اشارته إلى جانب من المعركة المتمثل ببريق السيوف المتساقطة على رؤوس الأعداء حتى جعلتهم كالأمطار المتساقطه على الأرض قائلاً:-

برقتْ سماؤك في العدو فأمطرتْ هاماً لها ظلّ ا لسيوف غَمامُ[5]

قد يصور الشاعر جانب الفرح والسرور بالنصر مقارنة بجانب الحزن الذي حلّ بالعدو دون التطرق لجوانب من تلك المعارك على نحو ما قاله ابو الشيص الخزاعي (ت 196 ه) [6] بهذه المناسبة :

فريتِ سُيوفُ الله هامَ عدوّه طأطأتِ للإسلام ناحية ا لشركِ
فأصبحتَ مسرورًا لا يغي ضاحكاً وأصبح نقفور على ملكه يبكي[7]

7- تاريخ الرسل والملوك / 8 /310 .
1- الأغاني / 18 /253 . هِرقلة :- اسم مدينه ببلاد الروم فتحها الرشيد . مراصد الأطلاع : 2 /1456 .
2- ابو العتاهيه أشعاره وأخباره / 491 , تاريخ الرسل والملوك : 8 /310 , تاريخ الخلفاء : 286 .
3- اشجع السلمي حياته وشعره : ق :125 / 269 , تاريخ الشعر العربي: نجيب البهبتي / 481 .
4- المصدر السا بق / ق:101 / 253 .
5- ابو الشيص الخزاعي : - محمد بن عبد الله بن رزين بن عم الشاعر دعبل الخزاعي كني ابا جعفر . الفهرست : 226 .
6- اشعار ابي الشيص : 85 / ت: عبد الله الجبوري / مط/ النجف الأشرف .

أمّا تصوير مسلم بن الوليد لوقائع الهزيمة التي مني بها بطريق الروم من القائد العربي محمد بن منصور ، فقد كانت أكثر وضوحاً في تجسيد حالة الذعر والخوف إذ كادت مفاصل البطريق التي في عنقه ان تتقطع ذُعرًا، فقد كان في موقف لا يحسد عليه فاما الهرب من المواجهة , وأتصافه بعار الفرار والجبن طوال عمره ، وأما تذوقه لطعم الموت , بيد ان كلّ هذا الموقف ينتهي بضربة قوية من سيف القائد العربي على نحو قوله :-

وأشمَ بطريقٍ كأن صليفه عُقدتْ مفاصلهُ وإن لم تعُقد
مستسلم للموت يعلم انّهُ إن لم يذقه اليومَ غيرُ مُخلدِ
عَجلتْ يداك له بضربة خلسة سبقتْ بحد السيف حدّ المجسدِ[1]

أظهرت النماذج الشعرية السابقة صورة المعركة على نحو غير واضح ، فلم يتحدث الشعراء عن جميع جوانب المعركة ،بيد اننا نجد صورتها أكثر وضوحاً عند شعراء القرن الثالث الهجري ، وقد يكون هذا عائداً إلى " تطور الحياة السياسية في الداخل، وما ترك ذلك من أثر في نقل الدولة من مرتبة الفاتح المتغلب البادئ بالهجوم إلى مرتبة المترقب المدافع لعدو ،إذ بدأه عدوه بالهجوم" [2], وهذا بطبيعة الحال ادى إلى تطور في اقتصاد الدولة,وتغير طبقات اهلها ، فاصبح القادة وولاة الأقاليم هم من يتضلعوا بمهمة الدفاع عن سيادة الدولة وممتلكاتها ، فتحول الشعراء إلى هؤلاء فاصبحت لهم نفس الهموم والمفا خر والمشاغل فكانت السياسة والحرب موضوع الشعر الأساسي , ثم تأتي بقية الموضوعات بالمرتبة التالية .

وهكذا تسنى لنا رؤية صورة الحرب واضحة في روميات ابي تمام والبحتري ،إذ عاصرا مرحلة التحول هذه .

ويَعدُّ مصطفى الشكعة ابا تمام اول من وصف معركة حربية حقيقية ، وبدا في شعره وكأنه خاض غمارها وأكتوى بنارها , وباشرالحرب والطعن في المعركة التي خاضها المأمون في بلاد الروم،فقد وصفها وصفاً دقيقاً على الرغم من عدم مشاركته فيها او حضوره لميدانها [3].

صورابو تمام شدة المعركة وقسوة الضرب على الأعداء ,فقد كانت المعركة حامية الوطيس أقتصر الموت علىارواح الأبطال في الوقت الذي صام الأبطال فيه عن الطعام والشراب ، ثم ينتقل إلى تصوير ملوكهم والذل الذي لاقوه ، إذ ساقوا كما تساق الأنعام ، اما جرحاهم ،فقد تركوا مثخنين بالجراح ، فكأن دماءهم على جلودهم

1- ديوان مسلم بن الوليد / 235 .
2- تاريخ الشعر العربي : 490 , ينظر : الشعر في الحاضره العباسية / 62 .
3- ينظر : رحلة الشعر من الأموية الى العباسية ـالقسم الثالث/ مصطفى الشكعة / 229 / دار النهضة العربية / بيروت – 1972 .

حناء زينت منظرهم , ولم يبق شيئاً من ملابسهم سوى خرق بالية سترت عوراتهم فكأنهم دخلوا في دين الأسلام فحجوا وأحرموا على نحو قوله:-

حتَّى نقضتِ الروم مِنْك بوقعةٍ شنعاء ليَْسَ لنقضها إبرامُ
في مَعرك أما الحمامُ فمفطرٌ في هَبْوتيه والكماةُ صِيامُ
والضْرْبُ يقعدُ قَرْمَ كلِّ كتيبة شرس ا لضريبةوالحتوفُ قِيامُ
لمَّا رأيتهُمُ تُساقُ مُلوكهُمْ حِزقاً إليك كأنهُمْ أ نعامُ
جرحى إلى جَرْحَى كأن جلودهم تُطلى بها الشَّيّانُ وا لعُلامُ
متساقِطي وَرَقِ الثياب كأنَّهُمْ دانُوا فأحدثَ فيهم الأحرامُ[1]

نجد صورة المعركة واضحة،فقد تكاملت عناصرها قائد المعركة، شدة الضرب قتل أبطال العدو ، حالة الأنهزام التي لاقوها ، صورة الأسرى المثخنين بالجراح فضلاً عن الجوانب الأخرى التي سنتحدث عنها لاحقاً.

أما معركة عمورية ،فكانت من أهم المعارك التي قادها الخليفة المعتصم سنة 223 هـ ، فبعدان أغار أمبراطور الروم توفيل بن ميخائيل على بلدة زبطرة وعاث فيها فساداً، وأهلك أهلها وسبى نساءها وأحرق المدينة بكاملها ، وصلت هذه الأخبار إلى مسامع الخليفة المعتصم ، فأنتفض من مكانه وقاد المعركة بنفسه [2].

ولم يكن ردَّ المعتصم سوى ردَّ طبيعي تجاه هذا الموقف ، فقام ابو تمام بدوره في تصويرالمعركة وبرع في تنسيق الوانها ، ولم ينطق بكلمة الا كانت معبرة عن الحدث ، فقد تعالت أصوات المعركة ،فكانت مجلجلة, وكان الشاعر متفاعلاً مع كل احداثها ، ويمكن ان نعزوهذا الصدق والبراعة الواضحة في الوصف إلى" مصاحبته للخليفة المعتصم " [3].

أشار الشاعر إلى الهزيمة التي مني بها قائد الروم منويل ،لمَّا أيقن بوقوع الحرب إذ حاول مجاهداً ان يتدارك الأمر بالمال ، بيد ان الخليفة يرفض هذه الأموال التي عدها ثمناً لأرواح العرب الذين قتلوا في زبطرة قائلاً:-

لمَّا رأى الحربَ رأي العَيْن تُوفلس والحربُ مُشتقَّة المعنى من الحربِ

1- ديوان ابي تمام / ق : 133 - 3 / 156 – 157 ، حزق :- الجماعة من الناس والطير وغيرها . لسان العرب : مادة حزق . ينظر : التيار الأسلامي في شعر العصر العباسي الأول : 401، فن الديح : أحمد ابو حاقة : 235 .

2- ينظر: تاريخ الخلفاء / 311 ، العرب والروم لفازليف: 231 , الأنسان والتاريخ / 193 / أسعد أحمد علي.
3 - في الأدب العباسي / محمد مهدي البصير / 200 / مط: النجاح / بغداد - 1949 /ط: الأولى ، أمراء الشعر العربي في العصر العباسي / أنيس المقدسي : 215 .

غدا يُصرّف بالأموال جـزْيـتها فعزّهُ البحر ذو التيار والحدب
[1]

وينتقل الشاعر إلى تصوير أهمية هذه المدينة عند الروم ،فقد كانت كالأم لهم لعراقتها وقدمها وحصانتها ، فضلاً عن عدم أفتتاحها مسبقاً, ويبين الشاعر حالهم ، فلو انهم استطاعوا ان يفدوها بكلِّ شيء لفدوها ، بيد ان كلّ محاولاتهم باءت بالفشل ، لأن الخليفة استطاع بأرادة الله وقوة جنده وصلابة عزيمته ان يلوذ بالظفر فيها ، قائلاً :-

أمٌ لهُمْ لورَجَوا انْ تُفْتدى جعلوا فداءها كلّ أمٍّ منهم وأبِ
بَكرٌ فمّا أفترعتها كفَّ حادثةٍ ولا ترقتْ إليها هِمّة النوبِ
رمى بك الله برجيها فهدمها ولو رمى بك غير الله لم يصبِ[2]

ثم ينتقل الشاعر إلى تصوير الدمار الذي حلّ بالمدينة ، فكأنه داء ، لحق بها بعد أن نزل في مدينة أنقرة قبلها .

عمت الحرائق المدينة ، فلم يبق شيئاً منها لم يحترق حتى أحالت الحرائق الليل نهاراً , واستمرت إلى اليوم التالي ، ولكثافة وكثرة الدخان المتصاعد لم ير للشمس الساطعة نوراً ، وعلى الرغم من قباحة هذا المنظر وبشاعته في عيون الروم ، بيد انه كان منظراً جميلاً في عيون العرب حتى فاق جماله تصوير جميل بثينه لدياره في ربع ميَّة ،إذ قال :-

جرى لها الفألُ بَرْحاً يوم أنقرةَ إذغودرتْ وْحشةالساحات والرحبِ
لمَّا رأتْ أختها بالأمس قد خَرَبتْ كان الخرابُ لها أعدى من الجربِ
غادرتْ فيها بهيم الليل وهوضحى يَشُلُه وسطها صبحُ من اللهّبِ
حتّى كأن جلابيب الدجى رغبتْ عن لونها وكأن الشمس لم تغبِ
ماربعُ ميَّة معموراً يطيف بــه غيلانُ أبهى ربى من ربعها الـخربِ[3]

ونرى ابا تمام يتطرق إلى وصف جانب الروم مظهراً قوتهم وعددهم , وهذا ما لم نلحظه عند شعراء القرن الثاني، فيحدد الشاعر عددهم بتسعين الفاً ، اما اعمارهم فهم في زهو الشباب أبطالاً في الشجاعة لم يتسموا بالضعف ، وهذه سمة العرب في وصف العدو بالقوة ليتسنى للعربي الفخر,فلا فخرفي الأنتصارعلى العدو الضعيف[4]

4- ديوان ابي تمام / ق: 3 – 1 / 64 ، دراسات أدبية / عبده بدوي : 241/ الهيئة المصرية العامة للكتاب / 1985 م .
1- المصدر السابق / ق: 3 – 1 / 47 - 59, ينظر :عيون الأخبار / ابن قتيبة / 151 / دار الكتب المصرية – القاهرة / 1952 م .
2- ديوان ابي تمام : ق : 3 – 1 /50 – 56 .
3- ينظر : مع المتنبي في شعره الحربي / 149 .

بقوله :-

كمْ بين حيطانها منْ فارسٍ بطلٍ قاني الذَّوائب من آني دمٍ سَربِ
تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت أعمارهم قَبْل نضج التين والعنبِ[1]

أما الحسين بن الضحاك ، فنراه يمعن في رسم صورةالهزيمةالتي مني الروم بها في ذلك اليوم مشيراً إلى توفيل وهو يندب حظه العاثر لما حل بملكه وبمدينته ورجاله على نحو قوله :-

لمْ يبقَ من أنقُرة نقرة وأجتحتَ(عمورية)الكبرى
أن يشك(توفيل)بتاريخه فحقٌ أن يعذر بالشكوى
تركته يندبُ أعلاجهُ بمقلة وأكفه عبرى [2]

ثم يعرض الشاعر لدور الأفشين أحد قادة الخليفة مظهراً شجاعته بوصفه سيفاً سله الخليفة على أعدائه وفي الوقت ذاته يصف لنا فرارتوفيل وتفرق جماعته،فقدلاذ جنده بالفرار وتشتت جماعته من حوله ، فقتل الأكثر منهم ، أما من بقي حياً فنجده مثخناً بالجراح حتى جعلهم كلحم الذبيحة على خشبة الجزار بقوله :

إنما الأفشين سيفٌ سلهُ قدرُ الله بكف المعتصم
وقرا"توفيل"طعناً صادقاً فض جمعيه جميعاً وهزم
قتل الأكثر منهم ونجا من نجا لحماً على ظهر وضم[3]

ويقتصر الزيات على تصوير هزيمة توفيل على يد المعتصم بأبادة ملكه وفرار جنده بعدما دكت الهزيمة حصونه المنيعة مزلزلة أركان مدينته قائلاً:-

وأباد مالكها وفلَّ جنوده طعناً وزلزل ملكه وحصونه[4]

الملاحظ لشعر الروميات يجد ان قادة الروم لم يتصفوا بالشجاعة في النزال وحسن قيادة الجيوش او الخبرة في قيادتها، وقد شاع اسلوب الفرار للقادة وجندهم فلم يكن لهم القدرة على مواجهة العرب ، فضلاً عن ان القادة العرب ركزوا على محور مهم في الحرب بأبادة قادة الأعداء " بحيث أصبح القادة يعرفون ان مصيرهم الحتمي

4- ديوانه / ق:3 – 1 / 52 – 56 .
1- أشعار الحسين بن الضحاك / 23 , تاريخ الموصل / 428 .
عمورية :- بلد ببلاد الروم ، غزاه المعتصم وفتحه . مراصدالأطلاع : 2 /963
أنقرة :- ثغر من ثغور الروم . المصدرالسابق : 1 /146 .
2- أشعار الحسين بن الضحاك / 99 .
3- ديوان عبد الملك الزيات/ 90 .

هوالقتل عند اصطدامهم بالمسلمين وكان خوف القادة ينعكس بدوره على المقاتلين"[1] وتظهر هذه الصورة واضحة على نحو جليّ ، إذ يجسدها ابو تمام في القائد الرومي توفيل ، حينما لأقى القائد خالد بن يزيد وجيشه تاركاً جنده لوحدهم في اثناء هذه المعركة أخذاً بالفرار من الموت , بيد ان الموت لم يتركه،فقد أتبعه مثلما يتبع الحبيب حبيبه , ونجد حالة الخنوع عنده من خلال تقديمه الكتب والرسائل بأعلانه فروض الطاعة , ولكن محاولاته باءت بالفشل , فليذق وبال أمره بقوله :-

تولـّى ولم يَألُ الردَّى في أتباعهِ كأن الردّى في قصده هائم صبُّ
غدا خائفاً يستنجدُ الكتبُ مُذعِناً عليْك فلا رسلٌ ثنتك ولا كتبُ
مضى مُدبرًا شَطْرَ الدّبور ونفسهُ على نفسه من سوءِ ظنّ بها إلبُ[2]

أمّا في تصويره لحال أهل المدينة ،فنرى حالة الفزع والخوف ، فقد عمَّ المدينة الصراخ مثلما عمّ قوم ثمود ، حينما عقروا ناقة النبي صالح (عليه السلام)، فقد باءوا بغضب من الله سبحانه وتعالى ، إذ قال :

كأن بلاد الرومِ عُمّتْ بصيْحةٍ فضمّتْ حشاها أورغا وسطها السْقبُ
بصاغِرة القصوى وطِمَّيْن وأقترى بلاد قرنطاووس وابِلكَ السَّكبُ[3]

ظلت صورة الأنهزام ملازمة لقادة الروم وجيوشهم،إذ نجد هذه الصورة تتكرر عند أغلب المواجهات لهم مع العرب،ولم يشر شعر الروميات إلى ما يعبر عن ايّ صورة لشجاعة قادتهم ، فهذا القائد منويل يلوذ بالفرار في أثناء مواجهته للقائد العربي ابي سعيدالثغري، وتمنى ان تكون كلّ مدينة بمثابة جبل أصم يحميه من ملاقاة العرب وكلّ حصن غارٍ يختبي فيه خوفاً من المواجهه بقوله :

ألا تنلْ "منويل" أطراف القنا أو تُثن عَنهُ البيضُ وهي حرارُ
فلقدْ تمنى أنَّ كلّ مدينةٍ جبلٌ أصمُ وكلّ حصنٍ غارُ[4]

أما الجيش الرومي ، فقد سار على خطى قائده ،إذ يتجه نحو قائده بالفرار ذلك القائد الذي لم يقدم له سوى ضرب الأمثال في الصبر والتأسي ،فهذا كل ما لديه على نحو قوله :-

لمّا أتتكَ فلولهم أمددتهمُ بسوابقِ العبرات وهي غِرارُ

4- فن الحرب في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين / بسام العسلي / 36 / دار الفكر/ ط:الأولى / 1974م .
1- ديوان ابي تمام / ق: 14 – 1 / 189 - 190 - 190 .
2- المصدر السابق , شرح الصولي لديوان ابي تمام / 271 . صاغرى: بلد في بلاد الروم . مراصد الأطلاع /2 /830 ، طمين : موضع ببلاد الروم . مراصد الأطلاع / 2 / 893 .
3- المصدر السابق/ ق: 68 – 2 /171 .

وضربتَ أمثال الذليل وقد ترى أن غيرُ ذاك النقصُ الأمرارُ
الصّبْرُ أجملُ والقضاءُ مسلطٌ فأرضوا به والشرّ فيه خِيارُ[1]

ويشير البحتري إلى المعركة نفسها مبيناً هروب قائد الروم من المواجهة ، بيد أنه يعلل خلاص منويل إلى فرسه الأصيلة، فقد لاذت بالفرار به ولولاها لأصبح , أما أسيراً وأما قتيلاً ، ثم يرى ان لبقائه حياً حكمة أرادها الله سبحانه وتعالى من خلال رؤيته لجنده وهم يسقطوا بين قتيل واسير، امّا الذين نجوا من الموت والأسر نجدهم ينبذوه مشيراً إلى شدة حسرته وحزنه بحرارة انفاسه التي كانت تشبه الهيب تذيب الحديد إذ ما شربه قائلاً:-

أشلى على(منويل)أطراف القنا فنجا عتيق عتيقةٍ جرداءِ
ولو انّه أبطا لهنَّ هُنيهةً لصدرنَ عنه وهنَّ غيرُظماءِ
فلئن تبقّاهُ القضاءُ لوقتهِ فلقد عممت جنوده بفناءِ
أثكلته أشياعه ، وتركتهُ للموتِ مُرتقباً صباح مساءِ
حتّى لو أرتشفت الحديد أذابهُ بالوقدِ من أنفاسه الصعداءِ[2]

تظهر شدة المعركة منذ البدء ملوحة إلى قوة ضربات العرب في الروم وتطويقهم للمدن الرومية بعدما محقوا جموعهم وشتتوا قوتهم على ما فعله القائد ابو سعيدالثغري ،إذ قال ابو تمام :

رميتْ من ابي سعيد صفاة الـ روم جَمْعاً بالصيلم الخنفقيق[3]

أستعمل العرب اسلوب الحصار لتحطيم إرادة العدو بقطع الأمدادات عنه مما يؤدي إلى أضعاف قوتهم المادية والمعنوية،وكان الحصار عاملاً مسانداً للظفربالفوزفضلاً عن قيامهم بزرع الخوف في نفوس الروم قبل خوض المعركة على نحو ما قام به القائد ابو سعيد،عندما أوقد ناراً يستضيئ بها جيشه حول أسوارالقسطنطينية ،فأحرق بناره قلوب الأعداء من خوف انتقامه وزاد في خوفهم ضربات حوافر خيله على الأرض ، فقد بينت قوة وصلابة جيشه [4] قائلاً:-

---

4 - نفس المصدر / منويل :- قائد من قواد توفيل بن ميخا ئيل أمبراطور الروم .
1- ديوان البحتري / ق: 1 – 1 / 12 .
2- ديوان ابي تمام / ق: 105 – 2 / 433 . الخنفقيق : الداهية . لسان العرب / مادة خنفق
3- ينظر: الصراع العربي الفارسي في الأدب العربي / الجزء الأول / نوري شاكر / 149 / مط: التعليم العالي- بغداد / 1989 م .

أوقدتَ منْ دُونِ الخليج لأهلها نارًا لها خَلْفَ الخليجِ شرارُ
إلا تكنْ حُصِرتْ فقد أضحى لها من خوف قارعة الحِصارحِصارُ[1]

أشار شعر الروميات إلى استنزاف المعركة لقوة الجانبين ، بيد ان العرب كانوا أكثرصلابة وقوة لم يرهبهم حمى الوطيس واستمروا في النزال حتى حققوا النصر واظهروا للروم ثباتهم وشجاعتهم على نحو ما قاله البحتري :-

إذْ مَلأتَ السُّيُوفَ مِنهُمْ ومنَّا وغمسْتَ الرِّماحَ فيهم وفينا
ثم عَرّفتهُمْ جِباهَ الرجالِ صامتيِّين في الوغى مُصمتينا[2]

أعلنت أصوات السيوف المتشابكة عن شدة المعركة ، وقد أخرس الأبطال فيها لهول قوتها وشراستها ، وعلى الرغم من ذلك تمكن العرب من أسر بقراط بعدما شاغب الأسلام خمسين عاماً وعاث فساداً وتخريباً مظهرًا تعنتــه ، ولم ينهه الخوف ولـم يزجره الحلم يقول في ذلك البحتري :

إذا خَرَسَ الأبطالُ في حمسِ الوغى علتْ فوقَ أصواتِ الحديد زماجرهْ
ولاعِزَّ للإشراكِ من بعْدِ ما التقتْ علىالسَّفْحِ من عليا"طرون"عساكرهْ
وقد شَاغبَ الإسلامَ خمسينَ حجةً فلا الخوفُ ناهيه ، ولا ا لحلمُ زاجرهْ
ولمَّا التقى الجمعانِ لم تجتمعْ لــهُ يداهُ، ولم يثبتْ على البيض ناظرهْ[3]

2- **وصف الجيوش** :- أنصب أهتمام الشعراء من خلال رومياتهم على وصف الجيش فمثلوه بأبهى صورة واطلقوا عليه أعلى مراتب القوة من خلال كثافته العددية وعلوهمم رجالــه وتوقد عزائمهم وفتكهم للأعداء ، وانمازالجيش العربي بجحافلــه الجراره التي سدت الثغور , ونستطيع ان نتصوره من خلال قول بشار بن برد (ت165 ه)[4] وهو يصف لنا فرسانه وهم على صهوات خيولهم وقد سدوا الثغور :

سدَّ الثغُورَ بخيل اللهُ مُلجمةً وفي الخيولِ وفي فرسانها سد دُ[1]

4- ديوان ابي تمام / ق: 68 – 2 /169 .
1- ديوان البحتري / ق: 815 – 4 / 2167 , وينظر في تصوير المعارك / ق: 630 – 3 / 1605 ، البيت 17- 18 ، ق/ 502 : 2 /1256 , الأبيات 35 – 36 – 37 .
2- المصدر السابق / ق: 437 – 3 /878 .
3- بشار بن برد :- ابو معاذ مولى بني عقيل وهوالمقدم من الشعراء المحدثين ، اكثر الشعر وأجاد القول وهو بصري قدم بغداد ، وقد اتهمه المهدي بالزند قه وقتله . تاريخ مدينة السلام : 7 /610 .

كانت طلائع الخياله هي القوة الأولى التي تصل أرض الأعداء , بحيث يقوم الخليفة أو القائد ببثها على الأعداء على نحو لايترك للعدو مجالاً للهرب على نحو قول مروان بن ابي حفصة :-

حتَّى إذا وردتْ أوائلُ خيلهُ جيحان بثَ على العدو ِرعالها[2]

نجد الصورة التي أظهرها مروان بن ابي حفصة مشابهة للصورة التي سبق ان رسمها بشارد بن برد من خلال الكثافة العددية والشجاعة في ملاقاة الأعداء وتفتيت جموعهم حتى جعلهم مثل شظايا متطايرة بقوله:-

وسُدتْ بهارونٍ الخليفة فأحكمتْ به من أمور المسلمين المرائرُ
وما أنفك معقودًا بنصر لواؤه له عسكرٌ عنه تشظى العساكرُ[3]

واشار الشعراء إلى جحافل الجيش الجرارة من خلال كثرة الرايات التي حملت فالراية"في المفهوم الحربي تدل على الوحدة اوالكتيبة، ويحملها أحد القادة المعروفين بشجاعتهم "[4], وكان الجيش العربي بطيء الحركة متثاقل كأنه قطع من السحاب الكثيف المتثاقل بحسب ماقاله ابو العتاهية :

ورايات ٍ يَحُلُّ ا لنَّصْرُ فيها تمرَّ كأنها قطعٌ السّحابِ[5]

ونرى الرعب يسري في نفوس قادة الروم وجندهم عند رؤيتهم لكثرة الرايات العربية ، إذ اشارت إلى ضخامة الجيش العربي ، فقد ايقن الروم بعدم قدرتهم على خوض النزال مع جيش لهذه القوة والكثافة العددية على نحو ما قاله ابو تمام :-

ولمَّا رأى توفيل راياتك التي إذ ما أتلابتْ لا يقاومها ا لصلبُ[6]

4- ديوان بشار بن برد / 2 /287 .
1- مروان بن ابي حفصة وشعره / 226 , ينظر : الأخبار الموفقيات / 387 الرعيل : أسم كلّ قطعة من خيل وطراد وطير ورجال وابل وغير ذلك . لسان العرب / مادة رعل . جيحان : نهر في بلاد الروم . مراصد الأطلاع : 364 .
2- المصدر السابق / 232 .
3- الجيش والسلاح : الرايات والألويه وشعارات الحرب عند العرب / نبذه من الأساتذه/ 183 / بغداد – 1988 .
4- ابو العتاهية أشعاره وأخباره : 491 ، ابو العتاهية حياته وشعره / 30 .
5- ديوان ابي تمام / ق : 14 – 1 /189 .

ويصورابومحمد التيمي جحافل الجيش الجرارة وهي عائدة إلى ارض الوطن بعدما رضخ نقفور إلى عقد هدنة بينه وبين الخليفة الرشيد بقوله :-

وصرفْتَ بالطولِ العساكر قافِلا عنهُ وجارك آمنٌ مَسرورُ[1]

كان الجيش العربي يزهو بأبهى صورة , فلم تستطع العين من الأحاطة به ،فقد ملأ سهل الأرض وجبلها وأثار بريق الأسلحة ولمعانها ظلمة الليل , فكأنما اعاد ضوء النهار ساطعاً يجلو تلك البقاع على نحو ما قاله مسلم بن الوليد :-

في عسكر تُشرقُ الأرضُ الفضاءُ بهِ كاللّيلِ أنجمُهُ القضبان والأسلُ
لا يمكن الطرفَ منْهُ ان يحيطَ بهِ مايأخذ السّهلُ من عُرضيه والجبلُ[2]

ويتابع شعر الروميات في وصفه جحافل الجيش الجراره، و نجد ابن الزيات يسير على المنوال نفسه في رسمه صورة الجيش العربي الضخم الذي أرسله الخليفة المعتصم إلى عمورية , فقد ملأ الساحات الشاسعة من الأراضي على نحو يرهب الأعداء عند رؤيته ويؤكد عدم قابليتهم على منازلته قائلاً:-

وإلى عمورية سَمَا في جحفلٍ ملأ ا لفجاج سهولـه وحزونَهُ[3]

ويرى البحتري ضخامة الجيش العربي من خلال حجب كتائبه لنور الشمس ،فقد سدّ ت الفضاء ولم تترك للشمس مجالاً للظهور بقوله :-

يَسْودُّ مِنْهُ الأفقُ إن لم ينسدْ وتمورُ فيه الشمس إن لم تكْسفِ[4]

لم يكن الجيش العربي يتصف بالكثافة العددية مقارنة بالعدو على الدوام وعلى الرغم من ذلك نال العدو واستطاع تحقيق الظفر على نحو ما قاله البحتري مشيرًا في الوقت ذاته لدور القائد في تشجيع جنده وتحفيزهم على القتال :

تلافيتَ ألفاً في ثمانين منهمُ وشجّعتهم حتّى ردْدت الجحافِلا[5]

وصف ابو تمام الجيش وصفاً لم نعهده مـن الشعراء فـي رومياتهم ،إذ صوره

6- الأغاني : 18 / 253 .
1- ديوان مسلم بن الوليد / 251 .
2- ديوان الزيات / 91 . حزونه: - الغليظ من الأرض . لسان العرب : مادة غلظ .
3- ديوان البحتري / ق:555 - 3 / 1417 .
4- المصدر السابق / ق:630 - 3 / 1608 .

مثل السيل الكاسح يملأ الفضاء لا يظهر له خلف ولا قدام اما فرسانه فهم شجعان مربدة وجوههم من طول السفر تحصنوا بسيوفهم وزردهم منفضون إلى الموت فرحين وكأن بينهم وبينه صلة رحم او قرابة لا يرهبونه فهم أسود في الشجاعة[1] بقوله :-

مُثعَنْجرٍ لجبٍ ترى سُلاّفـهُ ولهم بِمنخرقِ الفضاءِ زِحامُ
مَلأ الملأ عُصباً فكاد بأن يُرى لا خـلفَ فيه ولا له قُدامُ
سفعَ الدُّءُوبُ وجوههمْ فكأنهمْ وأبـوهـمُ سام أبـوهم حَامُ
تخذواالحديدمن الحديدِ معاقلاً سُكانـها الأرواحُ والأجسامُ
مُسترسلين الى الحُتوفِ كأنَّما بـين الحُـتوفِ وبينهمْ أرحامُ
آسادُ مـوتٍ مُخـدراتُ مَالـها إلا الـصوارم والـقـنا آجامُ[2]

ولضخامة الجيش وقوته لم تستطع الأرض حمله، فتصيح مثلما تخور البقرة معلنة عن عدم تحملها لهذا الثقل الكبير قائلاً :

لمَّا فُصلتْ من الدروب إليهم بعرمرمٍ للأرضِ منه خوارُ[3]

كان الجيش العربي يحدث أصواتاً مدوية عند تحركه تدل على قوته وتثير الرعب في نفوس الأعداء أشبه بزئير الأسد الذي انسى كلاب الروم العواء ،إذ يقول البحتري :-

إذا مَضى مُجلباً يُقعقِعُ في الدَّرْ بِ زئيرًا أنسى الكلاب العواءَ[4]

وانماز الجند العرب بشجاعة نادرة كانت بادية عليهم من كثرة الطعان والضرب على وجوههم واجسادهم، وقد جعلوا من ندوب الحرب أوسمةً تحلوا به, فزادهم تألقاً إلى تألقهم على نحو ما قاله ابو تمام :-

بِكُلِّ فتىً ضرْب يُعرِّض للقنـا مُحيا مُحلّى حليُهُ الطّعْنَ والضَّربُ[5]

وأتخذوا من السير نحو الأعداء طريقاً إلى الجنة , فهم على ثقة مطلقة بمنزلتهم عند الله ، إذما كُتب لهم الأستشهاد في ساحة النزال قائلاً:-

يتساقوْنَ في الوغى كأس موتٍ وهيَ موصولةُ بكأس رحيقِ[1]

5- ينظر: رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية / 301 .
1- ديوان ابي تمام / ق:133 - 3 / 155 – 165 .
2- المصدر السابق / ق: 68 – 2 / 170 .
3- ديوان البحتري / ق: 1 – 1 /16 .
4- ديوان ابي تمام / ق: 12 – 1 / 192 .

يظهراندفاع هؤلاء الأبطال بأتجاه حومة الوغى مثل تدافع جموع الطير نحو الماء والغذاء فهم أسترخصوا أرواحهم في سبيل الله , وقد غلبت الروح القتالية

المتآتية من قوة ايمانهم بنصر الله الأكيد وتأييده لهم على كلّ خوف وايّ عدو يقول البحتري :-

وعَصائبٍ يتهافتون إذا ارْتمى بهمُ الوغى في غَمرةِ الهَيْجَاءِ
مِثْلُ اليراعِ بدتْ لهُ نارٌ وقد لفتهُ ظُلمة ليْلةٍ ليْلاءِ
أبناءُ مَوْتٍ يطرحونَ نُفوسهمْ تحت ا لمنايا كلَّ يومِ لِقاءِ[2]

عمد الخلفاء إلى الأهتمام بالجيش لانه الدرع الحصين للأمة من اي عدو لذا قاموا بتجهيزه بجهاز لا مثيل له,وعلى نحو خاص حينما يكونوا في مواجهه مع الروم من خلال الأستعداد والتأهب وحسن أختيار الجند والقادة،فضلاً عن متانةالأسلحة إلى جانب تعزيزايمان الجند بعدالة قضيتهم على نحو ما قام به المعتصم،إذ" تجهزبجهازًا لم يتجهزه مثله قبله خليفة قط من السلاح والعدد وآلة وحياض الأدم والبغال والدواب وآلة الحديد والنفط "[3]، ومن خلال الجيش وقادته فند ابو تمام مزاعم المنجمين وأفتراءاتهم ،إذ انهم زعموا ان عمورية لن تفتح في هذا الوقت من السنه بقوله :

والعلمُ في شُهُبِ الأرماحِ لامعةً بين ا لخميسين لا في السّبْعةِ الشُّهبِ[4]

ونجد تكامل العدد والعدة في جيش القائد ابي سعيد الثغري،فقد تعالت صيحات ابطاله معبرة عن قوتها وأستعدادها لمنازلة الأعداء ، وأحتوى جيشه ابطالاً خبروا الحرب وتسلحوا بالسيوف الشاحذة والرماح القوية إلى جانب ذكاءهم في صنع المكايد والحيل للبطش بالروم بحسب ما قاله البحتري :

هذا أبنُ يُوُسفَ في سرعانَ ذِي لجبٍ مِنه الظُّبا والقنا والكيْدُ والحِيَلُ[5]

وأعد الخليفة المتوكل جيشاً يضاهي بقوته الجيش الذي اعده الخليفة المعتصم في يوم عمورية لمواجهة الروم بعد طغيانهم حتى بلغ بعدده عدد الحصى , وتسلحت كتائبه بأقوى سلاح عرفته الا وهو الأيمان بالله عزّ وجلّ بقوله :-

---

5- المصدر نفسه / ق : 105 - 2 / 433 .
1- ديوان البحتري / ق:1 – 1 /11 .
2- البداية والنهاية / 10 /286 , ينظر : شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي / 180 ، العلاقات العباسية البيزنطية / موفق سالم / 269– بغداد/ ط: الأولى / 1990 م .
3- ديوان ابي تمام / ق: 3 – 1 / 41 .
4- ديوان البحتري / ق: 676 – 3 / 1759 .

ولمّا طغتْ في دارها الرّوم وأعتدتْ سفاهاً رماها "جعفر" بحصادها
أعدَّ لها فرسان جيشٍ عرمْرم عدادُ حُصى البطحاءِ دون عِدادها
كتائبُ نصرِ اللهِ أمضى سلاحِها وعاجلُ تقوى اللهِ أكثر زادها[1]

ويقوم الخليفة المعتز بالله بالعمل ذاته من خلال تهيئة جيشه لأي منازلة مع الروم وبالفعل يلتقي جيشه مع جيش الروم مظهرًا شجاعته بهروب جيش العدو من منازلته قائلاً: -

جيشٌ يُجَهزهُ لإرْ ضِ الكفرِ او ثغرُ يسدَّهْ [2]

كانت الجيوش العربيــة عاقدة العزم على تلقين الروم دروساً لم يسبق لهم ان تلقوها نتيجة قيامهم بأعتداءات لا يمكن غفرانها ، لذا حقدوا عليهم لدرجة استساغتهم شرب دمائهم بقوله :-

ولِوَاؤهُ المعقودُ يقسمُ في غدٍ أن سوف يصنعُ فيه ما لم يُصنعِ
صَديان من ظمإ الحقودِ لو أنّهُ يُسقى جميعَ دِمائهمْ لم ينقعِ[3]

3- وسائل ا لحرب وسلاح المقاتلين :-

أ- الخيل :- برزت الخيل في شعر الروميات،فقد كان لها مشاركة فعالة في الكر و الفر، فقد وقفت إلى جنب فارسها في قتاله ، ولاسيما فالخيول العربية معروفة بشجاعتها وقوتها ، فهي لم تهاب طعنات الرماح او لدغات السهام تصدت للعدو بصدورها وسحقتهم تحت سنابكها مثيرة فيهم الفزع والخوف .

وانمازت بروحها القتاليــة ، و اشار الشعراء فــي رومياتهم لدورها فــي الحرب بكثرة خروجها للقتال من خلال ادماء الشكائم لأفواهها والسروج لظهورها على نحو ما قاله مروان بن ابي حفصة :-

أدمتْ دوابرَ خيلـه وشكيمـها غاراتهن وا لحقتْ آطالها
لم تبق بَعدَ مقادها وطرادهـا إلا نـحائــرها ولا آلـهـا[4]

5- ديوان البحتري / ق : 282 – 2 / 714 .
1- المصدر السابق / ق: 253 – 1 /615 .
2- نفس المصدر / ق: 512 – 2 /1288 .
3- مروان بن ابي حفصة وشعره / 266. الشكيمة:- من اللجام الحديدة المعترضة في الفم .لسان العرب: مادة/ شكم

اثارت الخيول العربية الفزع في نفوس الأعداء عند دخولها إلى ساحة النزال عابسة تنبئ على انها ستخلف الموت ورائها بحسب ما قاله منصور النمري :-

لمَّا أناخَ أميرُ المؤمنين بهم وا لخيلُ عابسة والموت مكتنعُ [1]

وتنقل مسلم بن الوليد بإشارته لصورة الخيل من خلال عدة صور ،إذ دخلت إلى ساحة النزال مثيرة الغبار بمكرها السريع بأتجاه العدو ,وانصاعت لأوامر قائدها تارة وتارة أجرى صنعت الغارات في الأعداء لم تخش ضربات السهام وطعنات الرماح أحالت الأعداء بين قتيل واسير بقوله :-

والخيْلُ طاويةٌ العجاجِ نواشرٌ جُردٌ تشاولُ في المكرِّ الأجردِ
تمضي على نهج الأمامِ وتارةً تَسْتَنّ ُفي العاراتِ غيرَ الأحيدِ
حتّىأفترعتَ بها السِّهام ودونها طعنٌ بأعجاز القنا المتقصّدِ
وتنافستكَ رِجالها ونساؤها من بين مسلوبٍ وبين مصفِّدِ [2]

رمزت الخيل للفارس،وقد منحته الطمأنينة ،فإذا اطلق العنان لها طمحت عجلى كأنها أعقاب كاسرة [3] تنتقص الفريسة ولا يقف شيئاً حيالها على نحو ما قاله ابو تمام :-

قُدتَ الجيادَ كأنهنَّ أجادلٌ بقرى درولية لها أوكارُ [4]

كانت الجياد دائمة الأسراج والألجام متأهبة للحرب على الدوام,واتصفت بضمورها وامتدحت بذلك الضمور لأنه " من صفات الجودة في الخيول" [5] بقوله:-

بِسواهمٍ لُحُقُ الأياطلِ شُزَّبِ تعليقها إلاسراج والألجامُ[6]

واعتادت الخيول ان تحمل فرسانها المدرعين عامة الليل في اثناء توجهها إلى العدو مستمدة قوتها من عزيمة قائدها ، فهي لم تكن تتوقف حتى تصل وجهتها على نحو ما قاله البحتري : -

بالخيلِ تحملُ كُلَّ أشعث دارعٍ وتواصلُ الأدلاج بالأسراءِ[1]

4- أشعار منصور النمري / 102 .
1- ديوان مسلم بن الوليد / 235 . الفرس الأجرد:- قصير الشعر رقيقه وهومحمود .
2- ينظر : الصورة الفنية لعدة الحرب في القصيدة العربية قبل الأسلام / 44 .
3- ديوان ابي تمام / ق: 68 – 2 / 168 .
4- سيفيا ت المتنبي / سعاد عبد العزيز المانع / 111 / جامعة الرياض/ ط: الأولى / جدة – 1981 م .
5- ديوان ابي تمام / ق: 133 – 3 / 155 .

ونرى من جانب آخر ان الخيل مهما بلغت من قوة وشدة معرضة للاجهاد ،إذا استمرت في الطراد من غير استراحة،وقد تخذل قائدها رغماً عنها، على نحو ما قاله ابو تمام ، حينما عصت خيول القائد ابي سعيد أومره في مواصلة السيرلأن حماسته إلى مواصلة المسير , قد دفعته إلى نسيان حالة الأجهاد التي أصابت الخيل او تصور ان بمقدورها المضي قدماً نحو العدو :-

ولو انَّ الجيادَ لم تعصهِ كا ن لديهِ غَيْرَ البعيد السَّحيق[2]

ونجده يشير إلى ذلك في أكثر من مناسبة ،إذ ينسى القائد او يتناسى حالة الأعياء التي تؤول إليها الخيل لطموحه الكبيرفي المواصلة بقوله :-

لو طاوعتك الخيلُ لم تقفلْ بها والقفلُ فيه شبأ ولا مسمارُ[3]

ونرى البحتري يورداشارة إلى قوة هذه الخيل وكثافتها ، فلو انها داست الأعداء لجعلت كتائبهم تتطايرمثل ذرات الغبار،فهي عازمة على اداء دورها في الحرب على نحو قوله : -

لو داسكم بالخيلِ دوْسَةَ مُغضبٍ لطِرّتم غُبارًا فوق خُرس الكتائب [4]

ونتيجة لما لعبته الخيول من دور في الحرب من خلال مشاركتها إلى جانب فارسها أصبحت مدار فخر الشعراء،فقد أكرهت الأعداء في اثناء صولاتها المتواصلة فكانت عامل مساعد في حسم المعركة بحسب ما قاله البحتري :-

وقد أزعجت خيل"الدُّمستق" خَيْلهُ كما أزعج العام المجرمَ قابِلهُ[5]

بكرت جياد الخليفة المتوكل في الخروج إلى الأعداء حاملة فرسانها الذين استقروا على صهواتها حاملين لسيوفهم المشرفيه ورماحهم الذبّل ، وقد اتصفت تلك الخيول بقوائمها البيضاء التي ميزتها عن بيقية الخيول واستطاعت ان تصنع ذلك اليوم الأغر قائلاً :-

بكرتْ جِيادُك والفوارسُ فوقها بالمشرفية والوشيج الذبّلِ

6- ديوان البحتري / ق: 1 – 1 / 11 .
1- ديوان ابي تمام / ق: 105 – 2 / 435 .
2- المصدر السابق / ق: 68 – 2 / 169 .
3- ديوان البحتري / ق: 61 – 1 /182 .
4- المصدر السابق / ق: 722 – 3 / 1879 . الدمستق : قائد جيش الروم .

غُرًا محجلةً تُحاولُ وقعةً بـ(الرُّومِ)في يومٍ أغرَّمُحجّل[1]

جمعت علاقة وطيدة بين الخيل وفرسانها ،فقد حنت الفرس على صاحبها ، كما حنى عليها ، فعدت صاحبته في السراء والضراء ، ويعد البحتري اروع منظرًا في الأغارة على الأعداء والأطاحة بعظمائهم بقوله :-

فلمْ أرَ مثل الخيل أبقى على ا لسُّرى ولا مِثلنا أحنى عليها واشفقا
وما الحسنُ إلا ان تراها مُغيرةً تُجاذِ بنا حَبلاً من الصُّبح أبرْما
فكمْ من عظيمٍ أدركتهُ صدورها فبات غنّيًا ثم اصبح مملقِا[2]

ونجد مشاركة النوق في الحرب أقل مقارنة بالدور الذي قامت به الخيول ،إذ تكاد صورتها ان تكون نادرة في شعر الروميات أشار ابو تمام إلى عراقة اصلها ، حينما تحدث عنها قائلاً :-

بالشَّذْقميَّاتِ العِتاقِ كأنَّما أشباحُها بين الإكامِ إكامُ[3]

وتظهر في روميات البحتري مشاركتها إلى جانب الخيل ، فقد اطاعت أوامر قائدها وسارت معه إلى الأعداء بقوله :-

إذا ما"طُغجّ" سار في صدر عسكرٍ تجيب رواغيهِ عِشاءً صَواهلُهْ[4]

ب-السلاح :- أهتم العرب بأسلحتهم ، مثلما أعتنوا بخيولهم ، فقد حرصوا على أنتقائها والمحافظة عليها , " وكانوا يفخرون بمعداتهم الحربية ويقدسونها ، وان ملازمتهم للسلاح وشعورهم بالحاجة إليه منذ بدء حياتهم دفعهم إلى الأعتزاز به والأهتمام بأنواعه" [5].

ومن الطبيعي ان يهتم العربي بسلاحه ،لأنه عنصر اساسي من عناصرالحرب ففي قوته و قوة حامله تتحددالنتائج والأهتمام المستمر بالسلاح يعني جعل حياته آمنة ومستقرة [6],ولهذا بنى العربي علاقة وطيدة بينه وبين فرسه وسلاحه ، فهما أفضل عدته وأعز أصحابه .

5- المصدر السابق / ق: 635 – 3 / 1626 .
1- المصدر السابق / ق: 580 – 3 / 1504 .
2- ديوان ابي تمام / ق: 133– 3 / 154، ينظر: شعر الحرب في ادب العرب في العصرين الأموي والعباسي/ 202 .
3- ديوان البحتري / ق: 722 – 3 / 1880 .
4- الجيش والسلاح : 4 / 119 .
5- ينظر: شعرالحرب عند العرب / نوري حمودي القيسي / 49 – 50 .

وقد زخرت كتب الأدب والأخبار بالحديث عن السلاح وانواعه وصفاته عند العرب وأهميته [1].

راح الشعراء في اثناء رومياتهم يستذكرون الأسلحة التي أستعملت ويظهرون دورها في الحرب ومنها :-

1- السيف:- يعد من اكثر الأسلحة أستعمالاً ،يضاف إلى قوته قيمةأخلاقية اتصف بها، بوصفه الآله التي يعتمد عليها في الدفاع عن الحرية والكرامة والمبادئ[2]، ولذا عدّ " من اشرف الأسلحه وانبلها " [3] .

ولم يعد رمزًا للقوة والبطولة ، فحسب بل أصبح أداة لقطع الشك باليقين وتفنيد مزاعم المنجمين وافتراءاتهم فضلاً عن دوره في الفتوحات ، ولذلك أفتتح ابو تمام قصيدته الشهيرة فتح عمورية به ، فقد كان مطلع القصيدة التي تجاوزت كل القصائد التي قيلت خلال تلك المناسبة حتى اصبح يتردد على آلسنة ومسامع كلّ من يريد تصوير الجهاد المجد والكرامة بقوله :-

السَّيفُ أصدقُ أ نباءً من ا لكتبِ في حَدِّهِ الحدُّ بين الجدِّواللَّعبِ [4]

تغنى الشعراء بقوة السيف المستمدة من قوة حامله وبراعته في استعماله وعبر السيف عن حامله في قوته وشدة بأسه ، إذ لم يكن يرفع الا في سبيل احقاق الحق والقضاء على الأعداء بحسب ما قاله مسلم بن الوليد :-

إذا انتضى سَيْفَهُ كانت مسالكهُ مسالك الموت في الأبدان والُقللِ [5]

ويؤكد علي بن الجهم نسبة السيف إلى صاحبه ، بعدما أشار إلى دوره في القضاء على الأعداء والمحافظة على الأسلام بقوله :-

لِسيفك دانتْ الدَّنيا وشُدَّتْ عُرى الإسلامِ بعد أنفصامِ [6]

6- ينظر: صبح الأعشى : 2 / 148 ، البيان والتبين : 3 / 24 ، عيون الأخبار : 2 /129 .
ومما يذكر عن معرفة العرب بالسلاح وخصائصه ان " عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سأل عمرو بن معد يكرب عن السلاح فقال : كيف علمك بالسلاح ؟ قال : فأخبرني عن النبل ؟ قال: منايا تخطئ وتصيب . قال : فأخبرني عن الرمح ؟ قال : اخوك وبما خانك . قال: فأخبرني عن السيف؟ قال: عنده قارعت أمك الثكلى . قال: بل أمُك والحَّمى أرضرعتني لك " ←
← ديوان المعاني : 1 /53 – 54 , العقد الفريد / ابن عبد ربه الأندلسي – ت : خليل شرف الدين / ا /179 / دار الهلال /ط:الأولى – 1986 م , عيون الأخبار :2 /129 .
1- ينظر: شعرالحرب عند العرب : طراد الكبيسي : 101 .
2- الجيش والسلاح : 4 /123 ، الجندية في الدولة العباسية /172 .
3- ديوان ابي تمام / ق: 3 – 1 / 40 .
4- ديوان مسلم بن الوليد / 14 . القلل: ـ أعلى الرأس والسنام والجبل . لسان العرب / مادة قلل .
5- ديوان علي بن الجهم / 11 .

أبلى السيف بلاءً حسناً إلى جانب صاحبه ، فقد حمى الدين من ايّ مطمع وذبَّ عن حرماته مشاركاً في الجهاد على نحو ماقاله البحتري :

بِسيْفِهِ أصبحَ ألاسلامُ وهو في حِمىً راضٍ عن الملك والإسلام والدَّولِ[1]

وقد خرج الشعراء للطبيعة في أغلب اوصافهم له،إذ نجد صوته مدوياً في المعركة كالشهب الساقطة من السماء على رؤوس الأعداء لتحيلهم رماداً ،كما قال ابو تمام:

وصليلاً من السُّيوفِ مُرنـَّا وشهاباً من الحريقِ ذنوُبا[2]

عجز الروم من الرد على السيوف العربية كحالهم تجاه الشهب والبوارق المرسلة من الله عزّ وجلّ ، فأستسلموا لواقع الحال مظهرين سخطهم و مذعنين لأمرها على نحو قول البحتري :-

أسَّخطّتهُ بالبارقاتِ وأنَّما أرضيتهُ لو كان غير مُحرَّقِ [3]

وسارالشعراء في اثناء رومياتهم على نهج القدماء في التغزل بالسيوف مصورين جمالها ،اذ فاق جمال السيوف الهندية التي سلت للطعان جمال الحسان ، فقد حلت في عين حاملها وناظرها وزادها مفخرة تساقط رؤوس الأعداء بها على نحوما قاله ابو تمام :

كمْ أحرزتْ قُضُبُ الهنديِ مُصْلتـةً تهتَّزُ مِنْ قُضبٍ تهتزُّ من كُثُبُ
بِيضٌ إذا انتضِيتْ مِنْ حُجبها رجعتْ أحقَّ بالبيضِ أتراباً من الحُجبِ[4]

وقد سعى أغلب الشعراء إلى اخراج السيف من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي ليشيروا بذلك إلى قوة الممدوح وأصالته على نحو ما قاله مسلم بن الوليد في مدح القائد يزيد بن مزيد :-

سلَّ الخليفةُ سيفاً من(بني مطرٍ) أقام قائمهُ من كان ذا قيل [5]

6- ديوان البحتري / ق: 736 – 3 / 1905 .
1- ديوان ابي تمام / ق: 12 – 166 .
2- ديوان البحتري / ق:555 - 3 / 1420 .
3- ديوان ابي تمام / ق: 3 – 1 /72 . الحجب : الحجاب أسم ما أحتجبت به وكل ما حال بين شيئين حجاب والجمع حُجب . لسان العرب : مادة /حجب .
4- ديوان مسلم بن الوليد / 7 .

ويشيد الحسين بن الضحاك بأختيار الخليفة المعتصم لقائده الأفشين,فقد كان سيفاً بيده سلطه على أعداء الأسلام والدولة بقوله :-

إنَّـما الأفشين سيْفٌ سلّـَهُ قدرُ الله بكـفِّ المعتصم[1]

أيد الله عزّ وجلّ سيف الحق بقوته وبنصرته لمعالجة المعضلات وتذليل كلّ الصعوبات ، فنال الشرف الديني إلى جانب تاريخه العريق بصنع البطولات ، وهكذا كان سيف القائد خالد بن يزيد بحسب قول البحتري :-

سيفٌ من الله لم يُهْزِزْ لِمعضلةٍ إلا انفرت قِطعاً عن أنـهج السَّبُلِ[2]

أُتخذ من السيف وسيلة لخطاب الأعداء ، فقد كان أبلغ أداة أستعملت لتعريفهم بالعرب ويبين ابو تمام دوره في يد الخليفة المعتصم ، فقد احتمل افضل رداً ردّ به المعتصم على اعدائه وجعلهم ينصاعوا له، ولو رد بغيرالسيف لما انصاعوا له قائلاً

أجبتهُ مُعلِنا بالسيفِ مُنصلتاً ولو أجبتَ بغير السيفِ لم تجبِ[3]

نهج الشعراء نهج السابقين بذكرعدد من اسماء السيوف وانواعها،بيد انهم أظافوا إليها القدرة على الفهم , واشاروا إلى تشابه افكار السيف وحامله فالسيف الأبيض يدل على شرفه وعلو منزلته ، فهو لا يرضى لصاحبه يوم الروع الا بالنصرعلى نحو ما قاله مسلم بن الوليد في سيف القائد يزيد الشيباني :

أغرُّ أبيضُ يُغْشى البيضَ أبيضَ لا يرضى لمْولاهُ يَوْم الرَّوعِ بِالفشلِ[4]

ويترك ابو تمام للسيوف حرية الأخذ بثأرها من الأعداء ، لانه يعلم انها لن تستقر حتى تأخذ برؤوس الأعداء ،حينما تسل للدفاع عن الحق بقوله :-

والبيضُ تعلمُ أن دِيناً لم يصنعْ مُذْ سَلّـَهُنَّ ولا أُضيعَ ذِمارُ[5]

وقد يحدد بعض الشعراء نوع السيف الذي استعمل في المعركة ،إذ اختلفت السيوف بأختلاف المنطقة التي صنعت فيها وصانعيها، ويبدوان السيوف المشرفية[6] شاعت

5- اشعار الحسين بن الضحاك / 99 .
1- ديوان البحتري / ق: 744 – 3 /1906 .
2- ديوان ابي تمام / ق: 3 – 1 / 63 .
3- ديوان مسلم بن الوليد / 8 .
4- ديوان ابي تمام / ق: 68 – 2 /179 .
5- السيوف المشرفية :- تنسب إلى المشارف وهي قرى من قرى العرب القريبة من ريف العراق .
صبح الأعشى : 2 /148 ، ينظر: العمدة : 2 /232 .

في الروميات لجودتها وأصالتها فضلاً عن قوتها،فنرى القائد اباسعيد الثغري يستعين بها للاطاحة برقاب الأعداء ولشدتها ، فأن ضربة من ضرباتها كفيلة بشطر الأنسان إلى شطرين بحسب ما قاله ابو تمام :-

ثلِمتهُمْ بالمشَرفيّ وقلـَّما تثلـَّمَ عِزُّ القومِ إلا تهدُمَّا[1]

ونجد البحتري يشير إلى قوة السيوف على نحو جعل امهات الأعداء تنبذهم خوفاً ورهبةً منه لأنها على علم بقدرتها في القوة والبأس بقوله : -

وَلاَّكمُ البغْىَ ثم انْسَابَ نحْوكـُمُ بالمشرفيَّة فيها الثكلُ والهبَلُ[2]

2- الرمح :- جاء في المنزلة التالية بعد السيف سواءً في الشجاعة أم القوة , " وقد يكون من أقدم الآت الحرب لبساطة تركيبه واستعماله وسهوله صنعه وأقتنائــه"[3] , ولعل " أروع ما قيل في وصف الرماح قول منصور النمري "[4] ،إذ صور الرماح العاليه تزهو بأسنتها اللأمعه وسط المعركة ، وهي محتدمة بالغبار المتطاير من هول الألتحام إلى جانب وجه الخليفة الرشيد :

ليْلٌ مِنْ النَّـقْع لا نَجْمٌ ولا قمرٌ إلاَّ جَبينُـكَ والمذْروَبة الشُّـرُعُ [5]

وإذا كان للسيوف العربية منزلة عظيمة في يوم عمورية بوصفها فصلت بين الحق والباطل كان دور الرماح لا يقل عنها ، فقد تحقق العلم بها وليس بما أدعاه المنجمون فشكت صدور الروم ،إذ يقول ابو تمام :

والعِلمُ في شُهُب الأرماحِ لامعةً بين ا لخميسين لا في ا لسَّبْعهِ الشُّهبِ[6]

فاقت الرماح في بعض الأحيان قوة السيوف بشدة ضرباتها ، وقد يطلق الشعراء لفظ القناة على الرمح من باب اطلاق الجزء على الكل مظهراً قوتها [7] بقوله:-

وَوَحقِّ القَنَا عليهِ يميناً هِيَ أمضى مِنَ الحُسامِ الفتيق[1]

6- ديوان ابي تمام / ق: 145 – 3 / 237 .
1- ديوان البحتري / ق: 736 – 3 /1760 .
2- الصوره الفنيه لعدة الحرب في القصيدة العربيه قبل الأسلام / 40
3- ديوان المعاني : 2 / 67 .
4- اشعار منصور النمري : 101 . الذرب : الحاد من كل شيء والتذريب التحديد يقال سنان مُذرب. صحاح الجوهري / 10 / 127 الشرع : اشرع الشيء : رفعه جداً . تاج العروس/ 21 / 299 .
5- ديوان ابي تمام / ق:3 - 1 /41 .
6- ينظر: سيفيات المتنبي : 31 .

وهمّ بعض الشعراء بوصف الرماح قبل دخول المعركة ، ثم وصفوا حالها بعد انتهائها ، فإذا دخلت أسنتها زُرقاً تحولت سوداء بعدما تكحلت بغبار الحرب بحسب ما قاله البحتري :-

تغدوا أسنَّتهُ زُرقاً فيكحَلها يَوْمَ الكريهةَ في الأحداقِ والكحلِ[2]

فضلت العرب السيف على الرمح ، بيد اننا رأينا أغلب الشعراء ، قد وضعوهما بمنزلة واحدة ،فأحدهما يكمل دور الأخر على نحو لايستغني الفارس عنهما عندما تلم به ملمة،إذ تتحق المنزلة العالية والسمو من خلال شهرهما ضدالعدو, وإذا عدّ السيف ساعد الفارس الأيمن فأن الرمح ساعده الأيسربحسب ما قاله بكر بن النطاح :-

إلى انْ رفعتَ السيفَ والرمحَ بعدما سموتَ فنلت النجم بالسّمواتِ[3]

ان وقوفهما مع بعض جعلا الروم ينامون نومة آبديه إلى يوم الدين لا رجعة لهم ليدل بذلك الشاعر على القوة المتحققة من اتحادهما على نحو ما قاله ابو تمام :

بهِ سبتوا في السبتِ بالبيضِ والقنا سُباتاً ثووا منه الى الحشرِ نوَّمُا[4]

وتزينت السيوف بدماء الأعداء والرماح برؤوسهم التي حملت عليها كأنها تيجان على نحو قول مسلم :

يكسو السُّيوفِ دمَاءَ الناكثين بهِ ويجْعلُ الهْامَ تيجانَ القنا الذّ بلِ [5]

3- القوس والسهم :- لم تنل نصيبها في شعر الروميات من الوصف، مثلما نالت السيوف والرماح، فهي لم تبرزأداة فعالة في الحرب ،وقد يعود ذلك إلى" كون السهام لا ترتبط بالمواجهة في الحرب ولا بصورة الألتحام التي ترتبط بها السيوف والرماح ولا ترتبط بالشجاعة ، فالشجاع يمكنه ان يرد السيف ولكنه ليس بمقدوره ان يرد السهم"[6].

ويجسد مسلم بن الوليد كثافتها من جانب الروم وتصدي الجند العرب لها برماحهم حتى ازالوا خطرها ، فردت على اعقابهم قائلاً:-

---

7 ديوانه / ق: 68 – 2 /436 . القنا : يعني الجزء الخشبي الذي يركب عليه السنان .
الحسام الفتيق : السيف عريض الصفيحه . لسان العرب : مادة / فتق .
1- ديوان البحتري / ق: 736 – 3 / 1907 .
2- شعر بكر بن النطاح : 11 .
3- ديوانه / ق: 145 - 3 /242 .
4- ديوان مسلم بن الوليد / 11 .
5- سيفيات المتنبي / 46 .

حتّى افترعْتَ بها السِّهام ودونها طعنٌ بأعجاز القَنَا المتقصِّدِ[1]

ظل وصفها بالسرعة والكثافة مقارنة بالجراد على حاله في شعر الروميات بوصفه ادق تصوير لها على نحو ما قاله ابو تمام :-

وإذا القسِيُّ العُوجُ طارتْ نبلُها سَوْمَ الجرادِ يسبحُ حين يُطارُ[2]

4 – الدروع :- تمثل دورها في وقاية الفرسان من ضربات الأعداء ولأهميتها ، فقد ذكرت في القرآن الكريم عندما آوحى الله عزّ وجلّ لنبيه داود (عليه السلام) بصنعها بعدما الآن الحديد له بقوله تعالى :**((وسرابيلَ تقيكُمْ بأسكُم.....))**[3] , وقوله تعالى **((وآلنَّا لهُ الحَدِيدَ ﴿10﴾ أن أعملْ سابغاتٍ.....))**[4], ويذكر" ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) ظاهر يوم أحد بين درعين او لبس درعين"[5], بيَد انها وردت على نحو قليل في اثناء شعر الروميات،مثلما وردت السهام،إذ مثلت الجانب السلبي من السلاح او جانب الدفاع ، فمن خلالها يحمي الفارس نفسه من ضربات الأسلحة الأخرى في الوقت الذي مثلت السيوف والرماح الجانب الأيجابي في الهجوم أو المواجهة ، فهي تجعله وجهاً لوجه مع العدو[6].

استمد الشعراء اوصافهم من الأقدمين ، بيدَ أنهم جعلوا الفارس العربي يلبسه في حالتي السلم والحرب استعداداً للنزال وتهيئة لأيّ طارئ يواجه الأمة على نحو ما قاله مسلم بن الوليد :-

تراه في الأمن في درعٍ مُضاعفةٍ لا يأمنُ الدّهْرَ أن يُدْعَى على عَجلِ[7]

صور ابو تمام الدروع السلوقية التي لبسها المقاتلون الشجعان ، وهم على صهوات خيولهم التي رأها ابو تمام كالكلاب السلوقيه ليخلق نوعاً من الأنسجام بينها ،إذ نراه يشبه الخيول بالكلاب من ناحية الخفه مما يشير إلى السرعة الفائقة التي انمازت بها اثناء الجريء بقوله :-

---

6 - ديوانه / 235 .
1- ديوانه / ق: 68 – 2 /179 .
2- سورة النمل : آيه / 81 .
3- سورة سبأ : آيه / 10 – 11 .
4- سنن ابي داود / 2 /57 .
5- ينظر : سيفيات المتنبي / 48 .
6- ديوانه / 12 .

في كُماةٍ يُكْسونَ نسجَ السَّلُوقيّ وتغدُو بهم كِلابُ سَلُوقِ[1]

ونجد الشاعر قد تأثر بقول النابغة الذبياني :

تَقدُّ السَّلُوقيّ المضاعفَ نسجُهُ ويوُقدنَ بالصُّفَّاحِ نار الحباحِبِ[2]

حينما ذكر الدروع السلوقيه , بيد ان ابا تمام قرنها بالكلاب السلوقية .
تباين الفرسان في لبس الدروع أوعدم لبسها فبعضهم فضل منازلة العدو معتمدًا على يقينه بوقاية نفسه من ضربات الأعداء من غير الحاجة إلى لبس الدرع ، إذ قال البحتري :-

وحولَكَ ركَّابونَ لِلهوْلِ عاقروا كُؤُوس الرَّدى من دارعين وحُسَّرِ[3]

5 – المنجنيق : - من الآلآت الحربية المهمة التي تستعمل في اثناء الحصار لدّك حصون العدو واسوارهم وتفريق تجمعاتهم .
استعان الخليفة الرشيد به ،عندما حاصرمدينة هرقلة أشارابو محمد التيمي الى ذلك في اثناء تناوله لهذه الواقعة مشيراً إلى سقوط المدينة بفعل تراشق حمم النار والقار عليها المنطلق من هذه الآله بقوله:-

هوتْ هِرقله لمَّا ان رأتْ عجباً حوائماً ترتمي بالنفط والقارُ[4]

وعلى الرغم من إشارة المصادر التاريخية إلى استعماله من لَدُن الخليفة المعتصم في فتح عمورية [5] ، بيد اننا لا نجده صراحة ، بل أشار إليه ابو تمام إشارة سريعةحينما قال :-

رمى بك الله بُرْجَيْها فهدَّمها ولو رمى بك غيرُ الله لم يُصبِ[6]

ولكن الشاعر يذكره في المعركة التي دارت رحاها بين القائد ابي سعيد والروم بعدما مزقهم بسيفه الذي عده مثل المنجنيق حصدهم حصداً ليدل على قوة ابناء العرب وذكائهم بقوله:-

---

7- ديوانه / ق: 105 – 2 /433 . الدروع السلوقية : سميت بذلك نسبه الى مدينة سلوق في اليمن التي تصنع بها هذه الدروع . صبح الأعشى : 2 /151 , العمدة : 2 /232 .
1- ديوا ن النابغة الذبياني/ 61 .
2- ديوانه / ق: 387 – 2 /983 . الحاسر : - ضد الدارع لا درع عليه ولا بيضة على رأسه . لسان العرب: مادة حسر .
3- الأغاني : 18 /253 .
4- البداية والنهاية : 10 /286 .
5- ديوانه / ق: 3 – 1 /51 .

أطعمَ السَّيْف نِصفهمُ ورمى النصـ ف برأيٍ صافى النِّجار عريق
وأصاخوا كأنـما كـان يـرمـيـ هم بـذاك الـتدبير مـن مـنجنيق [1]

رابعاً :- تصوير الأسرى والسبايا

صور الشعراء في اثناء رومياتهم حال الأسرى الذين أسروا خلال المعارك من كلا الجانبين،فقد أشاد مروان بدورالخليفة الرشيد في اطلاق سراح الأسربالمسلمين من السجون الرومية مصوراً المعاملة السيئة التي لاقوها في تلك السجون بقوله : -

وفكتْ بِكَ الأسرى التي شيدتَ لها محابسُ مافيها حميمٌ يزورها
على حين أعيا المُسلمين فِكاكهُا وقالوا: سجون المشركين قبورها[2]

أما معاملة العرب للأسرى الروم ، فكانت نابعة من التعاليم الأسلامية السمحة ووصايا الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ، ولم يكن الأسرى الروم يلاقون ما يلاقيه الأسرى المسلمون من تعسف وسوء معاملة[3] ، ونجد الخليفة المأمون يكرم سيفه بعدم قتله الأسرى العزل على نحو ما قاله ابو تمام :

أكرمتَ سَيْفكَ غَرْبهُ وذُبابه عنهم وحُقَّ لسيفك الإكرامُ[4]

ونرى ابا محمد اليزيدي[5] يشيد بموقف المأمون ، عندما كان غلاماً ، إذ منع دفافة العبسي من ضرب عنق أسير رومي بحضرة الرشيد قائلاً :-

أبقى دُفافةُ عارًا بعد ضربته عِند الامـام لـعبسٍ آخر الأبدِ
مابالُ سيفك قد خانتك ضربته وقد ضربت سيف غير ذي أودِ
هلاَّ كضربة عبد الله إذ وقعت ففرقت بين رأس العلج والجسدِ[6]

أظهر شعر الروميات دور القادة في تخليص الأسرى العرب من معاناة الأسر بعد

6- ديوانه / ق: 105 – 2 /441 .
1- مروان بن ابي حفصة وشعره / 237 ، تاريخ الملوك والرسل / 8 /318 , البداية والنهاية / 10 /201 .
2- ينظر: إلى ما ذكره التنوخي من سوء معاملة الأسرى ، عندما أخرجوا من السجون فكأن" وجوههم قد أخرجت من القبور تشهد بالضرر وما كانوا فيه من العذاب " . نشوار المحاضرة وأخبار المذاكره / التنوخي / 1 /52 .
3- ديوانه / ق: 127 – 3 / 157 . غربه : حدُّه
4- ابو محمد اليزيدي:- يحيى بن المغيرة صاحب ابي عمر بن العلاء البصري , وانما قيل اليزيدي لأنه صحب يزيد بن منصور خال المهدي يؤدب ولده فنسب اليه توفى في خلافة المأمون (202 ه) .
نزهة الألباء في طبقات الأدباء : 69 .
5- شعر اليزيديين /47

سقوطهم بيد الأعداء,على نحو ما قاله مسلم بن الوليد للقائد يزيد بن مزيد مبيناً دوره

صافِى العِيان طموحُ العينِ هِمَّتهُ فَكُّ العناة وأسرُ الفاتكُ الخطلِ[1]

ويسير القائد خالد بن يزيد على منوال والده من خلال فك الأسرى ومساعدة المحتاجين وارهاب الروم يوم الروع ،إذ قال البحتري:-

غَيْثُ العُفَاةِ ،وفكّاكُ العُناةِ وقتَـ ا لُ العُداةِ غَداةَ الرَّوعِ والوهلِ[2]

ويجسد ابو تمام حالة الأسرى الروم ،حينما أقتادهم القائد ابو سعيد ،فقد كانوا من خيرة الرجال تحولت ثيابهم المعطرة بالطيب إلى أشلاء بالية متلطخة بدمائهم فانتقلت صورتم من افضل حال دخلوا إليه للمعركة إلى اسوء حال بعد خروجهم منها أسرى بقوله:-

كمْ أسيرٍ من سِرِّهم وقتيلٍ رادعِ الثّوْبِ من دمٍ كالخلوقِ[3]

جعل القادة من السيوف العربية أغلالاً توضع في أيدي الروم الذين أسروا وصار الموت سجناً لمن قتل منهم بحسب ما قاله البحتري : -

يجْعلُ البيضَ حِينَ يأسرُ أغلا لاً لأسْراهُ والمنايا سُجُونا [4]

أما السبايا الروميات ، فقد تميزن بجمال أثرن من خلاله غيرة النساء العربيات على نحو جعل البحتري يتغزل بحسنهن الأخاذ بقوله:

وجلبتَ الحسان حُوّاً وحُورًا آنسات حتى أغرتَ النِّساءَ[5]

ويشير الشاعر إلى كثرة السبايا التي حاز عليها القائد طغج بن جف من مدينة برغوث بوصفها كالأسراب من الظباء قائلاً:-

وأصْفِى من بُرْغُوثَ سَبْيٌ كأنما عقابيل أسراب الظباءِ عقابلهُ[6]

6- ديوانه / 13 .
1- ديوانه / ق: 736 – 3 / 1908 .
2- ديوانه / ق:105 – 2 /437 .
3 - ديوانه / ق :815 - 4 /2186 .
4- المصدر السابق / ق: 2 – 1 / 18 .
5- ديوان البحتري / ق: 722 – 3 / 1879 .

حالات الفداء وأرسال الوفود:-

تناولت أغلب المصادر التاريخيه[1]الحديث عن حالات الفداء وارسال الوفود بيد ان الشعراء تطرقوا إلى هذه المناسبات على نحو قليل ان لم يكن نادرًا ولعل البحتري من اكثر الشعراء تناولاً للحديث عن هاتين المناسبتين ولاسيما عند مدحه للخليفتين المتوكل وابن المعتز .

إذ خلد دور الخليفة المتوكل مبيناً حمايته للمسلمين وتحقيق أمانيهم،فقد دافع عنهم وحمى حريمهم وتحمل ثقل الأفدية ، مهما بلغت اعبائها ليفك الأسرى ، بعدما عاند الروم ورفضوا اطلاق سراحهم ،ولكنهم تراجعوا عن هذا الأمرعندما ايقنوا سجايا الخليفة وفضائله ، فقد اثار اعجابهم بأخلاقه حتى انهم عظموه وجعلوه بمنزلة فاقت منزلة أباطرتهم ويستمر الشاعر بذكر علامات الأعجاب له ، فلو استطاعوا ان يتكلموا الفصحى لكبروا وهللوا من اعجابهم به ،بقوله :-

لا يَعْدمَنْك المسلمون فإنَّهمْ ... في ظِلِّ مُلككَ أدركوا ما أمَّلوا
حَصنتَ بيضتهُمْ وُحتَ حَرِيمهمْ ... وَحَملتَ من أعبائهمُ ماستثقلوا
أديتَ بالأسرى وقد غلقوا فلا ... مـنّ ينالُ ولا فداء يقبلُ
ورأيتْ وفدَّ الرُّوم بعدَ عِنادهمْ ... عرفوا فضا ئلك ا لتي لا تجهلُ
نظروا إليك فقدسوا، ولو انـهم ... نطقوا ا لفصيح لكبرواولهلّلوا
لحظوك أ وّل لحظةٍ فاسْتصغروا ... من كـان يُـعظم فيهم ويُبجَّلُ[2]

ثم ينتقل الشاعر لوصف المأدبة التي أعدها الخليفة لوفد الروم مبيناً دهشتهم وذهولهم فقد كانت عامرة بأشهى انواع الطعام ويبالغ الشاعر علىعادة الشعراء بقوله : إن ايديـهم قد جارت عن أفواهـهم وظلت سبلـها لشدة أندهاشهم حتى أثارت تلك المأدبـة حسد الغائبين لعدم حضورهم بقوله :

حضروا السَّماطَ فكلَّما رامُواالقِرى ... مالتْ بأيديهم عقولُ وذُهلُ
تهـوي أكفهمُ إلـى أ فـواههتمْ ... فـتجورُعن قصدِ ا لسّبيل وتعد لُ

1- ينظر : الكامل في التاريخ : 7 /77 ، البداية والنهاية : 10 /307 .
2- ديوانه / ق: 229 – 3 /1601 .

مُـتحيرون فبـاهـتُ مـُتعـجّـِب مما يرى او نـاظـِرٌ مـتأملُ
قد نـافس الغيب الحضورعلـىالذي شَهِدوا،وقدحسدالرسول المرسلُ[1]

كان هنالك فداء آخر قام به الخليفة ، فجلى به العيون وفرج القلوب بعدما أخرج الأسرى من السجون الرومية ، إذ قال:-

سفرٌ جَلَوتَ به العُيونَ فأبصرتْ وفرجتَ ضِيقَة كـُلِّ قلبٍ مُقفلِ[2]

ويحدث فداء واحد في عهد الخليفة المعتز بالله تحدث عنه البحتري واصفاً حدوثه بعد انتظار طويل , ويرى ان فداءه للأسرى من أزكى خلاله التي أنماز بها فقد بذل أرخص ما يكون في سبيل عودة الأسرى إلى أوطانهم وأهلهم كما قال :-

لئنْ تمَّ الفداءُ كما رَجوْنا بيمْنكَ بَـعْدَ مُلْتٍ وانتظـارٍ
فَمِنَ أزكى خِلالك ان تُفادى أسارى المسلمين من الأسـارِ
بذلت المال فيهمْ كي يعودوا الى الأهلين منـهمْ والدِّيـار[3]

3-المصدر السابق 3 /1602 .
1- ديوان البحتري : ق:635 – 3 / 1628 .
2- المصدر نفسه : ق: 371 – 2 /938 ، وينظر سنن ابي داود / في فداء الأسير بالمال / 56.

التـهنئـه با لأ نتصارا ت

تناول شعر الروميات التهاني التي قدمها الشعراء فـــي رومـياتهم عـــقب تحقيق الأنتصارات ،إذ نجد اشجع السلمي يستقبل الخليفه الرشيد بقصيدة يشيد بنصره على الروم ويهنئه بأفتتاح هرقلة سنة(190 هـ)حسب قوله :-

ولِيهنك الفتح والأيامُ مقبلةٌ إليك بالنصرُ معقودًا نواصيها [1]

ويهنئ ابو العتاهية الخليفة الرشيد بالمناسبة نفسها داعياً له بالظفر ومبينًا للغنائم التي حازها المسلمون عقب هذا الأنتصار بقوله :-

أميرُ المؤمنين ظفِرتَ فأسلمْ وأبشر بالغنيمةِ والأيابِ [2]

ويشير علي بن الجهم إلى الأنتصار الساحق الذي حققه الخليفة المعتصم في فتح عمورية مهنئاً بهذا الظفر المضاف إلى سجل مفاخرهم قائلاً :-

لِيهنكَ يا أبا إ سحْق مُلكٌ يجلُّ عن المفاخر والمسامي[3]

ونلاحظ تناول بعض الشعراء لمسألة التهنئة قبل ولوج الخليفة بتحقيق النصر على سبيل التفاؤل أو التبشيروااليقين من الظفر على نحو ما قاله ابو محمد التيمي للخليفة الرشيد مظهرًا تأييد الله عزّ وجلّ ومبينًا للغنائم التي سينالها ، قائلاً :-

أبشر أمير المؤمنين فإنهُ غَنْمٌ أتاك الاله كبيرُ [4]

1- اشجع السلمي حياته وشعره : ق 126 - 268 ، طبقات الشعراء / 252 ، الشعر الأسلامي في العصر العباسي/ 152 ، الأغاني / 18 / 218 .
2- ابو العتاهية اشعاره واخباره / 491 ،ابو العتاهية حياته وشعره / 30 ، تاريخ الرسل والملوك / 8 /310 .
3- ديوانه / 11 .
4- تاريخ الرسل والملوك / 8 /308 .

المبحث الثاني

المعارك البحرية

لم يكن للعرب المسلمين دورٌ في المعارك البحرية في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلم) والخليفة ابي بكر(رضي الله عنه) وأستمر هذا الحال في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب(رضي الله عنه)،" إذ منع ركوبه خوفاً على المسلمين بعد ان سأل عمرو ابن العاص عنه، فأخبره بأن البحر خلق عظيم يركبه خلق ضعيف دود على عود"[1] بيد ان هذا الحال تغير في زمن الخليفة عثما ن (رضي الله عنه) ،إذ شرع المسلمون بأنشاء أسطول بحري لحماية السواحل من الغارات الرومية ،وحقق الأسطول العربي أنتصاراً ساحقاً عند أشتباكه مع الأسطول الرومي في موقعة ذات الصواري سنة34 هـ .

وهذا ما أوعز خلفاء بني أمية للأهتمام ببناء أساطيل عربيه ، ولاسيما بعد أستقرار الدولة الأموية في بلاد الشام ،إذ تعرضت لكثير من الغارات الرومية لكن الحال تغير عندما انتقلت الخلافة إلى العراق على ايدي العباسيين ، فقد أصبحت مهمة الدفاع عن السواحل من أختصاص ولاتها أنفسهم[2] .

خص خلفاء بني العباس الأسطول البحري بكلّ عنايتهم ، فأكتملت صورته وأكتمل بناؤه العسكري[3] ، وعلى الرغم من اشتهار عهد الخليفة المعتصم بكسر شوكة الروم في البر ، إلا انه لم تقم له قائمة في البحر في زمنه ، ولكنه كان ذا نزعه للحرب البحرية, فقد بنى سفينه سماها "الزو" قامت بعرض عسكري لها ،أما الخليفة الأمين فعرف بأهتمامه ببناء السفن البحرية وانشائها غير أنّه جعلها للنزهة، فلم تشهد له ايّ واقعة حربية تلك السفن التي أهتم بأنشائها [4].

ولعل المعركة البحرية التي صورها البحتري أيام المتوكل من القلائل التي قيلت بوصف الحروب البحريةبين الأسطول العربي والأسطول الرومي،حتى قال ابو هلال العسكري عنها " لم يصف أحدٌ من المتقدمين والمتأخرين القتال في المراكب الا البحتري" [5] ، وتكمن أهمية هذه القصيدة بوصفها الوثيقة التي صورت الواقعة الحربية التي جرت بين اسطول القائد أحمد بن دينار والأسطول الرومي في الوقت الذي لم يصف أحد من مؤرخي العرب هذه الحملة أيام المتوكل وان المؤرخين

1- مقدمة بن خلدون / 253 / دار القلم للملايين - بيروت/ ط: الأولى / 1987 م.
2- ينظر: تاريخ الأسلام السياسي والديني والثقافي والأجتماعي / 288 /حسن أبراهيم حسن /مكتبة النهضة - مصر /1965 م .
3- ينظر: الجيش والسلاح / 4 /154 .
4- ينظر: شعر الحرب بين العصرين الأموي والعباسي / 216 .
5- ديوان المعاني : 2 /63 .

البيزنطينين يذكرون هذه الغزوة البحرية التي انتهت بهلاك الاسطول الرومي بسبب الأعصار والعواصف البحرية , حسب ما يدعون [1] .

أخذ البحتري يصف الأسطول العربي الذي أطلق عليه أسم الميمون تلك القطعة الحربية المعقود لواؤها على القائد ابن دينار ، ويصور الشاعر مركب القيادة عالياً فكأنه فرس أصيل أخذ النوتي يصيح على قمة الساريه كخطيب منبر الجامع كماقال:-

غَدوْتَ على"الميمون"صُبحاًوإنّما غَدا المرْكبُ الميمونُ تحت المُظّفرِ
أطلَّ بعطفيــهِ ، ومــرَّ كأنّمــا تشوَّف من هادِي حِصانٍ مُشهرِ
إذا زمجرَ النوتــيُ فوق عَلاتــهِ رأيتَ خطيبــاً في ذُؤابهِ منبرِ[2]

ثم يصف الجند ,وهم يرسلون الموت للأعداء برشقهم قذائف النار التي أحالت كلّ " ما تمسه إلى ما يشبه لحماً مشوياً طلاه سواد القنا او الدخان "[3] , فحولت اجساد الروم اصحاب اللحى الشقراء إلى لحمٍ مشوي بقوله :-

تميل المنايا حيْثُ مالتْ أكفّهمْ إذا أصلتوا حدَّ الحديد المذكّرِ
إذا رشقوا بالنبّار لم يك رشقهمْ لِيقلُعَ إلا عن شواءٍ مُقَتَّرِ
صدمْتَ بهم صهب العثانين دونهم ضِراب كإيقاد اللظى المستعِرِ[4]

وينتقل البحتري إلى تصوير جانب الأعداء الأسطول الرومي،إذ كان اسطولا ضخماً تألف من نوعين من السفن كانت الكبيرة قوية صلبة كالسحاب الممطر ، بينما الصغيرة بسيطة اقل قوة من الأولى كالسحاب الخالي من المطر قائلاً:-

يَسوُقُون أسطولاً كأنَّ سفينهُ سحائبُ صَيفٍ من جهامٍ ومُمطرِ[5]

وسرعان ما ينطلق صوت اشتجار الرماح وتلاحم السفن مع ضجيج البحر الذي يزمجر عالياً زمجرة البعير الذي يهدر بصوته ويستمر زحف السفن العباسية قدماً حتى تتشابك مع سفن العدو كأنها اعناق وحش نافر ، ويرى زكي المحاسنى ان البحتري كان بدوي الخيال بوصفه لهذه المعركة المستمدة من البيئه الصحراوية[6] بقوله :-

---

6- ينظر: شعرالحرب بين العصرين الأموي والعباسي / 218 .
1- ديوان البحتري / ق: 387 – 2 /982 .
2- البطوله في الشعر العربي / شوقي ضيف / 70 .
3- ديوانه /ق: 387 – 2 /983 – 984 . ، رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية / 380 ، الشعر وطوابعه / 97 .
4 – ديوانه / ق :387 - 2 / 982 .
5- ينظر: شعرالحرب في العصرين الأموي والعباسي / 221 .

كأنَّ ضجيج البحر بيْن رِماحهمْ إذا اختلفْت ترجيعُ عُوْد مُجرجرِ
تقـاربُ من زحفيـهمْ فكـأنَّما تُؤلفُ من اعناقِ وحشٍ مُنفَّرِ[1]

وكان طبيعياً أَن تخلو المعركة من غبار الحرب ، إذا حدث الأشتباك فـي البحر وانجلت المعركه بجثث قتلى العدو وصورة لبقايا المراكب المدمرة والغارقـة فـي البحر على نحو قوله :-

فما رِمْتَ حتّى أجلتِ الحربُ عن طُلىً مُقطـعـةٍ فـيهـم وهـام مـُطيَّر
علـى حِينَ لا نـقـعُ يطـوحــهُ الصَّبا ولا أرض تُلغى للصريعِ المقطر[2]

أمّـا قائـد الأسطول الرومي ، فيلوذ بالفرار وتساعده الريح على النجاة بنفسه مخلفـاً وراءه جنده صرعى ،إذ يقول :

جدحْـتَ لهُ المـوتَ الذَّعـافَ فعافهُ وطار على الواحِ شطْب مُسمَّرِ
مَضى وهو مَوْلى الرِّيح يشكر فضلها عليهِ ومن يول الصَّنيعة يشكر[3]

كانت لوحة البحتري صورة متكاملة لعناصرها ، فلم يترك عنصراً من عناصرها الا واعطانا صورة واضحة عنه وكان منصفاً في وصف الروم واسطولهم البحري ولولاه لما عرفنا شيئاً عنها .

---

6 – ديوانه / 2 / 983 – 984 .
1- ديوانه / 2/ 984
2- المصدر السابق / 985 .

ا لصـوائف وا لشوا تـي

عرف العرب المسلمون الصوائف والشواتي[1], منذ العهد الأموي ،فساروا على المنوال نفسه في العهد العباسي ، إذ الجأت طبيعة البلاد من الجبال العالية ووعورة الطرق وأختلاف طبيعة المناخ الى أختيار أوقات مناسبة للحرب.
نشط العباسيون في الصوائف والشواتي " فلم تمر سنة إلا وتكون هناك صائفة أو شاتيه"[2]،واكثروا من صوائف الصيف ، حينما يكون الجو ملائماً ويحدد قدامة بن جعفر زمنها " تبدأ بالربيع منتصف شهرآيار بعد ان تكون الخيول العربية ،قد سمنت وتستمر شهراً تجد فيه هذه الخيول غذاءً وفيراً في مراعي الروم ، وتخلد إلى السكينه شهراً وتستأنف بعده غارات تستمر ستين يوماً "[3].

أمّا الشواتي ، فكانت قليلة بالمقارنة مع الصوائف نتيجة للظروف المناخية القاسية إذ لم يعتاد الفارس العربي غزارة الأمطار وهطول الثلوج،فهو قد عاش في ظروف مناخيه تختلف تماماً ، وقد تعود على طبيعة الصحراء بدرجة حرارتها العالية فتكيف جسده لها ، وهذا ما وضعه امام صراعين الأول المناخ القاسي والآخر مع الروم .

ويبدو أن حملات الشتاء تبدأ عادةً بين شباط وآذار ولا تدوم اكثر من عشرين يوماً ويلجأاليها الفارس العربي في اثناء حالات الضرورة القصوى [4] .

كان لأسهام بعض خلفاء بني العباس دور كبير في قيادة الصوائف والشواتي من الناحيه المعنويه ،فالمسيرتهم في مقدمة الفرق ومشاطرتهم التعب والظمأ والجوع من أكبر العوامل التي شجعت الجند وقوت معنوياتهم [5] .

---

1 - ينظر: العباسيون الأوائل / 224 / فاروق عمر /1973 م / ط: الأولى ، ينظر: العرب والروم / لفازليف / 91 / دار الفكر العربي ، قدامة بن جعفر / 295 ، ينظر: فن الحرب في عهود الخلفاء الراشدين والعباسيون / 224 / من تاريخ العواصم والثغور / 207 / فيصل السامر /مج الأستاذ/مجلد: 1968/16 - 1969 م .
الصائفة :- أوان الصيف ، والغزو في الصيف وسميت الصائفة لأن سنتهم أن يغزوا صيفاً ويقفل عنهم قبل الشتاء لمكان البرد والثلج . لسان العرب : مادة / صيف .
2 - العباسيون الأوائل / 224 ، ينظر : العرب والروم / 91 .
3 - نبذ من كتاب الخراج / 295 / مكتبة المثنى - بغداد ، ينظر : فن الحرب في عهود الخلفاء الراشد ين والعباسيون / 224 ، من تاريخ العواصم والثغور / 207 .

4- المصادر السابقه .
5– ينظر / الجندية في الدولة العباسية / 76 .

ولهذا مجد الشعراء دور الرشيد ،إذ تغنوا بكثرة الصوائف التي قادها بنفسه ،فقد أعتاد على القيام بالحج والجهاد خلال العام نفسه ، ولا مجال للحديث عنه وسبق ان تناولناه آنفاً .

وينتهج الخليفه المعتصم الطريق نفسه ، ويشير ابن الزيات لقيامه بأمر الصوائف والشواتي بقوله :-

قسمَ الزمان على البلاد ولم يقمْ للوقت ِ يرصدُ ويحسبُ باليدِ
كمّا حوى الروم َ الشتاء رمى بها عرض الفجاجُ الى المغار الأبعدِ
يأوى الى قطب الجنوب إذا شتا ويصيف حين يصيف تحت الفراقدِ[1]

أمّا أشهر القادة العرب , فابو سعيد الثغري وابنه يوسف , فقد كانت صوائفهما وشواتيهما واضحة وجلية في شعر ابي تمام والبحتري ، إذ أشارا إلى تحديد الوقت ورسم الظروف المحيطة ، فقدصور ابو تمام خروج القائد ابي سعيد الثغري شتاءً من خلال وصفه لبرودة الريح وشدتها ، فلو انها اصابت وجه الشمس اللاهب لحولته إلى شاحب بقوله :-

لقد أنصَعْتَ والشتاءُ لهُ وجْـ هُ يَراهُ الكُماةُ جهماً قَطُوبا
في ليالٍ تكادُ تبقى بخدّ الشمـ س ِ مِنْ ريحها البليل شحوبا
سَبراتٍ إذا الحروب أُبيحت هاج صِنبرها فكا نتْ حروُبا [2]

ان خروج الفارس العربي في فصل الشتاء يعني انه سيلاقي عدوين ، إذ صور ابو تمام الشتاء لوحده عدواً للعربي فضلاً عن الروم.

وحاول الروم استغلال ا لظروف المناخية لخدمتهم عن طريق الأحاطة بأبي سعيد وجنده ،لكن محاولاتهم باءت بالفشل ، فهم لم يتصوروا مقدار عزيمة ابي سعيد وجنده ،فهم قد ثقفوا قلوبهم على الجرأة والصمود وتحولت عزيمتهم إلى شمس تدفئهم من برد الشتاء بقوله :-

وأرادوكَ بالبيات ومن هذ ا يُرادى مُتالعا ً وعسِيبا
فرأوْا قشعَم السِّياسة قد ثقّ فَ من جندهِ القنا والقلوُبا
حَيَّةُ الليلِ يُشمسُ الحزْمُ مِنه إن أرادتْ شمسُ النَّهارالغروبا[3]

---

1 – ديوان ابن الزيات / 27
2- ديوان ابي تمام / ق: 12 – 1 / 165.
3- ديوانه / ق:12 – 1 /167 - 168 .

ويورد ابو تمام شاتية آخرى لأبي سعيد ، إذ نجده يحددها بفصل الشتاء واصفاً الأرض،قد أكتست بالثلج إلى درجة لا يرى ايّ معلم من معالم خضرتها ،كما قال :

كَرُمتْ غزوتاك بالأمس والخيـ لُ دِقاقٌ والخطبُ غيردقيـق
حِينَ لا جِلـدةُ السَّمـاءِ بخضرا ء ولا وجهُ شتوةٍ بطليـق[1]

وعلى الرغم من تلك الظروف نجح ابو سعيد في بلوغ قريتين من قرى الروم ، وهما صاغرى و أوقضى ويشير ابو تمام إلى حرص القائد في المحافظة على سلامة أصحابه وجنده من برد الشتاء القارص وفي الوقت نفسه لم يكن يبالي بسيوف الأعداء ورماحهم فهو على يقين من قدرته للتصدي بالمرصاد لها قائلاً :-

أورثتْ" صاغِرى"صغارًا ورغْماً وقضتْ"أوقضى"قبيل ا لشروقِ
لمْ تبالِ بوارقَ البيض وا لسُّمـ ر ولـكن با ليتَ لَمْع ا لبروقِ
لو تخوفْ ضرَّ العدوِّ ولا بغـ ياً ولكن تخافُ ضرَّ ا لصِّد يقِ [2]

أمّا البحتري فيصور الشتاء عدوًا شرسًا حاول ان يمنع القائد ابـا سعيد من الخروج بيد انه لم يستطع الحول من منعه،ولاسيما ونار الحقد التي ضمرها للروم تدفأ صدره بحسب ما قاله : -

ما نهاكَ الشِّتاءُ عنها وفي صدْ رك نارٌ للحّقدِ يُنهي ا لشتاءَ[3]

ونلاحظ مشاركة الشاعر للقائد في أحدى تلك الشواتي ، إذ يذكر الليل الطويل الذي عانى منه في طمين وتمنيه زواله بعدما أشتاق إلى ضوء النهار والليالي القصيرة في مدينة بابل قائلاً :

أليلتنا الطُّولى بطمين! هلْ لنا سبيلٌ الى الليلِ القصيرُ ببابلا[4]

1- ديوانه / ق:105 – 2 / 442 .
2- ديوانه / ق: 105 – 2 / 442 – 443 . صاغرى: بلد في بلاد الروم . مراصد الأطلاع : 2 /380 .
3- ديوان البحتري / ق: 2 – 1 /17 .
4- المصدر السابق / ق: 630 – 3 / 1604. طمين : موضع ببلاد الروم . معجم البلدان : 2 /47 .

والملاحظ ان الصوائف كانت توغل أكثر في بلاد الروم من الشواتي ،فقد شاعت الصوائف بـذكر عدد من المناطق والمدن الرومية التي يمرّ بها الجيش العربي إذ يستعرض ابو تمام انتقال القائد ابي سعيد الثغري وجنده في أثناء المدن الرومية فكانت أنتقالاته سريعة، فعندما يهم بدخولهاحتى ينتقل إلى غيرها ويستمرعلى هذه الحال حتى يصل إلى هدفه .

وبعد ان يلقن الروم درساً في معركه الفيدوق يطلق فرسانه العنان لخيولهم بالأنطلاق نحو الناطلوق ، فيفعلوا بهم ما سبق ان فعلوه بغيرهم ثم يصف ما سلطه على أحد عظماء الروم من بأس عربي جعله يتذوق طعم الذل والخنوع ، ويتخذ من منطقة الدروليه محلاً للاقامة فيها لإدارة اعماله العسكرية لكن المقام يطيب له في منطقة الخليج ، إذ يجد فيها ما لم يجده في ماشان والزريق كما قال :-

وطئتْ هامةَ الضَّواحي إلى أن أخذتْ حقها من الفيدوقِ
ألهبتها السِّياطُ حتى إذا أستنـ تْ بأطلاقها على الناطلوقِ
سار مستقدماً إلى البأسُ يزجى رهجا ًباسقاً إلى الأبسيقِ
ثم أُلقى على دروليَه البرْ ك مُحِلاً باليُمنِ والتوفيقِ
واجدًا بالخليج ما لم يجدْ قطُّ بماشان لا ولا بالزَّريقِ[1]

ويذكرالبحتري صائفة للقائد يوسف الثغري مبيناً عبوره وجيشه الجرار إلى الدرب ومسيره في أرض الأناضول ،ثم هدمه للحصون التي مر بها وأحراقه مابين الدروب حتى بلوغه "مجمع البحرين"[2] حسب ما قال :

وعارضهُ المُستمطرُ الجودَ إنّهُ تجهمَّ فوق"الناطلوق" فأطرقا
وأضعفَ بـ(القباذقين) سِجا له وأرعد بـ(الأبسيق) شهرًا وأبرقا
فحرَّقَ ما بين (الدروب) أتيّهُ الى"مجمع البحرين "حين تحرقا
حوى كلَّ ما دون ا لخليج ولم يدع فوأدًا بما خلفَ " الخليج " مُعلّقا[3]

يحدد البحتري مدة الصائفة، إذ بدأت " بالخريف واستمرت ثلاثه اشهر قمرية ايّ قرابة تسعين يوماً لا ستين كما يذكر ابن قدامة "[1] بقوله :

1- ديوان ابي تمام /ق: 105 – 2 /434 – 432 . فيدوق : موضع او بلد متصل بعمورية . مراصد الأطلاع : 2 /1138 .
الناطلوق : موضع في الشعر بينما الناطلون : بلد بالقسطنطينية . مراصد الأطلاع : 2 /1349 .
درولية : مدينة في أرض الروم . معجم البلدان : 2 /516 .
2- ويقصد به : البحر الأسود والبحر الأبيض ومجمعهما ما ندعوه اليوم بحر مرمرة . شعر الحرب في العصرين الأموي والعباسي /201 .
3- ديوان البحتري / ق: 580 – 3 /1503- 1504 . الدرب : يراد به مابين طرسوس وبلاد الروم لأنه ضيق كالدرب . مراصد الأطلاع : 2 /520 . القباذقين : يراد بها قبانق : ولايه واسعه في بلاد الروم . المصدر السابق : 2 / 1061 .

وبردَ خِريفٍ قد لبسْنا جديدهُ فلم ينصرفْ حتّى نزعناه مُخْلقا
وبدرين أنضيناهما بعد ثالثٍ أكلناه بالإيجاف حتّى تمحّقا[2]

وقاد القائد خمارويه صا ئفة بلغ بها قلعة لؤلؤة وانقرة وطميـن أشار اليـها البحـتري بقوله :-

مَصارعٌ كُتبتْ في بَطْن لُؤلؤةٍ من ظهر أنقرةِ القصوى وطمِّينا[3]

4- شعر الصراع مع الروم / 104 .
1- ديوانه / ق:580 – 3 /1504 .
2- ديوانه / ق:286 – 4 /2205 .
أنقرة : اسم مدينة أنكوريه من الروم . مراصد الأطلاع : 1 /126 . ، لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس غزاها المأمون وفتحها . معجم البلدان : 5 / 31 .

الفصل الثالث

الدراسة الفنية

المبحث الأول

اللغة الشعرية

تعد اللغة عنصرًا مهماً من عناصر البناء الفني للقصيدة ، فهي الوسيله الوحيدة التي يعبر من خلالها الشاعر عمّا يمّر به من تجارب ومواقف وأحاسيس ، فيحاول إيصالها إلى المتلقي .

ولهذا عُدت لغة القصيدة " الطاقة المبدعة التي تخلق الصورة أو مجموعة الصور في تعبيرها عن ايّ مشهد أو تجربة أو حالة شعوريه يراها أو يحس بها الشاعر بوعي أو بدون وعي , ولذلك فأن اللغة الشعرية تعد بحق أهم عناصر البناء الفني في القصيدة"[1] .

تبوأت اللغة الشعرية مكانة خاصة بما تتيحه للكلمات من الخروج عن طبيعتها الراسخة بأوضاعها القاموسية المتجمدة إلى طبيعة جديدة من خلال علاقات جديدة وصياغات مبتكره تدل على تطور المعاني والدلالات بعدما تكون قد خضعت للتجربه الشعريه في نفس الشاعر[2]، ويدفعنا هذا إلى النظر إلى الشعر ليس بوصفه لغة جميلة ، بل الشعر لغة يبدعها الشاعر لأجل ان يقول شيئاً لا يمكن قوله على نحو آخر[3] .

وعلى الرغم من ان اللغة الشعرية واحدة مهما تنوعت أغراض الشعر وتعددت بيد انها " متفردة بطبيعتها ، ولعل قدرة الشاعر تتجلى في هذا التفرد الذي يخلق علاقات جديدة بين أطراف متباينه او متباعده "[4]، فيعمد الشاعر الى أستعمال مفرداته بما ينسجم والموقف الذي يحاول التعبير عنه ، لذا يعمد أغلب الشعراء إلى أستعمال اللغة استعمالاً خاصاً يتسم بشيء غير قليل من الإيحائية والجمال[5].

حملت اللغة الشعرية طاقات انفعالية جمالية ومدت الجسور بين المتلقي والشاعر[6] إذ انها" تطلق سراح المعنى من الصلات الداخلية التي تربطه بنقيضه وهي الصلات التي يتشكل منها مستوى اللغة التي تجسد اللاشعور في الخطاب"[7]

وحسب ما عرف عن اللغة الشعرية بتفردها بالجدة والأبتكار توسعت مدلولات اللغة في شعر الروميات ، فلم تعد تنحصر بمعناها المعجمي ، فالمطر مثلاً لم يقتصر على نزول السحاب او الغيث، مما يدل على جانب الخير والعطاء , بل شمل معنى آخر هو تصوير الجيش العربي وقوته على نحو ما قاله البحتري :-

---

1- الشريف الرضي في ذكراه الألفيه / بناء القصيدة عند الشريف الرضي / د: عناد غزوان / 203 / دار أفاق عربيه – 1985 م .
2- يتظر : الشعرية / كمال ابو ديب / 38 / مؤسسة الأبحاث العربية– بيروت / 1987م /ط: الأولى، الأدب وفنونه / د : عز الدين اسماعيل /112 / دار الفكر العربي / ط: الثانية / 1958م.
3- ينظر: بنية اللغة الشعرية / جان كوهين / 155 / دار توبقال للنشر – المغرب /ط: الأولى / 1986 م .
4- اللغة الشعريه في الخطاب النقدي والبلاغي / د: محمد رضا مبارك / 166– بغداد/ ط: الأولى / 1992 م.
5- ينظر: الشعر كيف نفهمه ونتذوقه / اليزابث درو/ 125 / بيروت – 1961 م .
7- ينظر: شعر المتنبي/ مصطفى ابو العلا / 245 / مكتبة نهضة الشرق/ 1976 م .
8- اللغة العليا / جان كوهين / 133 / المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة – 1995 م .

وعارِضهُ المُسْتَمْطرُ الجودَ إنَّهُ تجهّم فوْقَ "النَّاطلوق" فأطرقا[1]

" ان الكلمة الشعرية هي في نفس الآن موت وأنبعاث اللغة "[2] ، لذا نجد المدينة تحولت إلى كائن حي ،إذ اصبحت أمرأة بكر لحصانتها ومناعتها في شعرالروميات فأكتسبت اللفظة قوة ايحائية خلقها الشاعر في تشكيل بنائها ، فصورت قوتها بوصفها مدينة حصينة لم تخضع لأحد مسبقاً كما يقول ابو تمام :

بكرٌ فما أفترعَتْها كفُّ حادِثةٍ ولا ترقَّتْ إليها هِمّةُ النُّوبِ[3]

وتارة أخرى أم لأهميتها وشدة التعلق بها ، فأزال الشاعر العلاقة القديمة للمدينة ليظهر دلالة نابعة من الأحساس القوي لأبنائها بشدة الأرتباط بها ، فأستغل إيحاء هذه اللفظة لتعبر عن المعنى الذي حاول ايصاله قائلاً : -

أمَّ لَهُمُ لوْ رَجوا أن تُفتدى جعلوا فِداءَها كُلّ أمٍّ مِنهمُ وأبِ[4]

ويتفق البحتري مع ابي تمام في تصوير المدن الرومية بالمرأة ، لكنها عند البحتري لم تكن أماً او فتاة باكرًا ، بل جعلها عجوزًا شمطاء لشدة ما علاها الثلج ، فولد أستعارة جديدة للمدينة, إذ خرج إلىدلالة الضعف المحيط بالمدينة وفي الوقت نفسه الهاب الحماسة عند القائد على الأنتصار عليها بقوله :-

حِينَ أبدتَ إليك " خرْشنة العُلـ يا " من الثلْجِ هامةً شمطاءَ [5]

ان خروج اللغة الشعرية عن طبيعتها هو أحد المقومات الأساسية، فلو لم تخالف الطبع والعادة لكانت لغة مألوفة تنسجم مع المألوف[6]،لكنها في الوقت نفسه مرتبطة بالمعجم الشعري ، فأستطاع الشاعر من خلال روملياته ان يوفق بين المعنى المعجمي والمعنى المتولد من خلال العلاقة القائمة بينهما ، وخرجت دلالة لفظة الزيارة من

1- ديوان البحتري / ق: 580 – 3 / 1501 .
2- بنية اللغة الشعرية / 214 .
3- ديوان ابي تمام / ق:3 – 1 / 49 .
4- المصدر السابق
5- ديوان البحتري / ق: 2 – 1 /17 .
6- ينظر : اللغة الشعرية في الخطاب النقدي والبلاغي / 55 – 56 .

معناها المعروف في التواصل بين الأهل والأقارب والأصدقاء متجاوزة إلى التواصل للأعداء لتدل على معنى الجهاد حسب ما قاله ابو نواس :-

تزورهمُ بِنفسك كلّ عامٍ زيارةَ واصلٍ لِلقاطعينا[1]

وجاءت دلالات الخيل وأفعالها من دلالات الأنسان ،إذ انها نقلت حركات وانفعالات ساعدت على خلق الإيحاء في اللغة الشعرية ، مما أضفى على النص حركة وحياة عكست حالة من حالات الخيل على نحو ما قاله ابو تمام :-

لو طاوعتكَ الخيلُ لم تقفل بها والقفلُ فيه شباً ولا مِسْمارُ [2]

ويبدو أن الشعراء في رومياتهم أتصفوا ببيان قوة الخصم وشجاعته ليدلوا على قوتهم وشجاعتهم ، فجاء ابو تمام واصفاً اياهم ومبيناً عددهم مستفيدًا من كم الخبريه ليشير مادحاً فرسانهم ومن ناحية أخرى أشار إلى كفاءة الجيش المسلم في الجهاد وصرعه لفرسان من الدرجة الأولى" مُكنياً بالذوائب عن الشرف والكبرياء ، فحين تكون ملطخة بالترب والدم فذلك تمريغ لها" [3] بقوله :-

كمْ بينَ حِيطانِهَا من فارسٍ بطلٍ قاني الذوائب من آنى دمٍ سربِ[4]

وأعتاد الشعراء استعمال اسلوب التحذير للأعداء من قوة الجيش العربي وشجاعته قبل المنازلة ليتركوا لهم فرصة الأنسحاب ، حينما يعلمون بقوة الخصم المقابل وفي الوقت نفسه زرع الخوف في نفوس الأعداء من القادة العرب وجيوشهم على نحو ما قاله مسلم بن الوليد مشيرًا إلى ذلك بأستعماله اسم فعل الأمر (حذار) :-

حَذارِ منْ أسدٍ ضِرغامةٍ بطلٍ لا يُولغُ السَّيْفَ إلا مُهجةَ البطلِ [5]

شاع استعمال أسلوب الأمر الذي خرج لغرض الدعاء بوصفه وسيلة تعبيرية حملت مشاعر الشعراء تجاه خلفائهم وقادتهم على نحو ما قاله البحتري في رومياته داعيًا للقائد أحمد بن طولون بالسلامة في الحرب ليظل مجاهدًا فيهم :

فاسْلَمْ لِتجْهدَهُمْ غَزْوًا وتُغزيهمْ جيشًا، وتتبعهُ المأمولَ هارُونا[6]

1- ديوان ابي نواس : 560 .
2- ديوانه / ق:68 – 2 /169 .
3- في التذوق الجمالي لقصيدة ابي تمام الطائي / محمد علي ابو حمدة / 57 / دار الجيل– بيروت / 1984 م .
4- ديوانه / ق3 – 1 / 52 .
5- ديوانه / 6 .
6- ديوانه / ق: 826 – 4 / 2206 .

الأقتباس والتضمين

طغت الروح الدينية على شعر الروميات ، فجاءت المفردة متأثرة بالفكر الأسلامي ، وحاول الشعراء توظيفها والأرتكاز على مدلولها للتأثير في نفس المتلقي فشاعت المفردة الداعية إلى الجهاد والدفاع عن الحرمات والحق والعدل والمساواة وكانت هذه الحالة طبيعية لما ترسخ من اسلوب القرآن الكريم والحديث الشريف في نفوس الشعراء ومشاعرهم، فكشفت روملياتهم عن هذا الأثر ودلت ظاهرتا الأقتباس والتضمين على التواصل مع التراث الديني واللغوي والتاريخي .

وقد عرفه صاحب الخزانة بـ" أن يضمن المتكلم من كلامه كلمة من آيه من آيات كتاب الله خاصة"[1], أما القزويني فيقول " هو ان يضمن الكلام شيئاً من القرآن الكريم او الحديث لا على أنه منه "[2] .

بيد ان اوضح تعريف للأقتباس " ان يضمن المتكلم نظمًا اونثرًا شيئاً من القرآن الكريم او الحديث "[3] .

وقد أستوحى ابو نواس من شعائر الحج ليصور ما يمدح به الخليفة هارون الرشيد بقوله :

إنى حَلفْتُ عليك جُهدَ آليَّهٍ قَسمًا بكلِّ مُقصرٍ ومُحلّقِ [4]

مقتبساً من قوله يعالى ((..... **لَتدخُلنَّ المَسجِدَ الحَرَامَ إن شاءَ اللّهُ امنِينَ مُحَلقِين رُءُوسكُم ومُقصِّرينَ لا تخافُونَ**))[5]وكذلك يظهر أقتباسه جلياً في البيت الآتي بقوله :

لقد أتقيتَ الله حقّ تُقاتهُ وجهدْتَ نفسك فوْقَ جَهْدَ المتَّقي[6]

إذ اقتبس قوله تعالى :- ((**يأيُّها الَّذِينَ أمَنُوا اتقُوا الله حقّ تُقَاتهِ ولا تَمُوتُنَّ الا وأنتُم مُسلمِوُنَ**))[7]

1- خزانة الأدب / 2 /455 .
2- الإيضاح في علوم البلاغة (مختصر تلخيص المفتاح) للقزويني / ت: د- رحاب عكاوي / 322 / دار الفكر العربي – بيروت / ط : الأولى / 2000 م.
3- معجم آيات الأقتباس / حكمة فرج البدري / 10 / بغداد – دار الرشيد للنشر / 1980 م .
4- ديوان ابي نواس / 479 .
5- سورة الفتح : آيه 27 .
6- ديوانه / 479 .
7- سورة / ال عمران :آيه 101 .

وأستعان مروان بن ابي حفصة بالقرآن الكريم لتصويره حالة الرضوخ التي حلت بنقفور بعدما أدبه الرشيد حينما نقض العهد معه بقوله :

وكلُّ ملوكِ الروم أعطاه جزية على الرغم قسرًا عن يدٍ وهو صاغرُ[1]

إذ أقتبس الشاعر المعنى من قوله تعالى :**((قاتلُوا الَّذينَ لا يُؤمِنُونَ باللهِ ولا باليومِ الأخِرِ ولا يُحرّمُونَ ما حَرَّمَ اللهُ ورسولُهُ ولا يَدينُونَ دِينَ الحقِّ مِنَ الّذِينَ أوتُوا الكتابَ حتّى يُعطُوا الجِزيَة عن يدٍ وهُم صاغِرُونَ))**[2] .

ويستوحي أشجع السلمي من الحديث الشريف في وصفه الخيل بحسب ماقاله الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) ((**الخَيرُ مَعقودٌ في نواصي الخيْل إلى يوم القيامة الأجر والمغنم**))[3] في أثناء تهنئته الخليفة بالنصر الذي حققه قائلاً :-

لِيهنكَ الفتحُ والأيامُ مُقبلةٌ إليك بالنصرُ معقودًا نواصيها[4]

بَيّن ابوتمام في رومياته ان النصر المتحقق في يوم عمورية ، انما جاء لتأييد الله عزّ وجلّ ،إذ قال :

رمى بِك الله بُرْجيها فهدّمها ولوْ رمى بِك غيْرُ اللهِ لمْ يُصبِ[5]

والمعنى مستمد من قوله تعالى : **((فَلم تَقتُلُوهمُ ولكِنَّ اللهَ قتلهُم وما رميتَ إذ رميتَ ولكِنّ الله رمى وليُبْلِيَ المُؤمِنِينَ مِنهُ بلاءً حسناً إنَّ اللهَ سمِيعٌ عَلِيمٌ))**[6] .
كان يوم عمورية من الأيام المشهورة التي تغنى بها الشعراء ، إذ أثبت فيه العرب جدارة منقطعة النظيرومما قاله علي بن الجهم في ذلك اليوم :

وعَمُّوريّة أُبتدرتْ إليها بوادِر مِنْ عَزيزٍ ذيّ انتقامِ[7]

اقتبس الشاعر من قوله تعالى : **((ومن يُهْدِ اللهُ فَمَا لهُ من مُّضلٍّ أليس اللهُ بعزيز ذيّ أنتِقامِ))**[8] .

1- مروان بن ابي حفصة وشعره / 232 .
2- سورة التوبة : آيه 29 .
3- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي لأبي عيسى محمد / 175 / ت: كمال يوسف الحوت / دار الكتب العلمية– بيروت 1987 م / ط: الأولى ، سنن النسائي للسيوطي / 222 / دار الكتب العالمية – بيروت / د- ت
4- أشجع السلمي حياته وشعره / 269 ، طبقات الشعراء / 252 ، عيون الأخبار / 2 /153 .
5- ديوانه / ق: 3 – 1 /59 .
6- سورة الأنفال : آيه 17 .
7- ديوان علي بن الجهم / 9 .
8 - سورة الزمر : آيه 37 .

ويستفيد ابو تمام في تصويره لحالة الرعب التي تنتاب الروم في أثناء سماعهم لمسيرة القادة العرب نحوهم، إذ لم يذكر المظاهر التي تثير الرعب في نفوسهم ، بل رمز إليها بما يدل عليها ، وهو الجيش وبذلك يكون لشاعر قد أستعار للرعب ، وهو حالة نفسية معنوية ، جيشاً ،ذا قوة وبطش [1] بقوله :

لمْ يَغْزُ قَوماً ولم يَنهدْ إلى بلدٍ إلاّ تقدّمَهُ جيْشٌ مِنَ الرّعُبِ[2]

مما ورد ذكره في القرآن الكريم قوله تعالى :- ((**إذ يُوحِى رَبُّك إلى الملائكةِ أنّى مَعَكم فثبتُوا الَّذِينَ أمنُوا سألقِى فـي قُلُوب الَّذين كفَرُوا الرُّعبَ ...**))[3] وكذلك قول الرسول (صلى الله عليه وسلم) :- ((**نُصرتُ بالرعبِ**))[4] .

واستفاد القائد ابو سعيد الثغري من علامات النجوم وسيلة تهديه على معرفة سبل الطرق التي كان يسلكها في أثناء جهاده لبلاد الروم كما قال ابو تمام :-

إنْ يَبْتكر تُرْشدْهُ أعلامُ الصُّوى أو يَسرِ ليْلاً فالنُّجومَ مَنَارُ[5]

مشيرًا إلى اتخاذ الأنسان من النجوم وسيلة لتحديد الطرق والمسالك المؤدية إلى الوجهة المبغي وصولها على نحو قوله تعالى:((**وعلاماتٍ وبالنَّجمِ هُم يهتدونَ**))[6]

ويقتبس ابو تمام لفظتي الكهف والرقيم من القرآن الكريم حينما مدح القائد ابا سعيد الثغري ،إذ إنه لا يروم الحج الا بعد قيامه بالجهاد في هذين الموضعين بقوله:

لمْ يُحدَّثْ نَفساً بمكةَ حتَّى جازت الكهفَ خيْلهُ والرَّقيما[7]

إذأشار إلى قوله تعالى:-((**أم حَسِبتَ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرَّقيمِ كانوُا مِن آياتنا عَجَباً**)) [8] .

1- ينظر : علم أساليب البيان / 252 / غازي يموت / دار الأصالة للطباعة والنشر / ط: الأولى /.بيروت – 1983 .
2- ديوانه / ق:3 – 1 / 59 .
3- سورة الأنفال : آيه 12 .
4- قرى الضيف / لأبي عبد الله بن عبيد / ت: عبد الله بن حمد بن المنصور / 1 /180 / أضواء السلف- الرياض / 1987 م .
5- ديوانه / ق: 68 – 2 / 171 .
6- سورة النحل :آيه 16 .
7- ديوانه / ق: 149 – 3 / 226 .
8- سورة الكهف : آيه 9 .

شغلت القصص القرآنية حيزًا واسعاً في شعر الروميات ، إ ذ وظفت معانيها وصورها على نحو خدم النص الشعري وقربه من ذهن المتلقي ، فمن قصة ثمود وحالة الغضب التي أنزلها الله سبحانه وتعالى عليهم نتيجة عقرهم الناقة .

يوظف ابو تمام هذه الصورة في اثناء تصويره حال الروم خلال المواجهة التي حدثت بينهم وبين العرب ومبيناً الحال التي آل اليها بقوله :-

كأنّ بِلاَدَ الرّومِ عُمّتْ بِصيْحةٍ فضمّتْ حشاها أورغا وسْطَها السّقْبُ[1]

إذ أستمد الشاعر الصورة من قوله تعالى:((**وأخَذ الّذِينَ ظلمُوا الصَيحةُ فأصبحُوا في ديارهِم جَاثِمِين* كأن لم يَغْنوا فيها ألآ إن ثمُودَا كفَرُوا ربَّهُمْ ألا بُعداً لِثمُودَ**))[2] .

وحينما ينتصر الخليفة المتوكل ويفتتح آرمينية كما يقول علي بن الجهم :-

ترفَضُّ عن خُرْطومهِ الطّويلِ صواعِقٌ من حجرِ السّجّيلِ [3]

نجده يستوحي الأنتصار الذي حققه المتوكل على أعدائه من صورة الأنتصار الذي حققه الله عزّ وجلّ على أبرهة الحبشي حينما رام وجنده هدم الكعبة المشرفة من قوله تعالى ((ترميهم بحجارةٍ مّن سّجيلٍ))[4] .

ويجسد البحتري ممّا علق في اذهان الناس من قصة النبي سليمان (عليه السلام) بسرعة انتقال عرش الملكة بلقيس مشيرًا إلى سرعة انتقال سيف يوسف الثغري ، فقد كان اكثر سرعة في نقل عرش ملكة الروم تذورة من آصف الذي نقل عرش بلقيس إلى النبي سليمان (عليه السلام)على نحو قوله :

وكأنَّني بِكَ قد أتَيْتَ بِعرْشِها والسّيْفُ أسرعُ هَبّةً من آصفِ[5]

مشيراً إلى قوله تعالى((**قال يأيُّها الملؤا أيَّكمْ يَأتينى بِعَرِشها قبل ان يأتونى مُسلمينَ* قال عفريتُ من الجِنّ أنا آتيك به قبل أن تقومَ من مِقامك وانى عليه**

1- ديوانه / ق: 14 – 1 /189 ، شرح الصولي لديوان ابي تمام / 1 /271 . السقب : ولد الناقه التي عقرها قوم ثمود فصارت شؤم عليهم .
2- سورة هود : آيه 67 -68 .
3- ديوانه / 76 ، ينظر: الملامح الأسلامية في شعر علي بن الجهم / مجاهد مصطفى / 389 / مجلة آداب المستنصرية – العدد التاسع /1984 م .
4- سورة الفيل : آيه 4 .
5- ديوانه / ق: 555 - 3 /1420 .

لـقويٌ أمـينُ * قال الذي عنده علمٌ من الكتب أنا أتيك به قبل ان يرتد اليك طرفكَ ...))[1] .

وشاعت الصور القرآنيه الـتي جاءت في شعر الروميات لبيان موقف أو شجاعة وما إلى ذلك من الأمور الـتي حفلت بها الروميات وفـي سبيل المثال صـورة الأسـد المقتنص لفريسته بقوة وشراسة ، كـما صوره علـي بن الجهم في اثناء مدحه لشجاعة الخليفة المتوكل واصفاً إياه أسداً أمّا الـروم فكانوا الـحمر الوحشية التي ولت هاربة تحاول النفاذ بجلدها بقوله :

وأنفضتْ الأعداءُ مِنْ حولـهِ كحمُرُ أنفرها قسورٌ [2]

مقتبسًا صورة الحمر الوحشية من قوله تعالى:- ((**كأنَّهُم حُمُرُ مستنفِرَةُ* فرَّتْ من قسورةِ))[3] .**

أما الجموع التي هيأها الروم لملاقاة ابي سعيد وجيشه ، فكانت بلا فائدة ،إذ ابيدت كلها وصيرت الزبداً لا فائدة ترجى منه بحسب ما قاله البحتري :-

لمْ يكنْ جَمعهمُ على الموج إلاّ زبدًا طارَ عن قناكِ جُفاءَ [4]

مستوحيًا الصورة من قوله تعالى:((**فأمّا الزّبدُ فيذهَبُ جُفاءً وأمَّا مَا يَنفعُ الناسَ فيَمكثُ في الأرض...))** [5] .

ربط الشعراء بين ماضي الأمة وحاضرها ، فـهم عندما يصـورون الـروميات يستحضرون النمـاذج العربـية التـي كانت ومازالت مضرب الأمثال وكـان يـوم ذي قار من الأيام الخالدة التـي وظفها ابو تمام فـي رومياتــه لمدح القائد خالـد بن يزيد مشيرًا إلى مشاركة قبيلته في ذلك اليوم مفتخرًا بقوله :-

لـَهُمْ يَوْمُ ذي قَار مضى وهْوُ مُفردٌ وحِيدٌ من الأشباهِ لَيْس لهُ صَحبُ[6]

فضلاً عن استحضاره ليوم بدر حينـما انتصر الـرسول (صلى الله عليه وسلم) والمسلمون على المشركين ملوحًا إلى الـعلاقة بينـه وبين يوم عمورية فقد كان هذا اليوم مثل ذلك اليوم بقوله :

---

6 – سورة النمل / آيه : 38 – 40 .
1- ديوانه / 74 .
2- سورة المدثر : آيه 49 – 51 .
3- ديوانه / ق2 – 1 /17 .
4- سورة الرعد : آيه 17 .
5- ديوانه /ق: 14 – 1 /187 .

فتبيْنَ أيّامِكَ اللاّتى نُصِرْتَ بها وبينَ أيّامِ بدرِ أقربُ النسَبِ[1]

واستقى الشعراء من ثراثنا الخالد صورة الكواسر والحيوانات الملازمة للجيش العربي ليدلوا على قوته كما يقول مسلم بن الوليد :

قد عَوّد الطيْرَ عاداتٍ وثـقِنَ بها فَهُنَّ يَتْبعنهُ في كلِّ مُرتْحلِ[2]

و تحدث الصولي في أخباره عن هذا المعنى وقال " ولا أعلم أحدًا قال في هذا المعنى وأحسن مما قاله النابغة، وهو أولى المعنى وان كان قد سُبق اليه ،لأنه جاء به أحسن "[3] كما قال :-

إذا ما غدْوا بالجيش حلقَّ فوقهمُ عَصائِبُ طيْرٍ تهتدي بعصائبِ
جوانـحَ قـد أيقـنَّ أنَّ قـبيلــهُ إذما التقى الجمعانِ أوّلُ غالبِ[4]

ويرى الآمدي في موازنته[5]ان صورة المدينة وهي تلتهمها النيران بحسب ما قاله ابو تمام في رومياته :-

ضوْءٌ من النَّارِ والظّلماءُ عاكِفةُ وظُلمةٌ منْ دُخانٍ في ضُحىً شحِبِ
فالشمسُ طالعَةٌ من ذا وقد أفلتْ والشّمسُ واجبةُ مِن ذا ولمْ تجِب[6]

موظفاً الطباق في طالعة وأفلت وواجبة ولم تجب لرسم صورة الحرب .

6- ديوانه / ق:3 – 1 /73 , ينظر : أخبار ابي تمام لأبي بكر الصولي /ت- محمد عبده عزام – خليل مردم – نظير الاسلام / 165 / دار الأفاق الجديدة – بيروت/ ط: الثالثة / 1980 م .
1- ديوانه /12 .
2- أخبار ابي تمام / 165 .
3- ديوان النابغة /ت- شكري فيصل / 57 / دار الفكر – بيروت / 1968 م, الموازنه للآمدي / ت- محمد محي الدين عبد الحميد / 58.
4- الموازنة /53 .
5- ديوانه /ق:3 – 1 /54 .

واستمد الشعراء من صورة الغدير وصفاً للدروع على نحو قول البحتري :

يمشونَ في زَغْفٍ كأنّ مُتونها في كلِّ معركةٍ مُتُوُن نهاءِ [1]

متناولاً صورة كعب بن مالك بتشبيهه الدرع بغدير الماء بقوله :

في كلّ سابغةٍ تخطّ فُصُولها كالنهي هَبّتْ ريحهُ المترقرقِ [2]

---

1 –.ديوان البحتري / ق: 1 – 1 /11 .
2 ـ ديوان كعب بن مالك / سامي مكي العاني / 245 / بغداد – 1966 م

المبحث الثاني

مستوى الصورة

أسهمت الصورة في بناء القصيدة ، فمن خلالها يحاول الشاعر ان يبدع في رسم لوحاته عبر صوره المعبرة فهي في أبسط معانيها " رسم قوامه الكلمات المشحونه بالاحساس والعاطفه "[1]،وهي " الشكل الذي ينماز به الشيء او ما قابل المادة"[2] وتحمل الصورة داخل كلّ نص ابعادًا لا تنكشف كلها في الوقت نفسه ، فقد يظهر من النظرة الأولى بعدُ واضحُ وبعد التأمل المستمر يسترعي انتباهنا أبعادًا أخرى , وكلما أزداد التأمل أزداد ظهور هذه الأبعاد ،فهذه الأبعاد لا تأتي الا اذا كانت الصورة بالفاظها وتركيبها وعاطفتها قادرة على الإيحاء لهذه الأبعاد [3] .

ويسعى الشاعر في رسم صوره إلى أظهار العلاقات الداخلية والخارجية للقصيدة فهو يحاول ان ينقل عاطفته وفكره إلى المتلقي ، وحسب ما ينقل انفعاله تجاه تجربته الشعورية ينقل إلينا الفكرة التي انفعل بها [4] .

لم تكن غاية الصورة تعرف الشيء او تقريبه إلى الذهن وحسب " وانما خلق رؤيه خاصه له " [5] ولذا " قيل ان الصورة بحد ذاتها هي حياة وسموالقصيدة"[6] وهذا ما بينه الدكتور أحمد مطلوب بقوله: " ان الصورة بحد ذاتها ليست زينه وانما هي عنصر من عناصر بناء القصيدة ، وهي تعكس ما يحس به الشاعر من أمتزاج بين الفكرة التي يريد التعبيرعنها وبين العاطفه التي تضيف إلى الواقع ما تضيفه "[7] إذ انها " تحرر الطاقه الشعرية الكامنة في العالم" [8] .

وتختلف الصور من شاعر إلى آخر بسبب أختلاف التجارب التي يمرون بها والتي تركزت في ذاكرتهم وبأختلاف قابلية الشاعر وقدرته على صوغ هذه التجارب وذكائه في الكشف عن هذه الصورعن طريق العلاقات اللغوية التي ينسقها مع الصور التي يزعم رسمها، ولا يمكننا الأحاطة بمعنى واحد يغني عن تفسير الصورة ويعدها علي البطل" تشكيلاً لغوياً يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها "[9] .

1- الصورة الشعرية / سي دي لويس / 23 / دار الرشيد – الجمهورية العراقية / 1982 م .
2- الصورة الشعرية / أحمد مطلوب / 24 / مجلة المجمع العلمي العراقي / مجلد – الرابع والثلاثون / تشرين الأول – 1983 م .
3- ينظر: شعر الرثاء في العصر الجاهلي / مصطفى عبد الشامي الشورى / 280 / الدار الجامعية للطباعة والنشر– بيروت /1983 م
4- ينظر: الأدب وفنونه / 115 .
5- نظريه بنائية في النقد العربي / صلاح فضل / 85 / دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد / 1987 م .
6- الصورة الشعرية / سي دي لويس / 20 .
7- الصورة الشعرية / أحمد مطلوب/ 36 .
8- نظريه ا لبنائية في النقد الأدبي / 356 .
9- الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري / علي البطل / 30 /دار الأندلس .

نجد ملامح هذا الرأي عند الدكتور عبد الآله الصائغ حينما عدها" تشكيلاً جمالياً تستحضر فيه لغة الأبداع الهيئه الحسيه او الذهنيه للأجسام او المعاني بصياغة جديدة تنهض له قدرة الشاعر ومقدار تجربته وفق تعادليه بين طرفين المجاز والواقع دون ان يستند طرف بآخر، فتكون عملية التصوير الفني سعيًا وراء تقديم نسخة جزئية او كلية للواقع ..." [1] .

بيد أن القيمة الكبرى التي تقدمها الصورة الشعرية في أظهار معاني التجربة الأنسانية " لكشف المعنى الأعمق للحياة والوجود المتمثل في الخير والجمال من حيث المضمون والمعنى بطريقه إيحائيه مخصبة الشكل والمعنى "[2] .

أما أوستن وارين فيراها " إعادة انتاج عقليه وذكرى لتجربه عاطفيه أدراكيه ليست بالضرورة بصريه"[3] والصورة في أبسط تعريف لها عدت "الوعاء الفني للغة الشعريه شكلاً ومضموناً " [4] .

عدّ البلاغيون القدماء والمحدثون أفضل الصور تلك القائمة على المشابهه سواء تشبيهاً أم استعارة أم رمزًا أم تمثيلاً وافضل كلّ هذه الأنواع التشبيه والاستعاره ، وهنالك علاقة بين الصورة الشعرية والتشبيه ، بيد ان الصورة الشعرية أوسع وأخصب وأشمل من فن التشبيه [5] .

أعتمدت الصورالأدبيه على الخيال ، إذ انه وحدة مجال الجمال ومصدرها[6] ويرى الدكتور كامل حسن البصيران هناك ارتباطاً بين خيال المبدع وخيال المتلقي متخذاً من الطرف الثاني طرفاً فاعلاً في تلمس الأبداع الذي رسمه الشاعر ، فقال : ان الصورة " ما يتماثل بواسطه الكلام للمتلقي من مدركاتٍ حساً، ومعقولات فهما ومتخيلات صوراً وموهمات تخميناً او أحاسيس وجداناً وما إلى ذلك من الأشياء والأمور التي تفضي اليها هذه القوة او تلك من القوى المركبه في الأنسان وعياً ومن غير وعي "[7] .

1- الصورة الفنية معيارًا نقدياً / عبد الآله الصائغ / 159 / آفاق عربية – بغداد /ط: الأولى /– 1987 م .
2- الصورة الفنية في شعر ابي تمام / عبد القادر الرباعي / 15 / منشورات حرية الكلمة – بيروت / ط: الثانية – 1999 م.
3- نظرية الأدب / أوستن وارين ، رينيه ويلك / 240 / مط: الطرابيشي / 1972 م .
4- الصورة في القصيدة العراقية الحديثه / عناد غزوان / 85 / مجلة الأقلام – عدد 11 – 12 / 1987 م .
5- شعر المتنبي / 320 .
6- ينظر : النقد الأدبي الحديث / د: محمد غنيمي هلال / 416 / دار نهضة – مصر / 1977 .
7- بناء الصورة الفنية في البيان العربي/ كامل حسن البصير / 150 / مط: المجمع العلمي العراقي/ 1987 م

ويؤدي الخيال دورًا في رسم الصورة ، إذ انه لا ينقلها نقلاً مباشرًا للواقع المحسوس وانما أضاف اليها خلقاً وابتكاراً[1]،وهذا الخلق والأبتكارجعلا الصورة حيه ومتحركه متفاعله مع الأحداث لأن الصورة هي آداته ووسيلته ومادته الهامة التي يمارس من خلالها قدرته على التأثير ونشاطه [2] .

ارتبط الخيال ارتباطاً وثيقاً بالعواطف ، إذ يتناسب طردياً معها ، وضعف أحدهما يؤثر في الأخر[3]،بيد ان " نوعية الخيال وامكانياته وفاعليته هي ما يميز الفنان المبدع عن غيره ولا تنفصل قيمة الشاعر الخاصة عن قدراته الخيالية التي تمكنه من التوفيق بين العناصر التي تجعله يكشف بينهما عن علاقات جديده " [4]

والباحث القارئ لشعر الروميات سيجد براعة أغلب الشعراء في رسم صورهم المعبرة عن رؤيتهم وأنفعالاتهم تجاه الأحداث وتظهر المشاهد الصادقة النابضة بالروح على نحو جعلها تتواصل عبر هذه الحقب الطويلة من السنين .

فمثلت الروميات صور الجهاد التي انماز بها الخلفاء والقادة والجند وصور المثل والفضائل التي أتسموا بها فضلاً عن ضروب من الشجاعة المنقطعة النظير وصور المعارك التي شهدها العصر العباسي الأول مع الروم ، فقد صورت أحداثاً واقعية وقعت فعلاً واشترك الخيال بدوره في توضيح وابراز الصورة الا ان ذلك لا يعني" الأختلاق ولا أطلاق التزييف،بل معناه ان يرى الفنان حقائق الوجود بدرجة من الوضوح والجدة والصفاء أكبر مما توجد عليه في الطبيعه او أكبر مما يستطيع الناس العاديين ان يروها "[5] .

" ان الخيال في حد ذاته لا يبدع مادة جديدة ، بل يفعل فعله على الجمع مع الأشياء والتصورات والأفعال بعضها إلى بعض فيحلل ويركب ويكبر ويصغر ليبدع صورة جديدة"[6]،ويتفق الدكتور جابر عصفور مع هذا الرأي حينما ذكر" ان الخيال لا يعمل بعيدًا عن الواقع ان فاعليته مرتبطه باتساع الخبرة بالحياة ، والقدرة على النفاذ إلى

1- ينظر : الصورة الشعرية / أحمد مطلوب / 40 .
2- ينظر : الصورة في التراث النقدي والبلاغي / 19 .
3- ينظر : آثر القرآن في الشعر الأندلسي / محمد شهاب العاني / 166 / دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد / ط: الأولى / 2002.
4- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي / 17 .
5- محاضرات في عنصر الصدق الفني / محمد النويهي / 53 / 1959 م , ينظر: أتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري / محمد مصطفى هداره / 431 / دار المعارف – مصر / ط: الثانية ./ 1970 م .
6- تطور الشعر العربي الحديث في العراق / علي عباس علوان / 41 / منشورات وزارة الثقافة والأعلام - بغداد / 1975 م.

العلاقات الفاعله في الاشياء والعلاقات مثلما ترتبط بالقدرة على تمثيل تجارب الأخرين في الماضي والحاضر " [1] .

وجدت الصورة في البلاغة العربية الوسائل التي استطاعت من خلالها ان تعبر عن صورها بأستعمال الأساليب البيانيه المشتمله على التشبيه والاستعارة والكناية[2].

أولاً :- التشبيه

" صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة او من جهات كثيرة لا من جميع جهاته ، لانه لو ناسبه مناسبة كلية لكان أياه " [3] .

اشتمل التشبيه على " ثلاث صفات هي : المبالغة والبيان والايجاز " ؛ إذ انه " يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً " [4] .

اولى الشعراء في رومياتهم عناية بالتشبيه,ولاسيما فهو يقرب الصورة والوقائع إلى ذهن المتلقي وقد يعود كذلك إلى سهولة صياغته [5] .

ومن التشبيهات البليغة التي أستعملت في تصوير بطارقة الروم تشبيه الحسين ابن الضحاك للروم المحاصرين من لدن الخليفة المعتصم ، إذ حذف الشاعر الأداة ووجه الشبه مشبهاً الاصوات المنطلقة منهم نتيجة خوفهم وهلعهم بأصوات الثعالب المفزوعة من زئيرالأسد الموجه نحوهم مظهرًا وجه الشبه في غرابة الصوت وضعفه بقوله :

هرّتْ بطارِقـُها هَريرَ ثعالبٍ بدهَتْ بزأر قساور طُرافِ [6]

ويستعين ابو تمام بالأسلوب نفسه في تصويره أمنية منويل بتحويله كلّ مدينة من مدنه إلى جبل يحميه من ابي سعيد وجيشه فوجه الشبه في القوة والصمود بقوله :

1- مفهوم الشعر / جابر عصفور / 289 / دار الثقافة للطباعة – القاهرة / 1978 م , ينظر: أتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري / 431 .
2- ينظر : علم البيان / عبد العزيز عتيق / 11 / دار النهضة العربية للطباعة والنشر / بيروت / 1970 م .
3- العمدة / 1 /186 ، نقد الشعر / 124 .
4- المثل السائر / ابن الأثير /ت: أحمد الحوفي وبدوي طبانه / 2 /123 / مكتبة النهضة – مصر / 1959 م .
5- ينظر : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي / 174 – 176 .
6- الحسين بن الضحاك واشعاره / 84 , الأغاني / 7 /151 . هرت : صوتت , بدهت : بغتت .

فَلقدْ تمنىَّ أنَّ كـُلّ مدينـةٍ جَبَلٌ أصمّ ُ وكل حِصْنِ غَارُ [1]

أمّا البحتري فيستعمله في تشبيه الأعداء الذين كسرهم وفلّ جموعهم القائد يوسف الثغري ، مثل الزجاج المتكسر لا فائدة ترجى منه ،إذ كان وجه الشبه في الضعف الذي انمازوا به قائلاً :-

كَسَرْتهمُ كَسْرَ الزُّجاجهِ بَعدَهُ وَمَنْ يجْبُرُ الوهى الذَي أنتَ كاسِرهُ!؟[2]

سنتناول التشبيه من خلال أحتواء شعر الروميات لأكثر أدواته :

1 – جاءت أداتا التشبيه(**الكاف - كأن**) بالمنزلة الأولى من حيث كثرة استعمالهما إذ اتخذت الكاف حيزًا كبيرًا من تشبيهات الشعراء وقد يعود ذلك إلى بساطتها وقربها إلى الفطرة والسليقة وهي أقرب التشبيهات البليغة فهي تتضمن الأشارة إلى صدق التشبيه[3] .

تنوعت أستعمالاته بحسب المعنى الذي وضع فيه ،إذ نجد القائد يزيد بن مزيد مثل لليث قوة وبأساً (كالليث) في روميات مسلم بن الوليد بقوله :

كاللـّيْثِ إنْ هِجْتهُ فالموتُ راحتـّهُ لا يَسْتريحُ الى الأيّامِ والدّولِ[4]

ويستعمله ابو تمام في أنصاف الروم في وصف مقاتليهم،فنجدهم مثل الأسود شجاعة موحياً بقوتهم وبسالتهم (آساد الشرى) وكان هذا التشبيه من الصور القليلة ان لم تعد النادرة في وصف قوة مقاتليهم وأعمارهم ، إذ كانوا في زهو الشباب على نحو قوله:-

تسعون ألفاً كآسادِ الشّرى نَضَجتْ أعمارهُمْ قَبلَ نُضْجِ التـّين والعنبِ [5]

لجأ بعض الشعراء إلى استعمال الحرف نفسه لبيان صورة معينة او مجموعة من الصور لتقريب فكرة معينه أو عاطفه تجاه الشيء او الشخص على نحو ما قاله

1- ديوانه / ق:68 – 2 / 171 .
2- ديوانه / ق: 347 – 2 /880 .
3- ينظر : عيار الشعر / ابن طباطبا العلوي /ت: عباس عبد الساتر / 223 / دار الكتب العلمية – بيروت / ط: الأولى / 1982 م.
4- ديوانه / 14 .
5- ديوانه / ق: 3 – 1 / 69 .

البحتري عندما كرر حرف الكاف خمس مرات مما جسد صورة معينه وخلق في الوقت نفسه إيقاعاً صوتياً تناسب مع الصورة في وصفه شجاعة يوسف الثغري وبطولته كما قال:-

كالبدر جَلّى ثم ابْتَدتْ شَمْسُ المشارقِ إذْ أجدّ غُروبا
او كالسّماك إذا تدلّى(رمحُهُ) كانت لـه الكفّ ُ الخضيبُ رقيبا[1]

فهو بدر بجماله أنار ظلمة الليالي والنجم علو والخريف الذي خلف وراءه الربيع وتارة مثل السحاب المقدم خيره للناس او السيف الحاد الشفره ، وهذا يؤكد لنا رؤيته الجمالية إذ قدم مجموعة صور عبرت كلّ صورة عن جانب معين من جوانب ممدوحه او يعود ذلك لعدم توفقه بكتابة بيت شعري واحد يغني عن كلّ تلك الصور .

اما (كأن) ، فأفادت التشبيه على الأطلاق " وتستعمل حينما يكون الرا ئي يشك في ان المشبه به او غيره " [2] والتشبيه بها أبلغ من الكاف [3].
ومن الصور التي استعملت فيها كأن صورة إجتياح الخليفة هارون الرشيد لمدينة الصفصاف وترك أهلها خاوية مثل الأرض التي لم يطأها قدم أحد مسبقاً كما قال مروان بن ابي حفصة :-

لقدْ تركَ الصفصافَ هارونَ صفصفاً كأن (لم يُدمنهُ)من الناسِ حاضرُ[4]

وصورة السيف والرمح وقد تلطخا بدماء الاعداء حتى اكتسبا لون الدم فكأنهما قد وضعا في صبغ أكسبهما هذا اللون ،إذ قال بكر بن النطاح :

وكأن رُمْحَك مُنقعٌ في عُصفرِ وكأن سيفك سُلَّ من فرصادِ [5]

ويصور ابو تمام مشاهد الأسرى الروم الذين تؤوب بهم الجيوش العربية مضرجين بالدماء وقد اثخنتهم جراحهم حتى تلطخت اجسادهم بدمائهم ودماء قتلاهم بحال من تزين بوضع الصبغ او الحناء على جسده قائلاً :-

---

1- ينظر: ديوان البحتري / ق:62 – 1 / 185 .
2- منهاج البلغاء وسراج الأدباء / حا زم القرطاجني /ت: محمد بن الحبيب بن الخوجة / 390 / دار الكتب الشرقية – تونس / 1966 م
3- ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الأعجاز / الرازي / ت: ابراهيم السامرائي ومحمد بركات ابو علي / 120 / دار الفكر للنشروالتوزيع – عمان / 1985 م .
4- مروان بن ابي حفصة : 232 .
5- شعربكر بن النطاح / 18 . الفرصاد : التوت . لسان العرب / مادة قنأ .

جَرْحى الى جَرْحى كأنَّ جلودهم يُطلى بها الشّيّان والعُلاّمُ [1]

2 - جاءت الاداة (**مثل**) قليلة بالمقارنة لمجيء الكاف – كأن ، وقد ترد اكثر من مرة في البيت نفسه على نحو قال مسلم حينما حذر الخزر مما سيلاقونه من القائد يزيد بالأشارة إلى ما لاقاه الروم قبلهم منه :-

لاقى((بنو قيصر))لمّا هَمْتَ بِهم مِثل الذّي سَوْفَ تلقى مِثلهُ"الخزرُ"[2]

ومن الصور القليله التي جاءت في شعر الروميات تصوير الجند الشجعان وهم مثل الفراش في التهافت نحو النار مشيرًا إلى وجه الشبه في قوة الأندفاع وعدم الرهبة من الموت حسب ما قاله البحتري :

مِثَل اليرَاعِ بدتْ له نارٌ ، وقدْ لفّتهُ ظُلْمةُ لَيْلةٍ لَيْلاءِ[3]

وقد تقرن (مثل) بـ (الكاف) لتأكيد معنى او صورة , على نحو ما رأينا في قول ابن الزيات حينما استعمل أداتين لتجسيد صورة الحب والخوف للخليفة المعتصم :

يَخْشُونَ صوْلَتَهُ ، فهمْ في طاعةٍ وكمثل ما يخشونهُ يرجونهُ [4]

3 – الأداة(**كما**) جاءت على نحو قليل في شعر الروميات بالقياس إلى بقية الأدوات على نحو ما استعملها ابو بكر الصنوبري لوصف شجاعة وبسالة القائد سيف الدولة الحمداني من خلال اطاحته للروم ،إذ اقتنصهم قنص الصقور للكراوين مشيرًا الى شدة الأندفاع والقوة قائلاً :

ومجتاحُ بيمناه الأعادي كمَا إجتاحَ الكراوين الصّقور[5]

جاء التشبيه لخدمة الصورة فأستطاع ان يرسم عدداً من الصور، فجاءت مكملة للنص غير منفصلة عنه على نحو لا يمكننا الأستغناء عنها .

1- ديوانه / ق: 133 – 3 / 157 .
2- ديوانه /254 .
3- ديوانه / ق:1 – 1 /11 .
4- ديوان ابن الزيات / 9 .
5- ديوان ابي بكر الصنوبري / 74 . الكروان : طائر يدعى الحجل والقبج وجمعه كِراوين . لسان العرب / مادة كرا .

ثانياً :-الأستعارة

من الأساليب الفنية التي اهتم بها القدماء والمحدثون ، فهي عند الجاحظ في" تسمية الشيء بأسم غيره إذا قام مقامه "[1] وفي الوقت الذي يتقيد التشبيه بالظاهر تتجاوز الأستعاره هذا الظاهر لتجمعه مع الباطن القريب مع البعيد ، الشيء وضده[2].

أما صاحب الصناعتين يقول :- أنها" نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره وذلك لغرض أما ان يكون شرح المعنى، وفضل الإبانه عنه او تأكيده ، او المبالغة فيه او الأشارة اليه بالقليل من اللفظ او بحسب الغرض الذي يبرز فيه" [3] .

ولعل عبد القاهر الجرجاني كان أكثر ايضاحاً في تعريفها بقوله : " ان تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع ان تفصح بالتشبيه وتظهر وتجيءإلى اسم المشبه به فتعير المشبه وتجريه عليه "[4] .

وتعد الأستعاره أكثر إيجازًا وأختصارًا من التشبيه بوصفها " صورة مقتضبه من صوره"[5]وعدّ استعمال الأستعارة الجيدة موهبة فطرية لدى الشاعرالمجيد إذيعرف من خلالها نبوغه وعبقريته بما آوتى من قدرة على استعمالها [6]، وتهدف الأستعارة الى إيضاح المعنى ، والكشف عن الفكرة مع زيادة حسن الصورة [7].

ازدان شعر الروميات بعدد من الصور الأستعاريه الجديدة والجيدة فجاءت منسجمة مع الأغراض التي وظفت فيها ، وهذا لا يعني خلو شعر الروميات من بعض الأستعارات التي وصفت بالرديئه ، إذ عيبت الأستعارات المعتمدة على الأسراف [8]على نحو ما قاله او تمام في روملياته عندما أستعار صورة الجمل الجامح للشتاء حينما جعله ممدوحه ذلولاً بقوله : -

---

1- البيان والتبين / الجاحظ / ت: عبد السلام محمد هارون / 1 /153 / مكتبة الخانجي بالقاهره / ط: الثالثة – 1968 م .
2- ينظر: شعر المتنبي : 329 .
3- كتاب الصناعتين / لأبي هلال العسكري /ت: علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل / 1 /268 / منشورات المكتبة العصرية / بيروت / 1986 م ، ينظر: دلائل الأعجاز / 1 / 67.
4- دلائل الأعجاز / 1 / 67 .
5- اسرار البلاغة / عبد القاهر الجرجاني / ت : أحمد مصطفى المراغي / 11 / المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة .
6- ينظر: شعر المتنبي / 328 .
7- ينظر. الصور البيابية بين النظرية والتطبيق / د: حفني محمد شرف / 263 / دار النهضة – مصر، ط: الأولى – 1965 م .
8- ينظر : كتاب الصناعتين / 2 / 312

فضربْتَ الشِّتاء في أخدعيهِ ضربةً غادرتهُ عُوَذْاً ركوبا[1]

وقد يكون عيبهم لهذه الأستعارة لغرابتها قياساً للأستعارات التي ألفوها ، فوجدوا فيها ما لا يتفق وأستعمالاتهم لها .

والأستعارة" طريق من طرق الإيجاز والأختصار يؤدي اليك المعنى الكثير في قليل من اللفظ ، وهذا في عالم البلاغة جميل في موضعه، معجز في تعبيره وأسلوبه" [2] .

سنتطرق إ لى الأستعارة في شعر الروميات معتمدين في تقسيمها على قسمين :-

1 – الأستعاره التصريحية : - هي ما صرح فيها بلفظ المشبه دون المشبه به .

أستمد الشعراء من صورة الجبل في قوته وشدته صورة لتجسيد قوة الممدوح وهيبته كما قال مروان في أثناء مدحه الخليفة المهدي مشيراً إلى دوره في حماية الأمة بقضائه على أعدائها :

جبلٌ لأمتهِ تلوذُ بركنهِ رادى جبال عدّوها فأزالها [3]

واستعير للسيف لفظة الشهاب للدلالة على القوة والسرعة في خطفه لفرسان الروم وابطالهم على نحو ما قاله مسلم بن الوليد: -

يَخْشى الوغى وَشِهابُ الموتِ في يَدهِ يَرْمي الفوارسَ والأبطالَ بالشّعلِ[4]

2 – الأستعاره المكنية :- " وهي التي أختفى فيها لفظ المشبه به وأكتفى بذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه " [5] .

1- ديوانه / ق: 14 – 1 / 166 .
2 – علم أساليب البلاغة / غازي يموت / 303 / دار الأصالة للطبع والنشر – بيروت /ط: الأولى / 1983 م .
3- مروان بن ابي حفصة وشعره / 265 .
4- ديوانه / 9 .
5- الصور البيانية بين النظرية والتطبيق / 333 .

استعار بعض الشعراء صورة اللقاح التي أنيطت بالناقة للحرب إشارة للحالــه التي سيخلفها هذا اللقاح عن طريق انتاج جيل جديد ملوحاً إلى ان الحرب تلــد القتلى والأسرى فضلاً عن الخراب والدمار المصاحب لها مثلما تلد الناقه صـغارها كـما قال مسلم بن الوليد :-

لا يلقحْ الحَرْبَ إلا رَيثَ يُنتجُها مِنْ هالكٍ وأسيرٍ غَيْر مُختتلِ (1)

سار الشاعر في رسمه لصورتها على الموروث الشعري ،فقد رأينا هذه الصورة عند الشعراء الأقدمين ومنهم الأعشى بقوله :

أخُو الحْرب إذ لقحتْ بازلاً سما للعُلى وأحلَ الجِمارا (2)

أمّا البخل فقد أستعير للغيث عنـدما منع الأخـرين عطاءه وكان كـرم الخليفــة الرشيد كان أكثر عطاءً من الغيث الممطر على نحو ما قاله منصور النمري :

إذا الغيْثُ أكدى واقْشعرتْ نجومهُ فغيثُ أميرِ المؤمنينَ مَطيرُ (3)

واستعيرت دلالة الأنسان وأفعاله للدين ،إذ نجده يطلب الأستغاثة لأنقاذه قبل ان يصل مرحلة لا نجاة فيها ، ولطالما حارب المسلمون في سبيل أعلاء كلمـة الله ونشر دينــه بحسب ما قاله ابو تمام :-

جأرَ الدّينُ واستغاثَ بِكَ الإسـْ لامُ للنّصرِ مُستغاثَ الغريقِ (4)

وعمد البحتري إلى أستعارة صورة الوحش لمنويل الروم حينما حاول ان ينشـب بأظفارها الإسلام مثـل وحـش مفترس أخرج أنيابه أستعداداً للهجوم بقوله :-

وَفي يَوْمِ منوْيلٍ وقد لَمَسَ الهُدى بأظفارهِ أو هَمَّ أنْ يتناولا(5)

1- ديوانه / 10 .
2- ديوان الأعشى / ت: محمد محمد حسين / 99 / دار النهضة للطباعة والنشر – بيروت .
3- اشعار منصور النمري / 82 .
4- ديوانه / ق: 105 – 2 / 440 .
5- ديوان البحتري / ق: 360 – 3 / 1608 .

ثالثاً : – الكناية

لون من الوان البيان ساعدت في تشكيل الصورة الشعرية، إذ عرفت بـ " ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء الى معنى تاليه وردفه في الوجود فيومى به اليه ويجعله دليلاً عليه"[1] ويضيف عبد القاهر الجرجاني أنه " قد اجمع الجميع على ان الكناية أبلغ من الأفصاح والتعريض أوقع من التصريح ..."[2] ،إذ انها تعني " أسلوب من التعبير يعتمد على ايجاز العبارة او ادماج أجزائها وإجادة التعبير بالكناية يدل على براعة الشاعر في صياغة معانيه بأسلوب رفيع وعبارة موجزه دالة وموحية" [3] .

ويبدو ان "الكناية تأتي ممتزجه بالتشبيه والأستعارة ، وقد تأتي مستقلة عنهما ، واستعمال الكناية في الصور الشعرية مفضل في أغلب الأحيان عن التصريح والايضاح لما تحويه من إيحاءات ورموز...."[4] .

جاءت الكنايات في شعر الروميات على نحو فاق استعمال الأستعارة وسعت إلى توضيح الصوروالمعاني المعتمدة على الإيجاز في العبارة وتعلق أكثر موضوعاتها بالحرب وما يتعلق بها والممدوح وخصاله وتعظيم شأن المرثي .

وكنى الشعراء عن كثرة الجيوش بالإشارة إلى السحابة الممطرة لما تحدثه السحب من الخراب بعد نزولها ليدلوا على عظمة الجيش العربي وقوته على نحو ما قاله البحتري :-

فقد غُرتَ بالغاراتِ في وهدَاتهمْ ولِيّا ووَسْمِيّا رذاذًا ووابِلا[5]

وكذلك كنى الشاعر عن حالة الأذلال التي أصابت الروم من خلال رغبتهم في ان تقطع أنوفهم بدل ان تقطع اعناقهم،إذ باستطاعتهم تحمل الذل الذي سيصيبهم عوضاً عن الموت كما قال :

يايوُسف بن مُحمدٍ ما أحمدَ الـ رَّومَ انْصلاتك بالحُسامِ المُرْهفِ
ودّوا ودادًا لوْجدعتُ انوفهمْ جَدْعُ الرَّءوسِ خِلافُ جدع الأنفِ[6]

1- دلائل الأعجاز / 66 , خزانة الأدب / 2 / 263 .
2- المصدر السابق / 69 .
3- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه / يحيى الجبوري / 144 / منشورات جامعة قار يونسن – بنغازي ط: السادسة / 1993 م .
4- شعر المتنبي / 337 .
5- ديوانه / ق: 630 – 3 / 1603 .
6- ديوانه / ق:555 – 3 /1420 .

أمّا الحسين بن الضحاك،فيشير إلى قوة أحتدام المعركة وكثرة القتلى المتساقطين من جانب الروم وبيان حال الأسرى بالكناية عن هذه الصورة بلحم الجزار الذي هيّأهُ على خشبته لتقطيعهُ ،إذ قال :

قتل الأكثرَ منهم ونجا من نجا لحْماً على ظهرِ وضمْ [1]

وقول ابي تمام :

في مَعْركٍ أمّا الحِمَامُ فمفطرٌ في هَبْوتَيهِ والكُماةُ صِيامُ [2]

إذ استعمل الشاعر لفظتي الافطار والصيام كناية عن الايقاع بالعدو وتكبده بالخسائر الفادحة لشدة بأس المقاتلين وشجاعة قائدهم .

وهكذا استطاع الشعراء في رومياتهم رسم صورهم عن طريق الكناية بما حوته من إيحاءات وإشارات عبرت عن المعاني التي انطلقوا في تجسديها وايصالها إلى ذهن المتلقي.

1- الحسين بن الضحاك واشعاره / 99
2- ديوان ابي تمام / ق: 133 – 3 / 156 .

المبحث الثالث

المستوبالموسيقي

تعد الموسيقى عنصراً بارزاً من عناصر بناء القصيدة لدورها الواضح في تجسيد ابعاد الواقع الشعري من خلال اعطائه بعداً صوتياً .

وقد اشار القدماء إلى العلاقة الوثيقة التي تربط الشعر بالموسيقى , فقد عرف قدامة الشعر بوصفه " قول موزون مقفى يدل على معنى "[1], فالموسيقى في الشعر" قدرة على تجسيد الأحساس المستكن في طبيعة العمل الشعري نفسه مع قدرة الشاعر على ربط بنائه الفكري ملتبساً ببنائه الموسيقي الأمر الذي يولد ترنيمة متحدة ليست نتاج النغم الموسيقي وقدرته على التخدير الذي يجعلنا لا ننتبه الى الفكرة ، بل لأبد من انصياعه على ماهية العمل الفني كله مع حركة الأتساق بين الموضوع الشعري ونغمة الموسيقا" [2] .

وبهذا نستطيع القول : إنَّ موسيقى الشعر " لا تنفك عن معناه ، وبأختلاف المعاني تتنوع موسيقى الأنشاد ...."[3]، فما الشعر الا كلام موسيقي تنفعل لموسيقاه النفوس وتتأثر به القلوب [4] .

ولذا فهي ليست " اطاراً خارجياً ولا زينة وزخرفة ، وإنّما هي جزء من عملية الخلق الشعري بما تقوم به من دلالة تعبيرية تقف إلى جانب الدلالة اللغوية المعنوية فضلاً عن قيامها باستنفاذ الطاقة الشعورية الكامنة عند الأنسان " [5] .

ويرى الدكتور محمد غنيمي هلال ان الموسيقى " جوهر الشعر وأقوى عناصر الإيحاء فيه"[6]، وقد تنبه النقاد المعاصرون إلى موسيقى الشعر واوزانه لذا صنفوا الموسيقى الشعريه على قسمين :-

الخارجية ويقصد بها العروض والداخلية ويقصد بها النغم والإيقاعات الصوتية الخفية التي تنبع من اختيار الشاعر لكلماته و التلاءم بين الحروف والمعاني التي تدل عليها [7] .

1- نقد الشعر / قدامة بن جعفر / ت: محمد عبد المنعم الخفاجي / 60 / دار الكتب العلمية – بيروت .
2- الشعر والنغم / رجاء عيد / 9 / منشورات دار الثقافة – القاهرة / 1975 م .
3- النقد الأدبي الحديث / 441 .
4- ينظر : موسيقى الشعر / أبراهيم أنيس / 71 / مكتبة الأنجلو المصرية / ط:الرابعة – 1972 م .
5- لغة الشعر / جمال نجم العبيدي / 37 / رسالة دكتوراه / جامعة بغداد – كلية الأداب / 1982 م .
6- النقد الأدبي الحديث / 445 .
7- ينظر : في النقد الأدبي / شوقي ضيف / 97 – 127 / دار المعارف – مصر / 1962 م ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي / شوقي ضيف / 78 – 80 / دار المعارف – مصر / ط: السادسة .

ان الموسيقى بنوعيها سواء أكانت الداخلية منها أم الخارجيه تمثل الروح التي يحيا من خلالها الشعر " فلا يوجد شعر بدون موسيقى " [1] .

اضفت الموسيقى على شعر الروميات رونقاً اضاف إلى بهائها بهاءً لهذا سنتطرق إلى تناولها لبيان تأثيرها وفي الوقت ذاته نتلمس جمالها :

أولاً : الموسيقى الخارجية

- **الوزن** :- يمثل أحد الأركان الأساسية للقصيدة ، وقد عده ابن رشيق " أعظم أركان حدالشعر وأولاها به خصوصية.."[2] بوصفه عنصرًابارزًا في القصيدة لا ينفصل عن العناصر الأخرى المكونة للنص لأنه ليس " مجرد قالب تصب فيه التجربة الشعورية ، وانما مرتبط بالمحرك المنظم الشعري ذاته وهو يؤكد ان كل تجربة شعورية تفرض وزنها الخاص بها"[3] أستعمله الشاعر وسيلة لأستجلاء حسه الفني وتدفعه لتنبل بواسطته أفكاره [4] وفي الوقت ذاته وسيلة " تمكن الكلمات من ان يؤثر بعضها في بعضها الأخر على أكبر نطاق ممكن ..."[5] , ويعد الوزن " الاطار الخارجي الذي يمنع القصيدة من التبعثر"[6].

ان المتصفح لشعر الروميات يجد ان أغلب الشعراء سلكوا نهج من سبقهم في تناول البحور الشعرية ،إذ نظموا في الأوزان الشعرية نفسها ، بيد ان البحر الكامل أحتل المرتبة الأولى من بين الأوزان التي جاءت عليها الروميات ، فهو " يصلح لكل غرض من الأغراض الشعر ولهذا كثر وجوده " [7] في شعر الروميات .

وعد من أكثر البحور الشعرية " جلجلة وحركات وفيه عنصر ترنيمي ان اريد الجد ، وفيه لين ورقة وصلصلة إن أريد به الغزل "[8]، وقد وجدوا فيه مرتعاً واسعاً أفرغوا فيه مشاعرهم ، لذا كان أكثر استعمالاً من غيره , فقد تكرر في ثمانية وعشرين قصيدة في شعر الروميات [9] .

1- في النقد الأدبي / 97 .
2- العمدة / 1 / 134 .
3- مفهوم الشعر / 76 -77 .
4- ينظر : الشعر والنغم / رجاء عيد / 8 – 9 / منشورات دار الثقافة – القاهرة / 1975 م .
5- مبادئ النقد الأدبي / إ. أ رتشاردز / 194 /المؤسسة العصرية العامة للتأليف والنشر .
6- الشعر والنغم / 21 .
7- فن التقطيع الشعري ولقافيه / صفاء خلوصي / 80 / مط: المعارف بغداد / 1963 م .
8- المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها / عبد الله الطيب المجذوب / 1 / 246 / دار الفكر – بيروت/ ط: الثانية /1970 م .
9- من أمثلة القصائد التي جاءت على هذا البحر : ديوان ابي تمام / ق: 127 – 3 / 88 ، ق: 139 – 3 / 203 / ق: 97 – 2 / 376 ,ديوان البحتري /ق: 1 – 1 / 5 .

يأتي في المرتبة الثانية البحرالطويل ، وعلى الرغم مما عرف عن شيوعه في الشعر العربي ،إذ "نظم منه مايقارب ثلث الشعر العربي "[1]الا انه جاء بعد الكامل في كثرة الأستعمال،إذ أتسم بالابهة والجلالة،لذا عمد إليه أصحاب الرصانةوالمتانة[2] فهو يعالج " الأغراض الجدية الجليلة الشأن "[3] ، كما انه بحر " معتدل ونغمه من اللطف بحيث يتخلص اليك وانت لا تكاد تشعر به"[4]، و ينماز بطول مداته ونغماته الموسيقيه كما يدل عليه اسمه [5] .

ثم جاء البحر البسيط في المرتبة الثالثة وهو" قريب من الطويل ولكنه لا يتسع لأغراض كثيرة مثله "[6]، إ ذ انه " بحر شديد الصلاحية للتعبير عن معاني العنف والتعبير عن معاني الرقة"[7] ، واشهر قصيدة جاءت على هذا البحر قصيدة فتح عمورية او بائية ابي تمام .

جاء بحرا الخفيف و الوافر بالمرتبة الرابعة ،إذ جاءت ثماني قصائد لكل منهما ويعد الوافر من " أكثر البحور مرونة يشتد ويرق كيفما تشاء ، وأجود ما يكون في الفخر والرثاء " [8]، وأمّا الخفيف " ففيه من الأبهة والفخامة ، ولكنه لا يبلغ حد العنف "[9] .

أما بقية البحور السريع و الرمل والمتقارب ، جاء ت على نحو أقل في شعر الروميات ، وقد عدها ابراهيم انيس من البحور المتذبذبه بين القلة والكثرة[10] .

حاول حازم القرطاجني ان يصنف هذه البحور بقوله " الطويل تجد فيه أبداً بهاءً وقوة وتجد في البسيط سباطة وحلاوة ، وتجد للكامل جزالة وحسن أطراد وللخفيف جزالة ورشاقة وللمتقارب سباطة وسهولة وللرمل ليناً وسهولة ....."[11] .

استطاع الشعراء في اثناء رومياتهم من التوفيق بين الغرض والبحر الشعري الذي جاءت عليه القصيدة لذا جاءت متناسبة مع الموقف الذي وضعت له .

1- موسيقى الشعر / 57 .
2- ينظر : لغة الشعر / 272 , الشعر والنغم / 21 .
3- موسيقى الشعر / 191 .
4- المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها / 1 /362 .
5- ينظر : الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية / 286 .
6- فن التقطيع الشعري والقافية / 56 .
7- المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها / 1 /362 .
8- فن التقطيع الشعري والقافية / 70 .
9- لغة الشعر / 277 .
10- ينظر / موسيقى الشعر / 192 .
11- منهاج البلغاء وسراج الأدباء / 296 .

- **القافية:-** احتلت القافية مكانة متميزة في الشعر " فهي ذات سلطان كبير "[1],وعدها ابن رشيق " شريكة الوزن في الأختصاص بالشعر ولا يسمى شعرًا حتى يكون له وزن وقافية " [2] .

إذ ان تكرارها في مقطع البيت يزيد من وحدة النغم فهي " بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها او يستمتع بمثل هذا الترددالذي يطرق الآذان في فترات زمنية او بعد عدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى الوزن " [3] .

ان أهمية القافية وقيمتها يتآتى من أنها " نهاية النغم العروضي وختام الايقاع فهي آخر ما يستقر في الآذان ويضرب في الأسماع والقافية المتمكنة في موضعها يجمعها والغرض الشعري رابط معنوي "[4]، فهي إذا جاءت في موقعها المناسب فأنها تؤدي إلى أئتلاف بين المعنى واللفظ بحيث تؤكد أنها ليست شيئاً عرضياً ، بل هي رمز يشير إلى طبيعة البيت من خلال نغمته ورنته [5] .

كانت سمة القصيدة منذ مراحلها الأولى ، ولم تتخل عنها في ايّ مرحلة تاريخية وظلت ملازمة للبناء الشعري عبر حقبه الطويلة [6] .

نبه ابن الأثير إلى ضرورة الأبتعاد عن بعض الحروف لضيق مجال الكلام عنها بقوله " وأعلم انه يجب على الناظم والناثر ان يجتنبا ما يضيق به مجال الكلام في بعض الحروف كالثاء والذال والخاء والشين والصاء والظاء والغين .

فأن في الحروف الباقية مندوحة عن الأستعمال مالا يحسن من هذه الأحرف المشار اليها "[7].

والملاحظ ان الشعراء في اثناء رومياتهم لجأوا إلى استعمال القوافي المسايرة للذوق العام وأبتعدوا عن القوافي الصعبة او عسيرة النظم لما ذكرناه آنفاً .

تصدر حرف (الراء) قائمة الأحرف التي جاءت عليها الروميات لما فيه من جرس قوي [8] وما يختزنه من صخب وتكرير [9] وما يوحيه من تهويل[10] .

1- النقد الأدبي الحديث / 442 .
2- العمدة / 1 /151 .
3- موسيقى الشعر / 246 .
4- اتجاهات شعر الهجاء في القرن الثالث الهجري / قحطان رشيد / 277 / دار المسيرة – بيروت، ينظر : النقد الأدبي الحديث / 442.
5- ينظر : المرشد الى فهم اشعار العرب وصناعتها / 2 /44 .
6- ينظر : دير الملاك / د: محسن أطميش / 331 / ط: الثانية – 1986 م .
7- المثل السائر / 1 /253 .
8- ينظر : المزهر في علوم اللغة وانواعها / للسيوطي / ت: محمد ابو الفضل – علي محمد البجاوي/ 1 /192 /دار أحياء الكتب العربية /ط: الرابعة – 1958 م .
9- ينظر :الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني / حسام سعيد / 194 / رسالة دكتوراه / جامعة بغداد – كلية الأداب – 1978 م .
10- ينظر المصدر السابق / 40 – 461 .

ووجد الشعراء فيه ما يلبي أغراضهم الشعرية التي تناولوها وهذا بطبيعة الحال دفعهم إلى بناء عدد من قصائدهم ومقطوعاتهم عليه [1] .

أما بقية الحروف(اللام – الميم – النون – الدال – الباء)[2]، فجاءت في شعر الروميات بنسب متفاوته وهذا يتفق والأحصائية التي أجراها د. أبراهيم أنيس لأكثر حروف الروي شيوعاً في الشعر العربي [3] .

1- من القصائد التي نظمت على حرف الراء : - ديوان مسلم بن الوليد : ق: 40 / 253 ، ديوان ابي تمام : ق: 68 / 2 /166 ، اشجع السلمي : ق: 49 / 215 ، ابو المعالي الكلابي – تاريخ الخلفاء للسيوطي / 264 ، ديوان علي ابن الجهم : 23 / 71 ، اشعار منصور النمري : 17 / 82 ، ابو محمد التيمي / تاريخ والرسل والملوك :8 /308 , البحتري : ق: 347 – 2 / 876 , ق: 387 – 2 /980 ، ق: 245 – 2 /1081 , ق: 371 – 2 / 953 .

2- ومن أمثلة القصائد التي جاءت على (حرف اللام) مروان بن ابي حفصة / ق: 71 / 264 ، ق: 75 / 270 ، ديوان مسلم بن الوليد ق:1 /1 ، ديوان ابي تمام /ق: 127 – 3 / 88 ، ديوان البحتري / ق: 630 – 3 / 1603 ، ق: 635 – 3 / 1626 , ق: 722 – 3 / 1878 , ق: 629 – 2 / 1599 , ق: 736 – 3 / 1905 .
(قافية الميم): منصور النمري ق: 48 / 135 , علي بن الجهم / ق:1 /3 , الحسين بن الضحاك / 99 , اشحع السلمي/ ق:101 / 252 , ق: 111 / 261 , ق: 114 / 261 , ديوان ابي تمام / ق: 145 – 3 / 232 , ق: 133 – 3 /150 , ق: 139 – 3 / 203 , ديوان البحتري / ق: 272 – 3 / 2023 .
(قافية النون) ديوان ابي نواس /ق: 518 / 520 , ديوان ابن الزيات / 90 , ديوان البحتري / ق: 815 – 4 / 4161 ، ق: 819 – 4 /2181 , ق: 826 – 4 / 2200 , ق: 849 – 4 / 2266 .
(قافية الباء) ابو العتاهيه / ق: 27 / 491 , ديوان عبد الله بن المبارك / 39 , ديوان ابي تمام / ق: 3 – 1/40 , ق: 12 – 1 / 157 ، ق: 14 – 1 / 177 , ديوان البحتري / ق:61 – 1 / 177 .
(قافية الدال) : - ديوان مسلم بن الوليد / ق: 34 / 230 ، ديوان عبد الله بن المبارك / 44 / شعر بكر بن النطاح / ق: 25 /18 ، شعر اليزيدين / ق: 15 / 47 ، ديوان البحتري / ق: 253 – 1/ 614 ، ق: 282 – 2 /714 , ق: 229 – 1 / 455 .

3- ينظر : ابراهيم أنيس / 248 .

ثانياً : الموسيقى الداخلية

جسدت أختيار الشاعر لكلماته الدالة على الجرس الموسيقي الملائم للموقف الشعري والمعاني التي يحتويها على نحو جعلها محببة ومستساغة لدى المتلقي وهذا يستلزم بطبيعة الحال من الشاعر حساً فنياً عالياً يمكنه من الأجادة في الأختيار وحسن التوزيع [1] .

كانت الموسيقى وما زالت مدار اهتمام العرب منذ القدم ، ويشير الدكتور مصطفى ابو العلا[2] إلى ان الجاحظ تحدث عن الموسيقى الداخلية حينما قال : " وأجود الشعر ما رآيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج ، فتعلم بذلك انه قد أفرغ إفراغاً جيدًا وسبك سبكاً واحد فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان "[3].

وتحدث الموسيقى الداخلية " ذلك الأنسجام الداخلي والصوتي الذي ينبع من هذا التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالاتها حيناً اوبين الكلمات بعضها وبعض حيناً آخر [4] .

أمّا أهم أساليب التعبير[5] التي برزت في شعر الروميات وأظهرت قدرة الشعراء وبراعتهم في تناولها في اثناء الروميات فهي : -

التكرار – الجناس – الطباق – المقابله – ردّ العجز على الصدر – التصريع .

أ-التكرار :- " وهو ان يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ والمعنى والمراد بذلك تأكيد الوصف ، أوالمدح أو الذم أو التهويل أو الوعيد ..."[6] ،ويقع التكرار في الألفاظ والمعاني ، بيد أنه في الألفاظ أكثر ولا يستساغ التكرار في كل المواضع إلا إذا أفاد معنىً جديدًا أو أكد معنى سابقاً ولابد ان يحمل عنصر التشويق [7] .

1- ينظر : موسيقى الشعر / 45 .
2- ينظر: شعر المتنبي / 359 .
3- البيان والتبين / 3 / 132 .
4- الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية / أبراهيم عبد الرحمن محمد / 283 / دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت .
5- ينظر : البلاغة العربية ، البيان والبديع / د: ناصر حلاوي – د: طالب الزوبعي / 123 / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – 1991 م .
6- خزانة الأدب / 1 / 361 .
7- ينظر : العمدة / 2 /72 – 73 , المثل السائر / 3 /4 .

تثير لغة التكرار في الشعر باعثاً نفسياً يهيئه الشاعر بنغمة تأخذ السامعين لموسيقاها[1]، إذ يراد به " تقوية الجرس والحرص على الترنم من خلال إعادة اللفظ وتكراره "[2] و لما كان " التكرار منبع الإيقاع في موسيقى الشعر " [3]، فأن هذه الظاهرة اتضحت بجلاء في موسيقى شعر الروميات ، فأستعمله الشعراء لتصوير ما تختلج به نفوسهم من فرح بأنتصار او الم بموت الفقيد ، وتأكيد لمعنى في الممدوح فجاءت أغراضهم الشعريه منسجمة ومعانيهم .
وقد يعمد الشاعر إلى تكرار لفظة حينما تصادف هوى في نفسه فيظل يترنم بها على سبيل التكرار ، ليرسخ جرسها في الأذهان [4].

ويمكننا ان نتناول التكرار في شعر الروميات في ثلاثة اشكال :

- تكرار حروف بعينها في كلّ بيت شعري على حده , فيحدث تكرارها أصواتاً وإيقاعات موسيقيه معينه .

ونرى هذا التكرار واضحاً عند مروان بن ابي حفصة، حينما كرر حرف (الصاد – الفاء) خمس مرات محدثاً نغماً موسيقياً تردد في أثناء البيت مما خلق ايقاعاً تناسق مع معنى البيت بقو له :

إن أميرَ المؤمنين المصطفى قد ترك الصفصاف قاعاً صفصفا[5]

قد يؤدي تكرار الحروف إلى موافقة حرف الروي ، فيخلق هذا نوعاً من الأنسجام مما يولد نغماً صوتياً يؤدي إلى وحدة النص ويؤيد ذلك ما جاء في نص التيمي إذ كررابو محمد حرف الراء اربع مرات فجاءت موافقة لحرف الروي بقوله:

نقضَ الذي أعطيتهُ نقفور فعليه دائرةُ البوارِ تدْورُ [6]

أمّا حرف السين والذي عدّ من الأحرف الصفيرية ، نجد انه تكرر في أغلب الروميات حينما عمد الشعراء إلى توظيفه على نحو أشاع نسجاً موسيقياً جميلاً حسب ما قاله مسلم بن الوليد :-

---

1- ينظر : حرس الالفاظ ودلالتها في لبحث النقدي والبلاغي عند العرب / ماهر مهدي / 241 / دار الرشيد – 1980 م .
2- قضايا الفن في قصيدة المدح العباسية / د: عبد الله عبد الفتاح التطاوي / 433 / دار الثقافة – القاهرة للطباعة والنشر – 1981 م .
3- في قصيدة ابي تمام البائيه فتح عمورية / د: ماجد الجعافرة / 100 / مجلة آداب الرافدين – العدد 27 – لسنة 1995 م / دار الكتب للطباعة والنشر / جامعة الموصل .
4- ينظر : جرس الالفاظ ودلالتها / 251 .
5- مروان بن ابي حفصة وشعره / 249 .
6- تاريخ الرسل والملوك / 8 / 308 .

عَجِلتْ يَداكَ لهُ بضَرْبةِ خُلسةٍ سَبَقَتْ بحدِّ السَّيْف حدَّ المُجْسدِ[1]

ويبدو ان سلاسة (السين) وسهولتـه في التناول هي ما دفعت الشعراء في اثناء رومياتهم الى أستعمالــه، ولا سيما فـهو يضـفي على أشعا رهـم نـغما ً موسيقياً عذباً [2] موحياً بسرعة انقضاء الأمر[3] على نحو ما قاله اشجع السلمي :-

بَرَقتْ سماؤك في العدّوِ فأمطرتْ هاماً لـها ظلُّ السُّيوف غمامُ
وإذا سيوفك صافحتْ هـام الــعِدا طارتْ لهنَّ على الرؤوس الهامُ[4]

فالشاعر كرر حرف (الميم) سبع مرات في أثناء البيتين إلى جانب تكراره لحرف (السين) اربع مرات ، فجاء التكرار متناسقاً مع المعنى .

أمّا الحسين بن الضحاك ، فيكرر حرف (الميم) خمس مرات ، مما ولد إيقاعاً صوتياً تأنسه الآذان وتتأثر به النفوس على نحو قوله :

فحمى رعيّتهُ ودافعَ دُونـها وأجارَ مُملقها مِن الأملاقِ[5]

ـ تكرار كلمة ينتقيها الشاعر انتقاءً موسيقياً خاصاً لتؤدي بجانب دورها في الصورة الشعرية إلى توفير لإيقاع موسيقي خاص بكلّ بيت على حدة [6].

يعمد ابو تمام إلى تكرار لفظ الجلالة اربـع مرات ليعمق معنى الجهاد الأسلامي في النفس مما يقوي من تلاحم أجزاء القصيدة ويحافظ علـى وحدتها وموضوعها فـي قصيدته فتح عمورية [7] كما قال :

حتّى إذا مَخّضَ اللهُ السِّنين لـها مَخْضَ ا لبخيلة كانت زبدةَ الحقبِ
رمى بـِك الله بُرْجيْـها فهدَّمـها ولـو رْمىَ بِك غَـيْر اللهِ لم يُـصبِ
مِنْ بعدِ ما أشبوُها واثقين بها واللهُ مِـفتاحُ بـاب ا لمَعْقل الأشبِ
(8)

1- ديوانه / 253 .
2 – ينظر: لغة الشعر / 60
3- شعر البحتري / خليفة الوقيان / 255 / المؤسسة العربية للدراسات والنشر/ ط: الأولى / 1985 م .
4- اشجع السلمي حياته وشعره / ق: 101 / 253 , الأوراق / 112 , طبقات الشعراء / 252 .
5- اشعار الحسين بن الضحاك وأخباره / 84 .
6- ينظر : الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية / 292 .
7- ينظر : في قصيدة ابي تمام البائية فتح عمورية (دراسه في الموسيقى والإيقاع) / 107 .
8- ديوانه / ق: 3 – 1 / 49 – 59 – 60 .

ويلجأ الشاعر إلى التكرار الأشتقاقي " وهو في حقيقته تكرار ليس بذات اللفظ وإنما بما يشتق منه "[1]،وقد عدّ نوعًا من أنواع الجناس على نحو ما قاله ابو العتاهيه

إذا ما سَخِطْت الشّيءَ كان مُسخطاً وإن ترضَ كان في الناس مُرضيّا[2]

جاء المستوى الصوتي واحدًا في مسخطاً من سخِطت ومرضياً من ترض مع الأختلاف في الدلالة ، وكذلك قول البحتري :-

إذا سَرَايا عَطاياهُ سَرتْ أسرتْ يد المكارمِ ، واستغنتْ عن العقلِ[3]

كرر البحتري في البيت الشعري عينه كلمة تحمل الأشتقاق نفسه في سرت ، أسرت ، سرايا ،فجاءت متناسقة في اللفظ والمعنى .

شغل هذا ا للون من التكرار حيزًا واسعاً في روميات ابي بكر الصنوبري ،إذ قال :

يَؤيَّدُ جيشهُ بجيوش نصرٍ تسير على النجاح إذ تسيرُ
فتبلغ حيثما بلغتْ مُناهُ ويلقانا ببشراه البشيرُ
أمير أوسع الأمراءِ صدراً إذا ضاقت بما تسع الصدورُ
أيا ابن القائمين بكلّ دهرٍ إذا ضاقت ولم يقم الدهورُ[4]

وكذلك قوله :

يا مَنْ يعدُّ الفكرَ مِنماصاً له والفكرُ ليس يفي به منماص [5]

نلاحظ في الابيات السابقة ترديدًا موسيقياً تردد أصداؤه داخل البيت الشعري الواحد وهذا بطبيعة الحال قد نتج عن التجانس الحرفي بين الكلمات .

1- جرس الالفاظ ودلالتها / 255 .
2- ابو العتاهيه أشعاره وأخباره / ق: 297 / 764 .
3- ديوانه / ق: 736 – 3 / 1909 .
4- ديوان ابي بكر الصنوبري / ق: 72 / 74 .
5- المصدر السابق / ق: 255 / 236 . المنماص : المنقاش .

- تكرار عبارات معينه للتأكيد، فضلاً عن النغم الموسيقي المحدث.

فـ " كما يحسن التكرار في موضع المدح على سبيل التنويه بالممدوح والأشارة اليه بذكر " [1] يحسن التكرار لتجسيد مشاعر الآلام الناتجة عن فقدان شخص عزيز وقد قال ابن رشيق القيرواني " وأولى ما تكرر فيه الكلام باب الرثاء لمكان الفجيعة وشدة الفاجعه التي يجدها المتفجع"[2] ويشير ماهر مهدي إلى أن " الرثاء من أظهر أغراض الشعر لرنين اللفظ وقوة جرسه في التأثير " [3] .

لهذا أحسن الشعراء في أثناء رومياتهم استعمال التكرار وسيلةً لتصوير ما أختلجت به نفوسهم لفقدان خليفة او قائد مجسدين لوعة الحزن وآلم الفراق مظهرين المكانة التي تركها الفقيد على نحو ما قاله مروان بن ابي حفصة حينما كرر العبارة نفسها (لهف ابي عليك) سبع مرات على نحو أظهرها في كلّ مرة تدل على معنى معين مبيناً الخسارة التي منيت بها الأمة العربية ومشيراً إلى توجعه على الفقيد بقوله :

فلهفَ ابي عليك إذا العطايا جُعلن منىً لو ذاب وأعتلالا
ولهف ابي عليك إذا الاسارى شكوا حلقاً بأعنقهم ثقالا
ولهف ابي عليك إذا اليتامى غدوا شعثاً كأن بهم سلالا
ولهف ابي عليك إذا المواشي رعت جدياً تموت به الهزالا [4]

وبما أن الشعراء اختلفوا في قدراتهم، لهذا عدّ التكرار باباً من الأبواب التي تظهر قدراتهم الخاصة في احداث اصوات بعينها تتكرر في كلّ بيت، فتخلق في داخله جناساً صوتياً يختلف من بيت لآخر [5] .

ب- الجناس :- " تشابه الكلمتين في اللفظ مع الأختلاف في المعنى "[6]

وسمي الجناس جناساً " لأن حروف الفاظه يكون تركيبها من جنس واحد"[7]، قسم الجناس على نوعين : -

1 – الجناس التام :- وهو ما أتفق فيه اللفظان في اللفظ وأختلافا في المعنى، أما أوجه الأتفاق فهي هيئة الحروف وترتيبها ونوعها وعددها .

1- جرس الالفاظ ودلالتها / 242 .
2- العمدة / 2 / 76 .
3- جرس الالفاظ ودلالتها / 243 .
4- يراجع : مروان بن ابي حفصة وشعره : 273 - 274 .
5- ينظر : الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية / 292 .
6- العمدة / 1 /321 – 322 , ينظر : كتاب الصناعتين / 310 – 327 .
7- العمدة / 1 / 342 .

ويرى عبد القاهر الجرجاني ان " أحلى تجنيس ما تسمعه،وأحقه بالحسن وأولاه ما وقع من غير قصد من المتكلم الى أجتلابه وتأهب لطلبه اوما هولحسن ملاءمته "[1] ويشير عبد الله التطاوى إلى ان للجناس وظيفة في الصنعة الشعرية " فهو يؤثر في النفس والآذان حين يعمل على ايهام السامع ان الكلمة المكررة ذات معنى واحد ، فإذا أمعن المرء النظر فيها رأى المعنى مختلفاً مما يجلب الأعجاب ويدفع إلى متابعة التمعن فضلاً عن الأثر الموسيقي الناتج من الحروف المتشابهة " [2] .

ومنه قول ابي تمام :

عداك حرُّ الثّغُور المستضَامة عن بَرْدِ الثّغُور وعن سلسالها الحَصِبِ [3]

إذ جانس الشاعر بين ثغور الأولى جمع ثغر ، وهو واحد الأسنان ، والثانية التي قصد بها البلد الذي على تخوم العدو[4] إلى جانب استعماله الطباق الإيجاب بقوله حَرّ – بَرْد فضلاً عن كنايته بـ (حّر الثغور المستضامة) عن حرارة القهر وضيم الأستغلال [5].

وقوله: **كمْ أحرزتْ قضب الهنْديِّ مصلته تهْتزُّ مِنْ قُضبِ يهتزُّ في كُثُبِ** [6]

فالقضب الأولى السيوف أمّا الثانية عنى بها القدود على سبيل الأستعارة[7] .

2 – الجناس غير التام :- وهو ما أختلف فيه اللفظان بأحد الشروط التي سبق ان تحدثنا عنها ،و حاول الشعراء في الجناس غير التام أستغلال " القوة التعبيرية في جرس الالفاظ على توليد المعنى الذي تهيئه اللغة في أشتقاقاتها " [8] .
على نحو ما قاله ابو تمام :

1- اسرار البلاغة / عبد القاهر الجرجاني / 15.
2- قضايا الفن في قصيدة المدح العباسية / 224 – 225 .
3- ديوان ابي تمام / ق:3 – 1 /62 .
4- المثل السائر / 1 /344 .
5- ينظر : في التذوق الجمالي لقصيدة ابي تمام / 79 .
6- ديوان ابي تمام / ق:3 – 1 / 40 .
7- المثل السائر / 1 /344 .
8- جرس الالفاظ ودلالتها / 274 .

السّيفُ أصدقُ أنباءً من الكتبِ في حدِّهِ الحدُّ بين الجدِّ واللَّعبِ[1]

إذ جانس ابو تمام بين (حدِّه – الحدُّ – الجدُّ) ولم يقتصر على استعماله جناسات ناقصة او غير تامة بل نلاحظ التقارب في مخارج الحروف مع تكرار أكبر عدد من الحروف مما جعل اللسان قليل تنافر الحركات المتباعدة وهو من العوامل التي تجعل الألفاظ سلسلة تجري على اللسان بكلّ مرونه,على نحوما يجري الدهان[2] وكذلك قوله :

حتّى التوى من نقْعِ قَسْطلها على حيطانِ قُسطنطينية الإعصارُ[3]

فقد جانس بين لفظتي قسطلها والتي عنى بها الغبار والقسطنطينية وهي المدينة الرومية ،ونجد البحتري يجانس بين حُوّاً وهي جمع حواء سمراء الشفة وبين حوراً جمع حوراء وهي التي أشتد بياض عينيها وسواد سوادهما كما قال :

وجَلبْتَ الحِسانَ حُوًّا وحوراً آنساتٍ حتّى أغرتَ النِّساءَ [4]

ويرى ماهر مهدي أن الجناس بأنواعه " ضرب من ضروب التكرار المؤكد للنغم من خلال التشابه الكلي او الجزئي في تركيب الالفاظ ، فهذا التشابه في الجرس يدفع الذهن إلى التماس معنى تنصرف إليه اللفظتان بما يثيره من أنسجام بين النغم التشابه اللفظي ومدلوله على المعنى في سياق البيت "[5].

عدت " كل انواع الجناس هذه لها تأثيرها في موسيقى الشعر وفي تردد نغماته لأن مجانسة الالفاظ تحقق نوعاً من الجرس اللطيف " [6] .

ج – الطباق " وهو لغة الجمع بين المعنى وضده في الكلام " [7] او هو " لغة الجمع بين الشيئين" [8] .

1- ديوانه / ق: 3 /1 / 40 .
2- ينظر : في التذوق الجمال لقصيدة ابي تمام / 30 .
3- ديوانه / ق: 68 - 2 /169
4- ديوان البحتري / ق:2 – 1 / 18 .
5- جرس الالفاظ ودلالتها / 284 .
6- لغة الشعر / 80 .
7- كتاب الصناعتين / 197 ، المثل السائر / 3 / 143 .
8- علوم البلاغة في البيا ن والبديع / أحمد مصطفى المراغي /330 /المطبعه العربيه – مصر / ط: السادسة .

لجأ الشعراء إلى استعمال الطباق لتقويــة المعنى وتوضيحـه فضلاً عن التردد الصوتي الذي سيتركه فـي اثناء تناوله فـي البيت الشعري الناتـج مـن التضاد فـي أستعمال الالفاظ .

قسم الطباق على نوعين :-

1 ـ طباق الإيجاب : - الجمع بين لفظين متضادين في المعنى.

وظف الشعراء هذا الون البديعي في اثناء روملياتـهم لـيشيـروا مـن خـلالــه إلــى قدرتهم في استعماله وفي الوقت نفسه يجسدون أغراضـهم التي جاءت من خلاله على نحو ما استعمله مروان حينما طابق بين لفظتي تضرا – تنفعـا فـي أثنــاء مـدحه لكرم القائد معن بن زائدة وقوته بقوله : -

لهُ راحتان:- الحتف والغيث فيهما أبى اللهُ ألا أن تضرا وتنفعا (1)

ومثله قول ابي محمد التيمي حينما طابق بيـن لفظتي قربت – ناءت فخلـق نغـماً موسيقياً منسجماً مع تحذيره للروم من غضب الخليفة الرشيد :

إن الإمامَ على أقتسارك قادرٌ قربتْ ديارك أم تناءت بِكَ دورُ (2)

ويطابق اشجع السلمي بين لفظتي تنبه – غفا حينما يمدح الرشيد قائلاً :

فإذا تنبّه , رُعْتهُ وإذا غفا سلتْ عليه سيوفك الأحلام (3)

2 –لطباق السلب :- "وهوما أختلف فيه الضدان سلباً وإيجاباً " (4) .

قد يستعمل بعض الشعراء أكثر من لون بديعي فإلى جانب الطباق السلب نجد ابا تمام يستعمل الجناس ، فيثير بذلك نغماً أقوى إيحاءً ،إذ جانس بـين لـفظتي صفائـح وصحائف إلى جانب مطابقـته بين بيض- وسود كما قال :

بِسُنّة السّيفِ الحِنّاءُ مِنْ دَمِهِ لا سُنّةِ الدّينِ والإسلامِ مُختضبِ (5)

1- مروان بن ابي حفصة وشعره / 246 .
2- تاريخ الرسل والملوك / 8 / 308 .
3- أشجع السلمي حياته وشعره / 253 .
4- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع / أحمد الهاشمي / 367 / ط: الثانية .
5- ديوان ابي تمام / ق: 3 – 1 / 52.

ونرى البحتري يستعمل الطباق السلب للأشارة الى قوة الجيش العربي وقوة قائده على نحو قوله في لفظتي يصنع – لم يصنع :

ولِوَاؤهُ المعْقودُ يُقسِمُ في غدٍ أنْ سَوْفَ يَصْنعُ فيه ما لم يُصْنعِ [1]

د- رد العجز على الصدر : - " وهو ان يرد أعجاز الكلام على صدره ، فيدل بعضه على بعض ، ويسهل إستخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك وتقتضيها الصنعة ، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة ويكسوه رونقاً وديباجةً ويزيده مائية وطلاوة" [2] ، وقد سماه ابن رشيق التصدير ، ومن ذلك قول مسلم بن الوليد حينما وفق بين صدر البيت وعجزه كما قال :

فأفخْر فَما لك في شَيْبانَ مِنْ مثلٍ كذاك ما لِبنى شيبانَ منْ مَثلِ [3]

ومنه قول ابو تمام : -

وَمنْ كان بالبيضُ الكَواعبِ مُغرماً فما زلْت بالبيضِ القواضبِ مُغْرما[4]

وقوله :

لمّا رأتْ أختها بالامسْ قدْ خَرِبتْ كان الخرابُ لهاأعدى من الجربِ [5]

رد ابو تمام عجز البيت على صدره ثم جانس بين مخارج الحروف في خربت – خراب – جرب .

وكذلك قول البحتري عندما وصف شجاعة وبسالة القائدخالد بن يزيد الشيباني :-

أغرُّ ليْسَ لهُ في البأسِ مِنْ مثلٍ ولا لهُ في الندى والجودِ مِنْ مثلِ [6]

1- ديوان البحتري / ق: 512 – 2 / 1288 .
2- العمدة / 2 /4 .
3- ديوان مسلم بن الوليد / 21 .
4- ديوان ابي تمام / ق: 145 – 3 / 236 .
5- المصدر السابق / ق:3 – 1 /52 .
6- ديوان البحتري / ق: 736 – 3 / 1908 .

ذ- المقابلة :- ان يؤتى بمعنين متوافقين ومعان متوافقة بما يقابلهما على الترتيب[1] ، وان هذا التقابل يجعل المعنى أكثر قوة على نحو ما قاله منصور النمري حينما قابل بين أثنين بأثنين ، إذقال :

لا يملكَ البخْلُ مِنْ هارونَ أنملةُ والجودُ يملكهُ والمال ينتزع [2]

ومنه قول البحتري حينما قابل يبن ثلاث مقابلات :

أحْسَنَ اللهُ في ثوابكَ عن ثغْرٍ مُصاعٍ أحسَنْتَ فيه البَلاءَ
كان مُسْتضعفاً فَعَزّا ومَحْرو ماً فأجدى وُمظْلِماً فأضاءَ [3]

ر- الترصيع : " وهو ان يتوخى فيه تعبير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع او شبيه به او من جنس واحد في التصريف" [4]، وهو" مأخوذ من ترصيع العقد كلّ لفظه من الفاظ الفصل الأول متساوية لكلّ لفظه من الفاظ الفصل الثاني في الوزن " [5] .

ويشير حازم القرطاجني إلى حلاوته بقوله: " أن للتصريع في أوائل القصائد طلاوة وموقعها في النفس لأستدلالها على قافية القصيدة قبل الأنتهاء إليها ولمناسبة تحصل لها بازدواج صيغتي العروض والضرب وتماثل مقطعها لا تحصل لها بدون ذلك ...." [6] .

رصع مسلم بن الوليد بيته الشعري في مدح القائد يزيد بن مزيد بين مهج – ورهج في صدر البيت وبين أجل – أمل في عجزه كما قال :

مُوفٍ على مهجٍ في يوم ذي رَهجٍ كأنَّهُ أجلٌ يَسْعى الى أملِ [7]

أمّا ابو تمام فقد رصع بيته الشعري بين لفظتي معتصم – منتقم في صدره و مرتقب – مرتغب في عجزه على نحو قوله :

1- ينظر : الإيضاح في علوم البلاغة / 321 ، علوم البلاغه / 322 ، نقد الشعر / 141 .
2- اشعار منصور النمري / 99 .
3- ديوان البحتري / ق: 2 – 1 / 16 .
4 – خزانة الأدب / 1 / 287 .
5- خزانة الأدب/ 1 / 287 .
6- منهاج البلغاء وسراج الأدباء / 283 .
7- ديوان مسلم بن الوليد / 9 .

تَدْبيرُ مُعْتصِمٍ باللهِ مُنتْقمٍ للهِ مُرتقبٍ في اللهِ مُرْتغِبِ [1]

وهكذا يظهر لنا دور الموسيقى الداخلية من خلال الأساليب التي أستعملت في أشاعة جرس داخلي ونغم موسيقي ، أضاف إلى روح القصيدة جمالية أظهرت براعة الشاعر وموهبته في تمثل هذه المهارة عند توظيفه للغته في التنسيق بين الأسم والفعل والحرف واللفظ والمعنى في البيت الواحد من القصيدة .

1- ديوانه / ق: 3 – 1 / 58 .

الخاتمة

لازم الشعر الحياة في العصر العباسي الأول بكل أبعادها وحدودها السياسية والأجتماعية والأقتصادية والثقافية والحربية .

وكان الشعر في مقدمة وسائل التعبير التي شهدت تطورًا حضارياً بارزًا في مختلف الأتجاهات ومنها المجال الحربي والعسكري والجهادي، إذ أستلم العباسيون الحكم عام 132 هـ ، وكانت حدود الدولة العربية الأسلامية مع الروم ملتهبة ، فواصل العباسيون دورهم في الحفاظ على تلك الحدود والثغور، وكانت ساحة الحرب بين الطرفين تشتد وتضعف تبعاً أحوال العباسيين والروم السياسيةالداخلية،فرافق الشعراء تفاصيل تلك الحروب وحركة الجهاد بكلّ أبعادها ، فعبروا عنها بشعرهم على نحو واسع ودقيق،وترتب على ذلك بعض السمات والنتائج الموضوعية والفنية في تلك الظروف والأحداث يمكن الأشارة إليها على نحو موجز :-

- أبرز دوافع شعر الروميات الدفاع عن الدين والوطن والشرف والمال والكرامة بالمحافظة عليها بعدما أهينت في تلك الثغور العربية والمدن الأسلامية ، إذ لاقى المسلمون ويلات العدوان من جانب الروم ، فقد حاول الروم طمس معالم الدين الأسلامي بفرض سيطرتهم ، ومحق الوجود العربي .
- ربط الشعراء بين ماضي الأمة المجيد وحاضرها عندما أستحضروا نماذج لأيام العرب التي ما زالت مضرب الأمثال .
- أظهرت الروميات أن الخلفاء والقادة لم يكونوا على كفة متساوية في أثنائها ، إذ تجاوز دور القادة كفة الخلفاء .
- لم تشذ صورة الخليفة أوالقائدعمّا ألفه العرب المسلمون من صفات كانت موجودة في الشجاعة والكرم والصبر والرأي السديد والفتك بالأعداء ، ولم يكن الشعراء مبدعين لصفات ومثل جديدة ، بل نجدهم مقتدين بالسابقين الذين يزدهي بهم تراث الأمة الخالد .
- تباين الشعراء في شعرهم ، فمنهم من كان أغلب شعره مكرساً للروميات ومنهم من لم تحظ الروميات من اشعاره الا بالنزر اليسير، وقد لا يتجاوز عدد أبياته أصابع اليد الواحدة .
- ان الشعر الذي قيل في الروميات لا يخرج عن وصفه يندرج تحت الأغراض الشعرية ، وهي المدح والرثاء ووصف المعارك ، وما يتصل بها من أستنهاض الهمم ، والحث على الجهاد ، وقد عالجت القصيدة الواحدة أكثر ، ما عدا قصيدة فتح عمورية من القصائد التي لم تخرج عن وصف معالم الروميات من أول بيت فيها إلى آخر بيت .

- أظهرت الروميات دور القائد القيادي في المعركة ، إذ أتصف بالحكمة ونفاذ الروية وتوجيهه للرجال بما يتوافق ومقتضيات الموقف قبل المعركة وفي أثنائها .
- لم يقتصر الشعراء على وصف شجاعة وبطولة الجيش العربي وقادته وحسب ، بل نتلمس روح الأنصاف لديهم ، فقد وصفوا شجاعة العدو وقوته ايضاً .
- كشفت الروميات عن عدد من المعارك التي وقعت ، فصورت معظم أحداثها وبينت حجم الأنتصارات التي حققها المسلمون التي اغفلها التاريخ .
- عرضت الروميات وسائل الحرب التي أستعان بها المقاتل العربي ، وهي السلاح والسيف والسفن يضاف إلى ذلك بعض الأسلحة التي تعد حديثه في عصرهم مثل المنجنيق والنار اليونانية التي أستعانوا بها إلى جانب أسلحتهم القديمة .
- ندرة المراثي التي قيلت في رثاء الجند مقارنة برثاء الخلفاء والقادة .
- أزدهر شعر الروميات،حينما تسلم الخلافة خلفاء أقوياء مؤمنين بأهمية الدفاع عن الدين والأرض ومنهم الرشيد والمأمون والمعتصم،ولكنه ما لبث أن ضعف عندما تسلم القيادة خلفاء ضعفاء .
- حملت اسماء المواقع والمدن دلالات ساعدت على توسيع معاني صور القصيدة .
- عُد القرآن الكريم المنهل الذي أستلهم منه الشعراء الفاظهم ومعانيهم وصورهم فعملوا على ترصين تلك الأشعار بآياته والفاظه مؤكدين ان القتال بينهم وبين الروم ماهو الا دفاع عن دينهم وعقيدتهم ، لهذا أتسمت أغلب صورهم بالواقعية وأبتعدت عن التكلف ، فضلاً عن أعتمادهم على الواقع والطبيعة في رسم صورهم .
- انماز شعر الروميات بالنضوج والتكامل الفني والسعة في الأفكار والأنسجام مع مؤثرات الحضارة والثقافة .
- اتسمت الصورة بالوان البطولة ، إذ زينها الشعراء بقدرة الفرسان وعبروا من خلالها عن ادائهم الجاد واثاروا الاحاسيس والمشاعر عند المقاتلين مما جعلهم اكثر اندفاعا واشد قوة في قتال الروم .
- بنى الشعراء علاقات لغوية في القصيدة منحت القدرة على بناء علاقات جديدة بين الالفاظ من خلال الاساليب البلاغية .
- تنوع الجرس الموسيقي وجاءت البحور الشعرية ملائمة للجو العام للقصيدة بما حملته من المغزى والفكرة والغرض .

- القرآن الكريم .
- أتجاهات الشعر في القرن الثاني للهجرة ، د : محمد مصطفى هداره ، دار المعارف – مصر ط: الثانية / 1970 م.
- أتجاهات الغزل في الشعر العربي في القرن الثاني للهجرة ، يوسف بكار ، دار المعارف – مصر / 1971 م .
- أتجاهات الهجاء في القرن الثالث للهجرة، قحطان رشيد التميمي ، دار المسيرة – بيروت ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه ، د- ت ، د- ط .
- ابو تمام شاعر الخليفة المعتصم ، عمر فروخ ، بيروت 1384 هـ - 1964 م ، د- ط .
- أثر القرآن في الشعر الأندلسي ، د : شهاب العاني ، دار الشؤون الثقافية – بغداد / ط: الأولى / 2002 م .
- أخبار ابي تمام (لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي ت : 335 هـ) ت: محمد عبده عزام ، خليل عساكر ، نظير الأسلام الهندي ، دار الأفاق الجديدة – بيروت / ط: الثالثة/ 1980م .
- أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق (لأبي بكر الصولي) عنى بنشره – ج هيورث دن ، دار المسيرة – بيروت/ ط: الثانية/ 1982 م .
- الأخبارالموفقيات(الزبير بن بكار ت256 هـ)،ت: سامي مكي العاني،مط:العاني – بغداد ، د. ت ـ د. ط .
- أخبار ابي نواس (لأبن منظور المصري ت711 هـ) شرحه وضبطه : محمد عبد الرسول أبراهيم ، عنى بجمعه : عباس الشربتي ، مط: الأعتماد – مصر / 1343 هـ - 1924 م .
- أدباء العرب في الأعصر العباسية ، بطرس بستاني ، دار المكشوف ودار الثقافة – بيروت / ط: السادسة/ 1968 م.
- الأدب وفنونه ، عز الدين أسماعيل ، دار الفكر العربي ، ط: الثانية / 1958 م .
- أسرار البلاغه (ابو بكر عبد القاهر الجرجاني ت 471 هـ) علق حواشيه : أحمد مصطفى المراغي ، المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة ، د- ت . د- ط .
- أشجع السّلمي حياته وشعره (ت 208 هـ) ، د : خليل بنيان ، دار المسيرة – بيروت / 1981 م .
- اشعار الحسين بن الضحاك وأخباره (250 هـ) ، جمع وتحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، دار الثقافة – بيروت / 1960 م .

- أشعار ابي الشيص الخزاعي وأخباره (ت196 ﻫ) ، جمع وتحقيق : عبد اللّه الجبوري ، مط: النجف الأشرف / 1967 م .

- أشعار منصور النمري (ت 191 ﻫ) ، الطيب العشاش ، دار المعارف للطباعة – دمشق / 1401 ﻫ - 1981 م .
- الأعلام ، خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين – بيروت ، د.ت، د. ط.
- الأغاني(ابو الفرج الأصفهاني ت 356ﻫ)،ت:سميرجابر،دارالفكر–بيروت/د. ت.
- الأنسان والتاريخ ، د: أسعد أحمد علي ، منشورات دار النعمان – لبنان ، مطابع دار الفجر – بيروت / 1970 م .
- أمراء الشعر العربي في العصر العباسي ، أنيس المقدسي ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط: السادسة/ 1963 م.
- الإيضاح في علوم البلاغة(مختصر تلخيص المفتاح الخطيب القزويني 739 ﻫ)، ت: د رحاب عكاوي ، دار الفكر العربي – بيروت، ط: الأولى / 2000 م.
- البداية والنهاية (ابو الفداء اسماعيل بن كثير ت774 ﻫ) ، مكتبة المعارف – بيروت ، ط: السابعة / 1988 م.
- البلاغه العربية ، البيان والبديع ، د: ناصر حلاوي ، د : طالب الزوبعي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، دار الحكمة / 1991 م / د. ط.
- بناء الصورة الفنية في البيان العربي ، د: كامل حسن البصير ، مط : المجمع العلمي العراقي / 1987 م .
- بنية اللغة الشعرية (جان كوهين) ، ترجمة محمد الولي ،ومحمد العمري ، دار توبقال – المغرب ، ط: الأولى/ 1986 م.
- البيان والتبيين (ابو عثمان بن عمرو الجاحظ ت255 ﻫ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمدهارون،مكتبة الخانجى–القاهرة،ومكتبةالهلال– بيروت،ط:3/ 1968
- تاج العروس من جواهر القاموس (للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي) ت: عبد العليم الطحاوى ، مط : الخيرية – القاهرة / 1307 ﻫ .
- تاج اللغة وصحاح العربية (أسماعيل بن حماد الجوهري) ت: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت / 1979 م .
- تاريخ الأسلام السياسي والديني والثقافي والأجتماعي ، د : حسن أبراهيم حسن مكتبة النهضه – مصر ، ط: السابعة/ 1965 م.
- تاريخ الخلفاء(جلال الدين بن ابي بكر السيوطي ت 915 ﻫ)،دار الفكر- 1974 م
- تاريخ الرسل والملوك (ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ت 310 ﻫ) ، ت: محمدأبو الفضل ، دار المعارف – مصر ، ط: الثالثة .

- تاريخ مدينة السلام (ابو بكر أحمد علي بن ثابت الخطيب البغدادي ت: 463 هـ) ، حققه وضبط وعلق عليه ، د: بشار عواد معروف، دار الغرب الأسلامي، مط: آيبكس – بيروت ، ط: الأولى/ 1422 هـ - 2001.
- تاريخ الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث للهجرة ، نجيب البهبتي ،مؤسسة الخانجي / 1381 هـ - 1961 م .
- تاريخ الموصل (الشيخ ابو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن قاسم الأزدي ت 334 هـ) ، ت: د علي حبيبة ، القاهرة / 1387 هـ - 1967 م ، مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر ،الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الأعلى للشؤون الأسلامية ، لجنة أحياء التراث الأسلامي .
- تاريخ اليعقوبي (أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بأبن الواضح الأخباري ت 292 هـ) , مط: الغري – النجف / 1358 هـ .
- تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، علي عباس علوان ، منشورات وزارة الأعلام – الجمهورية العراقية / 1975 م .
- ابو تمام وقضية التجديد الشعري ، د عبده بدوي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب / 1985 م .
- التنبيه والأشراف (ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي ت 345 هـ) ، ت: عبد اللّه أسماعيل الصاوى ، دار الصاوى للطباعة والنشر – القاهرة ، أعادت طبعه بالأفست مكتبة المثنى – بغداد ، د.ط ـ د. ت . .
- التيار الأسلامي في شعر العصر العباسي الأول،مجاهد مصطفى بهجت،بيروت ط:1/ 1982.
- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي (ابو عيسى محمد بن سورة ت 297 هـ) ت: كمال يوسف الحوت ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: الأولى / 1408 هـ - 1987 م .
- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث النقدي والبلاغي عند العرب ، ماهر مهدي هلال ، دار الرشيد / 1980 م .
- الجندية في الدولة العباسية ، ثابت نعمان ، مط: أسعد – بغداد / 1965 م .
- جواهر البلاغة في المعاني والبديع ، أحمد الهاشمي ،ط: الثانية عشر .
- الجيش والسلاح , نخبة من الأساتذة ، بغداد/ 1408 هـ - 1988 م ، د.ط .
- الحماسة البصرية (لأبي الفرج بن الحسين صدر الدين البصري ت 659 هـ) د: مختار الدين أحمد ، تحت مراقبة : د محمد عبد المعيد خان , دار المعارف العثمانية بجيد آباد ، ط: الأولى / 1383 هـ - 1964 م.
- الحيوان (الجاحظ) ، ت : عبد السلام محمد هارون، ط: الثالثة / 1969 م.

- خزانة الأدب (الشيخ تقي الدين ابي بكر علي المعروف بابن حجه الحموي ت 768 هـ) ، ت : عصام شعيتو ، دار ومكتبة الهلال- بيروت ، ط: الأولى / 1987م.
- دلائل الأعجاز (ابو بكر عبد القاهر الجرجاني) ، ت : محمد التنجي ، دار الكتاب العربي – بيروت ، ط: الأولى / 1995 م .
- الدولة الأسلامية وامبراطورية الروم ، د: أبراهيم أحمد العدوي ، مكتبة الأنجلو المصريه، ط: الثانية / 1958 م.
- دير الملاك، د: محسن أطميش،دار الشؤون الثقافية – بغداد ط: الثانية/1986 م .
- ديوان الأعشى الكبير (ميمون بن قيس) ، شرح وتعليق : محمد محمد حسين ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت ، د. ت ـ د. ط .
- ديوان البحتري (الوليد بن عبيد ت 384 هـ) ت: حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف – مصر ،ط: الثانية / 1977 م .
- ديوان بشار بن برد (ت 167 هـ) ، ت: محمد الطاهر بن عاشور ، ط: لجنة التأليف والنشر – القاهرة / 1376 هـ - 1957 م .
- ديوان ابي بكر الصنوبري (أحمد بن محمد بن الحسن الضبى ت 334 هـ) ، ت د: أحسان عباس ، دار الثقافة – بيروت / 1970 م .
- ديوان ابي تمام (حبيب بن أوس ت 321 هـ) ، بشرح الخطيب التبريزي ، ت: عبده عزام ، دار المعارف – مصر ، ط: الثانية ، د. ت .
- ديوان عبد الله بن المبارك (ت 181 هـ) ، جمع وتحقيق : مجاهد مصطفى بهجت ، دار الوفاء للطباعة والنشر، ط: الأولى / 1407 هـ - 1987 م .
- ديوان علي بن الجهم (234 هـ) ، خليل مردم بك ، المطبعة الهاشمية – دمشق / 1369 هـ - 1949 م .
- ديوان عمارة بن عقيل (ت 239) ، شاكر العاشور ، مطبعة البصرة ، ط: الأولى / 1973 م .
- ديوان كعب بن مالك الأنصاري ، ت: سامي مكي العاني ، مط: المعارف – بغداد / 1966 م .
- ديوان محمد بن عبد الملك الزيات (ت 233 هـ) ، د: جميل سعيد ، مط: المجمع العلمي العراقي / 1410 هـ - 1990 م .
- ديوان المعاني (ابو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ت 395 هـ) ، مكتبة القدس – القاهرة / 1352 هـ.

- ديوان النابغة الذبياني (صنعه ابن السكيت الأمام ابو يوسف يعقوب بن أسحاق ت 244 هـ) ، ت: شكري فيصل ، مطابع دار الهاشمية – بيروت / 1968 م .

- ديوان ابي نواس (الحسن بن هانئ ت 198 هـ) ، برواية الصولي ، ت: بهجت الحديثي ، دار السلام – بغداد / 1980 م .
- الرثاء ، شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر / 1955 م .
- رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس للهجرة ، د: مخيمر صالح موسى ، مكتبة المنار ، جامعة اليرموك – الأردن ، ط: الأولى ، د. ت .
- الرثاء في الشعر العربي او جراحات القلوب ، د: محمود حسن ابو ناجي ، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت ، ط: الأولى / 1401 هـ - 1981 م .
- رحلة الشعر من الأموية إلى العباسية (القسم الثالث – المرحلة العباسية) ، مصطفى الشكعة ، دار النهضة العربية – بيروت / 1972 م .
- الروح الإيماني في الشعر العربي ، د: بهجت عبد الغفور الحديثي ، دار الشؤون الثقافيه العامة ، ط: الأولى / 1997 م.
- زبدة الحلب من تاريخ حلب (ابو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله أبن العديم ت 660 هـ) ، ت: سامي الدهان ، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية / 1370 هـ - 1951 م .
- سنن أبي داود (صنعه وجمعه الأمام الحافظ ابو داود سليمان بن الأشعث بن أسحاق الأزدي السجستاني)، تعليقات الشيخ أحمد سعد علي ، شركة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده مصر، ط: الأولى / 1952 م.
- سنن النسائي (عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي) ، دار الكتب العالمية – بيروت ، د . ت .
- سيفيات المتنبي ، د: سعاد عبد العزيز المانع ، طبعت بدار عكاظ للطباعة والنشر- جدة ، ط: الأولى / 1981 م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب (ابو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ت 1089 هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، د. ت .
- شرح ديوان الحماسة للتبريزي (الأمام ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي الشهير بالخطيب) ، عالم الكتب – بيروت ، د. ت.
- شرح ديوان صريع الغواني (مسلم بن الوليد الأنصاري ت208هـ) ، د: سامي الدهان ، دار المعارف – مصر / 1958 م .
- شرح الصولي لديوان ابي تمام ، د: خلف رشيد نعمان ، الجمهورية العراقية – وزارة الأعلام ، ط: الأولى ، د. ت.
- الشريف الرضي (دراسات في ذكراه الألفيه) ، دار أفاق عربية للصحافة والنشر / 1985 م .

- شعر البحتري (دراسه فنية)، د: خليفه الوقيان ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط: الأولى / 1985 م.
-
- شعر بكر بن النطاح (ت 192 هـ) ، حاتم صالح الضامن ، مط: المعارف – بغداد / 1395 هـ - 1975 م .
- الشعر الجاهلي (خصائصه وفنونه) ، د: يحيى الجبوري ، منشورات جامعة قاريونسن – بنغازي , ط: السادسه / 1993 هـ.
- الشعر الجاهلي (قضاياه الفنية والموضوعية) ، د: ابراهيم عبد الرحمن محمد ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت / 1400 هـ - 1980 .
- شعر الحرب قبل الأسلام ، طراد الكبيسي ، منشورات دائرة الشؤون الثقافية العامة – بغداد / 1983 م .
- شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة ، د: زكي المحاسني ، دار المعارف – مصر / 1961 م .
- شعرالحسين بن مطيرالأسدي(ت170هـ) ،د :محسن غياض، مط :الحكومة ،بغداد / 1971 م .
- شعر الرثاء في العصر الجاهلي (دراسة فنية)، مصطفى عبد الشامي الشورى ، الدار الجامعية للطباعة والنشر – بيروت / 1983 م .
- شعر ابي سعد المخزومي (ت230 هـ) ، د: رزوق فرج رزوق ، مط: الإيمان ، شارع المتنبي – بغداد / 1970 م .
- الشعر الأسلامي في العصر العباسي،عبدالله الجعيثن،المطابع الأهلية للأونست – الرياض / 1982 م .
- شعر الصراع مع الروم حتى نهاية القرن الرابع للهجرة (في ضوء التاريخ) ، د: نصرت عبد الرحمن ، مكتبة الأقصى – عمان / 1977 م .
- الشعر في الحاضرة العباسية ، د: وديعه طه نجم ، شركة كاظمة للنشر والتوزيع ، ط: الأولى / 1977 م.
- الشعر في ركاب الحرب ، نعمان ماهر الكنعاني ، طبع شركة التجارة والطباعة المحدودة ، د . ت ـ د. ط .
- الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ، اليزابيث درو ، ترجمة : د محمد ابراهيم الشوس ، منشورات مكتبة منيمنة – بيروت / 1961 م .
- شعر المتنبي (دراسة فنية)، مصطفى ابو العلا، مكتبة نهضة الشرق /1976م .
- الشعر والتاريخ،د: نوري حمودي القيسي، دارالحرية للطباعة– بغداد/ 1980 م .
- الشعر والشعراء (لأبن قتيبه أبو محمد عبد الله بن مسلم ت 276 هـ) ، ت ، وشرح :أحمد محمد شاكر ، مطابع دار المعارف – مصر .
- الشعر وطوابعه على مرالعصور،شوقي ضيف،دارالمعارف– مصر،د.ت ـ د.

- الشعر والنغم ، رجاء عيد ، منشورات دار الثقافة – القاهرة / 1975 م ،د.ط .

- شعر اليزيديين ، د: محسن غياض ، مط: النعمان – النجف الأشرف / 1973 م.
- صبح الأعشى في صناعة الأنشا (أحمد بن علي القلقشندي ت 821 هـ) ، ت: يوسف علي الطويل ، دار الفكر – دمشق , ط: الأولى / 1987 م.
- الصراع العربي الفارسي ، نوري شاكر الألوسي ، مط: التعليم العالي – بغداد / 1989 م .
- صفوة الصفوه (جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ت: 597 هـ) ، دار الجيل – بيروت , ط: الأولى / 1412 هـ - 1992 م.
- الصور البيانية بين النظرية والتطبيق ، د: حفنى محمد شرف ، دار نهضة مصر للطبع والنشر – القاهرة / 1385 هـ - 1965 م .
- الصورة الشعرية (سي دي لويس) ،ترجمة : أحمد نصيف الجنابي ، مالك ميري ، سلمان حسن ، دار الرشيد للنشر / 1982 م .
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي ، د: جابر عصفور ، دار الثقافة للطباعة وانشر – القاهرة / 1974 م .
- الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، د: عبد القادر الرباعي ، منشورات حرية الكلمه – بيروت، ط: الثانية / 1999 م.
- الصورة الفنية في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني للهجرة ، د: علي البطل ، دار الأندلس .
- الصورة الفنية معيارًا نقدياً ، د: عبد الآله الصائغ ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ط: الأولى / 1987 م.
- صور من البطولة ، سليمان موسى ، المطبعة الهاشمية – عمان ، ط: الأولى / 1968 .
- طبقات الشعراء (ابو العباس عبد الله بن المعتز ت 296 هـ) ، ت : عبد الستار أحمد فراج ،دار المعارف – مصر ، ط: الرابعة ، د. ت .
- العباسيون الأوائل ، فاروق عمر ، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، ط: الأولى / 1973 م .
- عبقرية البحتري ،عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين – بيروت/ 1953 م.
- أبو العتاهية أشعاره وأخباره (ت211 هـ) ، د: شكري فيصل ، مط: جامعة دمشق ، 1965 م .
- أبو العتاهيه حياته وشعره ، د: محمد محمود الدش ، دار الكتاب العربي – القاهرة / 1968 م .

- العرب والروم (فازيليف) ، ترجمة : د محمد عبد الهادي ، راجعه فؤاد حسنين علي ، دار الفكر العربي / د،ت ـ د,ط.
- العصر العباسي الأول ، شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط:الرابعة، د. ت
- العصر العباسي الثاني ، شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، ط: الثانية، د. ت.
- عصر المأمون ، د: أحمد فريد رفاعي ، مط: دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط: الرابعة/ 1346 هـ- 1928 م.
- العلاقات العباسية البيزنطية ، موفق سالم نوري ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ط: الأولى / 1990.
-
- علم لأساليب البيان ، د: غازي يموت , دار الأصالة للطباعة والنشر – بيروت ، ط: الأولى / 1403 هـ - 1983 م.
- علم البيان ، عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت / 1970 م .
- علوم البلاغة في البيان والمعاني والبديع ، أحمد مصطفى المراغي ، راجعه وأشرف على تصحيحه محمد أمين النواوي، مط: العربية – مصر، ط: السادسة .
- العقد الفريد (شهاب الدين أحمد أبن عبد ربه ت 328 هـ) ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، ط: الأولى / 1986 م.
- العمدة في محاسن الشعروآدابه ونقده (ابو علي الحسن بن رشيق القرواني ت 456 هـ) ، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل – بيروت، ط: الرابعة / 1972.
- عيار الشعر (محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ت322 هـ) ، شرح وتعليق : عباس عبد الساتر ، راجعه نعيم زوزور، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط: الأولى / 1402 هـ - 1982 م.
- عيون الأخبار (لأبن قتيبه) ، مط: دار الكتب المصرية – القاهرة / 1952 م .
- غرة بني شيبان (يزيد بن مزيد ت185 هـ) ، عبد الجبار الجومرد ، منشورات دار الطليعة – بيروت، ط: الأولى / 1961 م.
- فتوح البلدان (ابو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ت 279 هـ) ، حققه وشرحه وعلق حواشيه ، عبد الله أنيس الطباع ، عمر أنيس الطباع ، دار النشر للجامعين – بيروت / 1958 م .
- فن التقطيع الشعري والقافية، صفاء خلوصي،مط: المعارف – بغداد / 1963 م .
- فن الحرب في عهود الخلفاء (الراشدين والأمويين) ، بسام العسلي ، دار الفكر ، ط: الأولى / 1394 هـ- 1974 م.

- فن المديح وتطوره في الشعر العربي ، أحمد أبو حاقة ، دار الشرق الجديد – بيروت ، ط: الأولى / 1962 م.
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر ، ط: الرابعة ، د. ت.
- الفهرست (أسحاق بن ابراهيم بن النديم ت 385 هـ) ، مط: الأستقامة – القاهرة .
- فوات الوفيات (محمد بن شاكر الكتبي ت 764 هـ) ، ت: أحسان عباس ، دار صادر – بيروت / 1973 م .
- في التذوق الجمالي لقصيدة أبي تمام الطائي في فتح عمورية (دراسة نقدية أبداعية) ، محمد علي ابو حمدة ، دار الجيل – بيروت / 1984 م .
- في الشعرية ، كمال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية – بيروت، ط: الأولى / 1978 م ،.
- في النقد الأدبي ، شوقي ضيف ، دار المعارف – مصر / 1962 م .
- قرى الضيف (عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان) ، ت: عبد اللّه بن حمد المنصور ، أضواء السلف – الرياض ، ط: الأولى / 1997 م.
- قضايا الفن في قصيدة المدح العباسية ، عبد الله عبد الفتاح التطاوى ، دار الثقافة بالقاهرة للطباعة والنشر / 1981 م .
- قواعد النقد الأدبي ، لآسل آبر كرومبي ، ترجمة محمد عوض محمد ، دار الشؤون الثقافية – بغداد ، ط: الثانية / 1986.
- الكامل في التاريخ (عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد المعروف بأبن الأثير ت630 هـ) ،دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر – بيروت /1385 هـ – 1965 م .
- كتاب الصناعتين (الكتابه والشعر) ابو هلال العسكري ، ت: علي محمد البجاوي ، محمد أبو الفضل أبراهيم ، مط: عيسى البابى الحلبى وشركاه ، ط: الثانية / 1971 م .
- لسان العرب (لأبن منظور ت 711 هـ) ، أعتنى بتصحيحها : أمين عبد الوهاب ، محمد صادق العبيدي ، دار أحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي – بيروت ، ط: الأولى/ 1990 م .
- اللغه الشعرية في الخطاب النقدي والبلاغي ، محمد رضا مبارك ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد , ط: الأولى / 1992 م .
- اللغه العليا (جان كوهين) ، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة / 1995 م .
- مبادئ النقد الأدبي ، إ. أ رتشاردز ، ترجمة د: محمد مصطفى بدوي ، مراجعة د: لويس عوض ، المؤسسة العصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، د. ت .

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر (ابو الفتح ضياء الدين نصر الله محمد بن عبد الكريم المعروف بأبن الأثير 637 هـ) ، ت: د أحمد الحوفي ، د بدوي طبانه ، القاهرة – 1959 م .
- مجمع الأمثال للميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم ت 518 هـ) ، ت: محمد أبو الفضل ، دار الجيل – بيروت ، ط: الثانية / 1987 م.
- محاضرات في عنصر الصدق في الأدب ، محمد النويهي ، معهد الدراسات العربية العالية / 1959 م .
- مختصر تاريخ التمدن الأسلامي ، سيد أمير علي ، نقله إلى العربي ، رياض رأفت ، لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة / 1938 م .
- مختصر سياسة الحروب (الهرثمي) ، ت: عبد الرؤوف عون ، مراجعة : محمد مصطفى زياده ، وزارة الثقافة والأرشاد القومي ، مط: مصر , د. ت .
- مراصد الأطلاع على اسماء الامكنة والازمنة (صفي الدين البغدادي ت 739 هـ) ، تحقيق وتعليق :علي محمد البجاوي، دار أحياء الكتب العربية،د. ت ـ د. ط.
- المرشد الى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب المجذوب ، دار الفكر – بيروت ، ط: الثانية / 1970 م.
- مروان بن أبي حفصة وشعره (ت 181 هـ) ، قحطان رشيد التميمي ، مط: النعمان – النجف الأشرف / 1972 م .
- مروج الذهب ومعادن الجواهر (أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي ت 346 هـ) ،ت: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة الأسلامية – بيروت .
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها (السيوطي) ، ت: محمد أبو الفضل أبراهيم ، علي محمد البجاوي ، دار أحياء الكتب العربية ، ط: الرابعة / 1958 م.
- المستطرف في كل فن مستظرف (الشيخ شهاب الدين أحمد الأبشيهي ت850 هـ) ، دار الكتب الكبرى – مصر / 1352 هـ - 1933 م .
- معجم آيات الأقتباس ، حكمة فرج البدري، دار الرشيد للنشر– بغداد / 1980 م .
- معجم البلدان (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي ت 626 هـ) ، ت: فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية – بيروت .
- معجم الأدباء (ياقوت الحموي) ، دار صادر – بيروت ، د. ط - د. ت.
- معجم الشعراء (أبو عبيد الله بن عمران بن موسى المرزباني ت 384 هـ) ، ت: عبد الستار أحمد فراج ، دار أحياء الكتب العربية / 1960 م .
- مع المتنبي في شعره الحربي ، هادي نهر ، بغداد ، ط: الأولى / 1979 م.
- المغرب في حُلى المغرب (أبن سعيد الأندلسي) ، قدم له د: زكي محمد حسن ، وعنى بنشره وتحقيقه والتعليق عليه : د زكي مبارك ، د شوقي ضيف ، د سيدة كاشف ، مط: جامعة فؤاد الأول / 1953 م .

- مفهوم الشعر، د: جابر عصفور، دار الثقافة للطباعة والنشر– القاهرة/ 1978 م.
- مقدمة أبن خلدون (عبد الرحمن محمد بن خلدون ت 808 هـ) ، دار القلم – بيروت ، ط: الأولى / 1987 م.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ت597 هـ) ، سهيل زكار ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت / 1995 م .
- من تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول والثاني) ، طه حسين ، دار العلم للملايين – بيروت / 1971 م .
- منهاج البلغاء وسراج الأدباء (أبو الحسن بن حازم القرطاجني ت 687 هـ)،ت : محمد الحبيب بن الخوجة،دار الكتب الشرقية – تونس / 1966 م .
- الموازنة بين أبي تمام وأبي عبادة (أبو القاسم الحسن بن بشرالآمدي ت 370 هـ) ، ت محمد محيي الدين عبد الحميد ، د ، ت ـ د، ط.
- موسيقى الشعر ، ا براهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط: الرابعة / 1972م .
- الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء (المرزباني) ، محب الدين الخطيب ،مط: السلفيه ومكتبتها – القاهرة، ط: الثانية / 1385 هـ.
- نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابه ، قدامة بن جعفر ، مكتبة المثنى – بغداد .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردي الأتابكى ت 874 هـ) ، مط: دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط: الأولى / 1930 م.
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء (كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري ت 577 هـ) ، ت: أبراهيم السامرائي ، مكتبة الأندلس – بغداد / 1970 م .
- نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس (العباس بن نور الدين الحسيني الموسوي) ، منشورات المطبعة الحيدرية – النجف / 1967 م .
- نشوار المحاضرة وأخبارالمذاكرة(القاضي أبي علي المحسن بن علي ت384 هـ) ، ت : عبود الشالجي / 1971 م / د، ط.
- نظرية الأدب ، أوستن وارين ، رينيه ويلك ، ترجمة : محي الدين صبحي ، مط: الطرابيشي / 1972 م .
- نظرية البنائية في النقد الأدبي ، د: صلاح فضل ، دار الشؤون الثقافية العامة – وزارة الثقافة والأعلام – بغداد / 1987 م .
- النقد الأدبي الحديث ، د: محمد غنيمي هلال ، دار النهضة مصر للطبع والنشر / 1977 م .
- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، ت: محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية – بيروت .

- نهاية الأرب في فنون الأدب(شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ت: 733 هـ)،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر– القاهرة .
- نهاية الأيجاز في دراية الأعجاز (فخر الدين محمد بن عمر الرازي ت 606 ه) ، ت وتقديم د: ابراهيم السامرائي ، د: محمد بركات أبوعلي ، دار الفكر للنشر والتوزيع – عمان / 1985 م .
- الوافي بالوفيات (صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ت 764 هـ) ،بأعتناء : أحسان عباس، دار صادر– بيروت / 1969 م.
- الورقة (أبو عبد الله محمد بن داود الجراح ت 296ه) ، ت: عبد الوهاب عزام ، عبد الستار أحمد فراج ، دار المعارف – مصر ، ط: الثانية .
- الوزراء والكتاب (لأبي عبد الله محمد بن عبدوس الجهشياري ت 330 ه) حققه ووضع فهارسه : مصطفى السقا ، أبراهيم الأبياري ، عبد الحفيظ شلبي ، مط: مصطفى البابى الحلبى وأولاده – القاهرة ، ط: الأولى / 1938 م.
- وفيات الأعيان(ابو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر أبن خلكان ت 681 ه) ، ت: أحسان عباس ، دار صادر – بيروت .

الدوريات

- أوليات شعر الحرب عند العرب ، د: نوري حمودي القيسي ، مجلة الأستاذ ،العدد الرابع والثلاثون / 1407 هـ - 1986 م .
- الصورة الشعرية ، د: أحمد مطلوب ، مج : المجمع العلمي العراقي ، مجلد الرابع والثلاثون ، تشرين الأول / 1983 م .
- الصورة الفنية لعدة الحرب في القصيدة العربية قبل الأسلام ، عبد الآله الصائغ ، مج: المورد ، العدد الأول ، مجلد السابع عشر ،مطابع دار الشؤون الثقافية العامة / 1408 هـ - 1988 م .
- الصورة في القصيدة العراقية الحديثه ، د: عناد غزوان ، مجلة الأقلام ، بغداد ، عدد 11 – 12 / 1987 م .
- عمارة بن عقيل حياته وشعره ، د: عبد المجيد السلام المحتسب ، مجلة آداب المستنصرية ، العدد التاسع / 1404هـ- 1984 م .
- في قصيدة أبي تمام البائية فتح عمورية (دراسة في الموسيقى والإيقاع) ، د: ماجد الجعافره ، مجلة آداب الرافدين ، العدد السابع والعشرين ، جامعة الموصل / 1995 م .
- الملامح الأسلامية في شعر أبي تمام ، د: حازم عبد الله خضر ، مجلة آداب الرافدين ، كلية الآداب ، العدد الثالث ، كانون الأول، جامعة الموصل /1971 م .
- الملامح الأسلامية في شعر علي بن الجهم ، د: مجاهد مصطفى بهجت , مجلة آداب المستنصرية ، العدد التاسع / 1404 هـ - 1984 م .
- من تاريخ العواصم والثغور بين الحرب والسلم ، د: فيصل السامر ، مجلة الأستاذ ، مجلد السادس عشر / 1968 م – 1969 م ، مط: المعارف – بغداد .

الرسائل الجامعية

- الأدب والسياسة منذ قيام الدولة العباسيـة حـتى منتصف القرن الـثالث الهجري ، عبد الكريم توفيق العبود،رسالة ماجستير/ جامعة بغداد– كلية الآداب/ 1977 م .
- الدراسات اللهجية والصوتية عند أبن جني ، حسام سعيد محمود ، أطروحـــة دكتوراه ، جامعة بغداد – كلية الادآب / 1398 هـ - 1978 م .
- الرثاء في شعر العصر العباسي الأول ، مظفر عبد الستار غانم ، رسالة ماجستير / جامعة البصرة – كلية الادآب / 1984 م .
- لغة الشعرفي القرنيين الثالث والرابع الهجريين ، جمال نجم العبيدي ،أطروحة دكتوراه / جامعة بغداد – كلية الآداب / 1982 م .

AL – Rumeiat in the poetry of the first

Abbassian Era 132- 334 (A. H.)

A Thesis submitted by

Sadyaa Sabri Mhessan

To The council of the college of Education \ Ibn Rushd\ the University of Baghdad . It is apartial fulfilment of the Requirements for the Degree of Master of Arts in Arabic literature .

Supervised by

Abdul – Rahman . AL - Lami

2003 A.D. 1424 H .

ABSTRACT

They were the poems and stanzas that written by most poets during the war against Rome in form that showed and glorified the role of kilephas , leaders and soldiers . So it came uproanous with enthusiastical soul and illustrated real anxity . Thus , it was regarded as one face of innovation.

In fact , this term was called on the poems and stanzas that Abu Frias Al – Hamdany had said in Rome at the time of his imprisonment . They were considered as adaily record of what had happened with him and anecord of missing his family and Country .

This term is generalized to include all the poems that he said during the battles of Saif AL- Doula AL – Hamdani: and also those poems which praised him and portraited his bravery against the Rome. Through master of thesis : AL Rumeit in the poetry of Al – Mutinby and Abi frias Al – Hamdany , written by Tahseen k. AL- ALousy .

Though AL – Rumeiat in AL – AL - Mutinby and Abi Frias AL - Hamdany were limited to the battles of Saif AL - Doula against the Rome , rumeit first Abbasian Era comes to be inclusine to more than one period of kilepha and leader and meets the needs of all periods that wittnessed amovement in kilapha . It becomes a literary and historical record that carried educational meanings expressed during its compliment to kilephas and leaders .

The nature of the thesis obliged me to use analysis curriculum in treatment of poems and stanzas . So the thesis is divided into three chapters with Introduction , preface and

conclusion . The introduction studies the relationship of Abbassian Era with the Rome .
Chapter one deals with the description of heroism . It is subdivide into the three Sections . The first one diseusses the purpose of compliment to the hero of the war : kilephas , leaders and soldiers . Second division discuss the purpose of lamentation . Last division deals with pomes that urge and encourage to attack the enemy .

Chapter two illustrates the description of the war and what had happened in the detail of battle . It is subdivided into two Sections : section one discusses land war which includes preparing the army , its weapons and its advance to wards the enemy . While section two deals with the sea war , describing ship , the ability of army to ride the sea , surrounding the enemies and artistic way in using weapons .

After that , the summers and winters come to express the Arab's role to attack enemies and how Arabic cavalier has the ability to tolerate difficulties and circumstance around him .

Chapter three is an artistic study . It is subdivided into three sections . Section one deals with poetic language and illustrate the ability of poets to select rich vocabulary and how their poems were effected by holy Koran , prophetic speech and inherited poetry . Through quotations and comprise . Section tow studies the imagery level that includes the elements of images innovation . Last section studies musical level and harmony between poetical music and poetic imagery . Then a conclusion sums up the findings of the study .